أهل البيت في آية التطهير

بين دعوى عموم المصطلح وأدلة الإثبات

تأليف
السيد مهدي الموسوي الجابري

مركز الدليل العقائدي

أهل البيت في آية التطهير

بين دعوى عموم المصطلح وأدلة الإثبات

تأليف
السيد مهدي الموسوي الجابري

مركز الدليل العقائدي

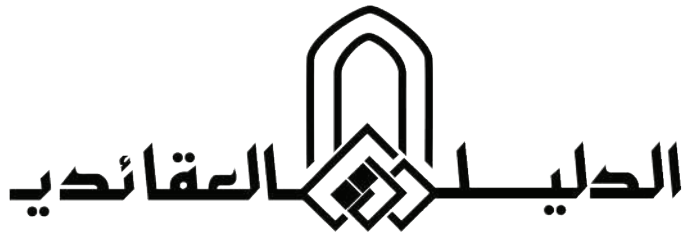

عنوان الكتاب: أهل البيت في آية التطهير
بين دعوى عموم المصطلح وادلة الإثبات
التأليف: السيد مهدي عبد الإله الجابري
راجعه: الشيخ تحسين غازي البلداوي
الناشر: مركز الدليل العقائدي
الإخراج الفني: صفاء الشمري
تصميم الغلاف: محمد مهدي الموسوي
سنة الطبع: ١٤٤٣ هـ / ٢٠٢٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا
٣٣ الأحزاب ٣٦

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، وأفضلُ الصلاة وأتمُّ التسليم على سيد المرسلين، وحبيبِ إله العالمين، المبعوثِ رحمةً للعالمين، العبد المؤيَّد، والرسول المسدَّد، والمصطفى الأمجد، أبي القاسم محمّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين الغرّ الميامين، وبعدُ..

كلَّ يوم تظهر على الساحة الإسلامية بعضُ الكتابات التي تمثل ذلك الاتجاه المناوئ لعقائد الشيعة الإمامية، وبين الحين والآخر يجترّ بعضُهم الشبهات القديمة، ويطرحها بثوب جديد، وصياغة معاصرة، ومن ذلك تعمُّد الخلط بين مصطلح أهل البيت الشرعي ومعناه اللغوي، متوخّين بذلك التشويش على البسطاء والعامة، فيوهمونهم أنهم دعاة الحق، وهم بعيدون عنه، وهذا التشويش إرجافٌ وتضليلٌ بلا ريب، فاختلقوا الخلاف في المراد من أهل البيت الوارد ذكره في قوله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، لإبعاد المسلمين عن أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومهبط الوحي ومختلَف الملائكة.

وقبل الشروع في الحديث عن أهل بيت النبي ﷺ وبيان من هم، أود التنبيه إلى أن دعوى عموم مصطلح «أهل البيت» مرتبطةٌ بالتوظيف

العنصري والسياسي والمذهبي، فأتباع مدرسة الصحابة يصرّون على أن هذا المصطلح يعم بني العباس وأزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيرهم، وهذا الإصرار ليس وليد الآونة، فقد كان له سوابق كثيرة، تمتد جذورها عميقةً في أغوار الزمان، وما إصرار هؤلاء اليوم إلا فرعُ أغصانِ تلك الشجرة الخبيثة، ودونك ما يُنقل عن عكرمة الخارجي مولى عبد الله بن عباس، أنه كان يصرّ على أنّ آية التطهير نازلةٌ في خصوص أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حتّى أنّه كان يمشي في الأسواق، ويعلن عن هذا الرأي، ويخطّئ الناسَ باعتقادهم باختصاص الآية المباركة بأهل البيت، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ممّا يدلّ على أنّ الرأي السائد عند المسلمين آنذاك كان هذا الرأي، حتّى أنّه كان يقول: من شاء باهلته في أنّ الآية نازلة في أزواج النبي خاصّة، وفي تفسير الطبري: إنّه كان ينادي في الأسواق بذلك[1]، وفي تفسير ابن كثير إنّه كان يقول: من شاء باهلته أنّها نزلت في نساء النبي خاصّة[2]، وفي الدر المنثور، كان يقول: ليس بالذي تذهبون إليه، إنّما هو نساء النبي[3]؛ ذلك لأن عدم دخولهم وشمولهم في الآل يعود عليهم بالنقض في أصول مذهبهم، ويؤدي إلى حرمانهم من فوائد وعوائد التوظيف السياسي والمذهبي.

وسيتضح من البحث أن دعوى عموم مصطلح «أهل البيت» لم يكن بسبب غموض النصوص الشرعية وعدم وضوح دلالتها، بل أن السبب الأساس في ذلك هو العصبية المذهبية والأهواء المضِلّة، فضلًا

(١) انظر: تفسير الطبري، ج٢٢، ص٧؛ تفسير ابن كثير، ج٣، ص٤١٥.
(٢) تفسير ابن كثير، ج٣، ص٤١٥، الدرّ المنثور، ج٥، ص١٩٨.
(٣) الدرّ المنثور، ج٥، ص١٩٨.

عـن العـداء السـافر لعـليّ وآل عـليّ عليهم السلام .

فاختلقـوا - للحفـاظ عـلى عوائـد ذلـك التوظيـف وفوائـده - عـدة أقـوال في تعيـين المـراد مـن أهـل بيـت النبـي صلى الله عليه وآله وسلم، وكلهـا أقـوال واهيـة لا تصمـد أمـام الدليـل والبرهـان، منهـا:

١ - أهل البيت هم: زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأصحاب الكساء.

٢ - أهل البيت هم: زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فقط ولا أحد غيرهن.

٣ - أهل البيت هم: من ناسب النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى جده الأدنى.

٤ - أهل البيت هم: من اجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في رحم.

٥ - أهل البيت هم: بنو هاشم مع استثناء النساء.

٦ - أهـل البيـت هـم: مـن اتصـل بالنبـي محمـد صلى الله عليه وآله وسلم بسـبب (أهـل دينـه) أو بنسـب (قرابتـه).

٧ - أهـل البيـت هـم: نسـاء الرسـول صلى الله عليه وآله وسلم وجميـع بنـي هاشـم الذيـن حُرِمـوا الصدقـة.

والثابـت في النصـوص الشرعيـة في قبـال كل هـذه الآراء المختلقـة التـي يَـضرب بعضهـا بعضًـا، أن أهـل البيـت في آيـة التطهـير هـم عـليّ وفاطمـة والحسـن والحسـين عليهم السلام، واسـتدلال الشـيعة الإماميـة عـلى بيـان المـراد مـن أهـل البيـت في آيـة التطهـير إنّـما يتـم بمجمـوع الآيـة الكريمـة وليـس بخصـوص مفـردةٍ أو مفردتـين منهـا، ومـن مجمـوع الآيـة المباركـة

ودلالة النصوص الشرعية وأقوال علماء الإسلام على مختلف مذاهبهم ومشاربهم، يثبت بما لا يقبل الشك أن المراد بأهل البيت في آية التطهير هم أصحاب الكساء الخمسة: النبيّ ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فمن المعلوم أن لدينا مفهومًا عامًّا باسم (أهل البيت) يندرج تحته كل من حرمت عليه الصدقة من بني هاشم، ولكن مفهوم أهل البيت في آية التطهير مفهوم خاص بأولئك الذين جللهم النبي ﷺ بالكساء، ودعا لهم بقوله: «اللهم هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس، وطهرهم تطهيرًا» وقد خاطبهم بالآية الكريمة، وذلك للنصوص الصريحة والصحيحة التي تثبت تخصيص مفهوم أهل البيت في آية التطهير بهؤلاء فقط عليهم السلام، فقول النبي ﷺ: «اللهم هؤلاء أهل البيت»، وفعله -بإدخالهم تحت الكساء- حدد مصاديق أهل البيت، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وهو ﷺ أعلم بمراد الله عز وجل من دون شك وريب في ذلك -كما لا يخفى على مسلم- لأن تعليم القرآن وبيانه للناس كان من الوظائف الرئيسة الملقاة على عاتق النبي ﷺ، وقد صرح القرآن الكريم بذلك، قال تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ**﴾[1]، وإذا ثبت ذلك وجب على كلّ الأُمّة الأخذ به، لقوله: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾[2]، ولقوله تعالى: ﴿**وَاتَّبِعُوهُ**

(١) البقرة: ١٥١.
(٢) الحشر: ٧.

﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[١]، ولقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[٢]، ولقوله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ﴾[٣]، ولقوله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[٤].

فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم عيّن المراد من أهل بيته، وأخرج آل عقيل وآل جعفر وآل عباس وغيرهم من عنوان آل البيت، وذلك لمّا حدّد المراد من أهل بيته عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فأدخل عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام تحت الكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، فدل على أنه ليس هناك أحد غيرهم يشمله وصف أهل البيت النبوي.

وأنَّ مفهوم أهل البيت لا يقتصر على أصحاب الكساء الخمسة فقط، بل يشمل غيرهم وإلى يوم القيامة، وغيرهم لا بدّ أن يكونوا معصومين؛ لأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم نصّ -في حديث الثقلين- على عدم افتراقهم عن القرآن، وليس سوى الأئمة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام من ينطبق عليهم هذا الوصف.

فإذا عرفنا هذه النتيجة بالجمع العرفي بين الحديثين الشريفين -حديث الكساء وحديث الثقلين- وقرأنا حديثًا نبويًّا آخر مُجْمَع على صحّته، وهو حديث (الخلفاء من بعدي اثنا عشر)، الذي نصّ على

(١) الأعراف:١٥٨.
(٢) النّور:٦٣.
(٣) آل عمران:٣١.
(٤) الأحزاب:٢١.

خلافة اثني عشر شخصًا، وأنّ خلافتهم مستمرة إلى يوم القيامة، وأنّهم هداة صالحون، وأنّهم من قريش، وهي نفسها دلالات حديث الثقلين.

إذا علمنا هذا ننتهي إلى نتيجة واضحة: بأنّ هؤلاء الاثني عشر -في الحديث المذكور- هم من أهل البيت عليهم السلام ليس غير، ولم تجتمع الأمّة على إمامة اثني عشر شخصًا من أهل البيت سوى هؤلاء الذين تقول بإمامتهم الشيعة الإمامية، وهذا واضح لمن اطلع على تراجمهم في كتب المسلمين.

فجاء منهج البحث في هذا الكتاب على النحو الآتي:

الفصل الأول: شرح ألفاظ آية التطهير.

- بيان دلالة (إنما) في الآية.
- بيان المقصود من الإرادة في قوله تعالى ﴿**إنما يريد الله**﴾.
- دلالة تقديم الضمير (عنكم) في الآية.
- معنى كلمة (الرجس) في الآية.
- المقصود من (أهل البيت) في الآية.
- مقتضى تأكيد دلالة الفعل (يطهركم) بالمفعول المطلق (تطهيرًا).

الفصل الثاني: أسباب نزول آية التطهير.

- أسباب نزول آية التطهير.
- رواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين.
- رواة حديث الكساء من المفسرين والمحدِّثين.
- خبر تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية التطهير على باب السيدة الزهراء عليها السلام.

- تواتر حديث الكساء.
- اعترافات علماء أهل السنة بنزول الآية في أصحاب الكساء.

الفصل الثالث: مناقشة الدعاوى المناهضة لنزول آية التطهير في خصوص أصحاب الكساء.

- دعوى نزول الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم.
- دعوى دلالة السياق.
- دعوى أنّ آية التطهير جزء من آية، وليس آية كاملة.

خلاصة البحث.

ومن الله نستمد العون والسداد والتوفيق والرشاد، وهو يهدي من يشاء إلى سواء السبيل، إنه على كل شيء قدير.

مهدي الموسوي الجابري
النجف الأشرف
٢١ شوال ١٤٤٣هـ

الفصل الأول
شرح ألفاظ الآية الكريمة

- **بيان دلالة ﴿إِنَّمَا﴾ في آية التطهير.**
- **بيان المقصود من الإرادة في قولة تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾.**
- **دلالة تقديم الضمير ﴿عَنكُمُ﴾ في الآية.**
- معنى كلمة (الرجس) في الآية.
- المقصود من أهل البيت في الآية.
- مقتضى تأكيد دلالة الفعل ﴿يُطَهِّرَكُمْ﴾ **بالمفعول المطلق (تطهيرًا).**

بيان دلالة ﴿إنَّما﴾ في آية التطهير

قبل تفصيل الكلام حول كلمة ﴿إِنَّما﴾ وبيانِ مؤدّاها، وأنّها هل تفيدُ الحصرَ أو لا تفيده، لا بدّ من بيان مقدّمة في إيضاح معنى الحصر، فنقول:

الحصرُ في اللغة يعني: الحبس.. وفي الاصطلاح: تخصيصُ شيءٍ بشيءٍ وحصرُه فيه[1]، وهذا يعني جعلَ أحد الشيئين خاصًّا بالآخر ووصفًا له قائمًا به[2].

فالحصر هو أسلوبٌ في الكلام يعمَد إلى جمع طرفي النفي والإثبات (السلب والإيجاب) في عبارة واحدة، فهو يتضمّن معنى جملتين، يَنتجُ منهما معنى أعمق.. والقرآن الكريم زاخرٌ باستعمال هذا اللون من التعبير عندما يريد إثباتَ حكمٍ ونفيَه عما عداه[3].

ولشدّة عناية البلاغيين بهذا الفن فقد وصفوه بأنّه: (دقيقُ المجرى، لطيف المغزى، كثير الفوائد... يستعمله الأديبُ ليأتيَ أسلوبُه مصوِّرًا قويًّا يوحي إلى القارئ بمعانٍ شتّى... وفيه لونٌ من الإيجاز هو البلاغة

(١) التعريفات: ٩٣.
(٢) دلالات التركيب: ٢٣.
(٣) انظر: دلائل الإعجاز: ٢٥٣، فكرة النظم: ١٨، المعاني في ضوء أساليب القرآن: ٢٨٦، البلاغة العربية قراءة أخرى: ٢٦٠.

كلّها، وذلك أنّ جملةً تقوم مقامَ جملتين[١].

والحصر نوعان: حقيقيٌّ وإضافيّ:

أمّا الحصرُ الحقيقيُّ فهو: أنْ يختصّ المحصورُ بالمحصور عليه بحسَب الحقيقة والدافع نحوُ قوله تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لاَّ إِلَٰهَ إِلاَّ هُوَ**﴾[٢] الدالّ على حصر الألوهيّة بالله تعالى، بمعنى نفيِ كلِّ فرد من الآلهة ثمّ حصرِ ذلك المعنى فيه تبارك وتعالى.

وأما الحصرُ الإضافيُّ فالمراد به: أنْ يختصّ المحصورُ بالمحصور عليه لا حقيقةً، بل بالقياس إلى شيءٍ آخرَ معيَّن، وينقسم هذا الحصر إلى ثلاثة أقسام: قلْبٍ وإفرادٍ وتعيين.

فحصرُ القلب هو ما خوطب به مَن يظنّ عكس الحكم الذي أثبته المتكلمُ، مثل: ما محمد إلا قائم، فيقصر الموصوف على الصفة لمن يظن اتصافه بالقعود دون القيام، ومثل قولنا: ما تاجر إلا محمدٌ في قصر الصفة على الموصوف لمن يعتقد أن التاجرَ عبد الله. وسُمّي قصرَ قلبٍ؛ لأنه يقلب «يعكس» حكم المخاطب الذي كان معتقدًا به، ويثبت له غيره.

ويُشترط في قصر الموصوف على الصفة قصر قلب تحقّقُ تنافي الوصفين ليكون إثبات إحدى الصفتين مشعِرًا بانتفاء الأخرى، ومن شواهده قوله تعالى: ﴿**وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا**

(١) من بلاغة النظم العربي ٢: ٨ ـ ٩.
(٢) سورة البقرة: ١٦٣.

﴿أَنْفُسَهُمْ﴾[١]؛ لأنهم لا يظنون أنهم يُهلكون أنفسهم، وإنما يظنون أنهم يقضون على القرآن بصرف الناس عنه.

وقال تعالى: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾[٢]، فقد نفى عنهم الهداية المنبثقة عن نور الحقيقة والعلم، وأثبت لهم أنهم ينطلقون وراء الخيال والجهل «إنْ هم إلا يخرصون» قصَر لهم صفة الخرص، وهو التخمين؛ لأن التخمين لا يجتمع معه التحقيق والصدق، فالصفة المثبتة منافية للصفة المنفية؛ لأنه لا يتصور اجتماعهما في آن واحد.

وقال تعالى: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾[٣]؛ لأن النصارى اتخذوه وأمه إلهين، فنفى القرآن عنه الألوهية وأثبت له الرسالة. والرسول يموت، والإله لا يكون رسولًا.

وقال تعالى حكايةً عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[٤]؛ لأن المنفي فيها ضد المثبت، ولا يجتمعان في شخصٍ واحد؛ لأنهم يثبتون له كونه إلهًا أو اتخاذه وأمه إلهين، فنفت الآية ذلك، وأثبتت له العبودية، والعبودية تناقض الألوهية، أي قلت لهم ذلك ولم أتجاوزه إلى غيره، وهو طلب الألوهية، وهم مخاطبون هنا بخطابٍ غير مباشر دل عليه سياق الكلام.

وأما حصر الإفراد فيُراد به اعتقاد المخاطَب اشتراكَ الموصوف

(١) سورة الأنعام: ٢٦.
(٢) سورة الأنعام: ١١٦.
(٣) سورة المائدة: ٧٥.
(٤) سورة المائدة: ١١٧.

في صفتين أو قيامَ الصفة بموصوفين، فيكون أسلوبُ الحصر إفرادًا لأحدهما ونفيًا للآخر، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ ۞ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ**﴾[1].

وأما حصرُ التعيين فهو يُستعمل حين يكون عند المخاطَب إبهامٌ وتردد كقولنا: إنما التحلُّل من القيم داءُ الأمم، وذلك لمن يسوِّي أو يتردد بين آثار التخلُّق بالقيم والتحلُّل منها.

طرق الحصر ووسائلهِ:

وأما طُرقُ الحصر ووسائله فهي كثيرةٌ وأشهرها أربعةُ طرُقٍ وهي الأكثر ورودًا في القرآن الكريم، وهذه الطرق هي:

١- العطف: وأدواته (لا، بل، لكن) فإنْ كان العطفُ بـ(لا) كان المقصور عليه مقابلًا لما بعدها، وإن كان بـ(بل) أو (لكن) كان المقصور عليه ما بعدهما. فالمثالُ على قصر الموصوف على الصفة إفرادًا قولُنا: (زيد شاعر لا كاتب) لمن يعتقد بأنه شاعر وكاتب، أما قلبًا فمثاله: (زيد قائم لا قاعد) لمن يعتقد بأنه قاعد لا قائم.

٢- النفي والاستثناء: سواء كان النفيُ بـ(لا) أو (ما) أو غيرِهما، ويُسمى استثناءً مفرغًا كقوله تعالى: ﴿**إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ تَكْذِبُونَ**﴾[2].. ووجه استفادة القصر من الاستثناء أنّ النفي لا يكون إلّا في الصفات لا في

(١) سورة الغاشية: ٢١-٢٢.
(٢) سور يس: ١٥.

الـذوات[١].

٣- تقديـم مـا حقّـه التأخـير: وهنـا يكـون المقصـورُ عليـه هـو المقـدّمَ، ومـن ذلـك قولـك: شـاعرٌ هـو[٢].

٤- إنـما: وهـي محـلُّ البحـث، وهـي تفيـد القـصر لكونهـا متضمّنـةً معنـى (مـا) و(إلا)[٣]، ويعلّـل بعـضٌ آخـر إفادتهـا الحـصر لتضمُّنهـا معنـى النفـي والاسـتثناء[٤].

وقـد صرّح الأسـنويّ في (الكوكـب الـدرّيّ) بـأنّ (إنـما) تـدلّ عـلى الحـصر قطعًـا، وقـال: هـذا هـو مختـار ابـن عصفـور وابـن مالـك ومختـار المتأخريـن[٥].

وعـن ابـن فـارس في (الصاحبـيّ) تحـت عنـوان (بـاب إنـما)، قـال: سـمعتُ عـليَّ بـن إبراهيـم القطّـان يقـول: سـمعتُ ثعلبًـا يقـول: سـمعتُ سـلَمة يقـول: سـمعتُ الفـرّاء يقـول: إذا قلـتَ: (إنـما قمـتُ) فقـد نفيْـتَ عـن كلِّ أحـدٍ وأثبتّـه لنفسـك... والـذي قالـه الفـراء صحيـح[٦].

هـذا، وقـد نـصَّ الخطيـبُ القزوينـيّ في (الإيضـاح): عـلى أنّ دلالـة (العطـف) و(النفـي والاسـتثناء) و(إنـما) عـلى القـصر مـن حيـث الأصـل

(١) انظر: الإيضاح في علوم البلاغة ١: ٢٢٨.
(٢) انظر: المصدر السابق ١: ٢٣٠.
(٣) دلائل الإعجاز: ٢٥٣.
(٤) مفتاح العلوم: ١٣٠.
(٥) الكوكب الدري: ٣٧٤.
(٦) الصاحبي في فقه اللغة، باب (إنما): ٣١، وانظر أيضًا: تفسير ابن فارس: ١٣٣-١٣٤.

-أي الوضع-[١].

وعن ابن حجر العسقلانيّ في (فتح الباري):

وقال ابنُ دقيق العيد: استُدلَّ على إفادة إنما للحصر لأنّ ابن عباس استَدَل على أنّ الربا لا يكون إلا في النسيئة بحديث: (إنما الربا في النسيئة) وعارضه جماعةٌ من الصحابة في الحكم، ولم يخالفوه في فهْمه، فكان كالاتفاق منهم على أنها تفيد الحصرَ، وتُعُقِّب باحتمال أنْ يكونوا تركوا المعارضةَ بذلك تنزُّلا. وأما مَن قال: يُحتمَل أنْ يكون اعتمادُهم على قوله: (لا ربا إلّا في النسيئة) لورود ذلك في بعض طرق الحديث المذكور فلا يفيد ذلك في رد إفادة الحصر بل يقوّيه، ويُشعِر بأنّ مفاد الصيغتين عندهم واحدٌ، وإلّا لما استعملوا هذه موضعَ هذه.

وأوضحُ من هذا حديثُ (إنما الماء من الماء)؛ فإنّ الصحابة الذين ذهبوا إليه لم يعارضْهم الجمهور في فهْم الحصر منه، وإنما عارضَهم في الحكم من أدلةٍ أخرى، كحديث (إذا التقى الختانان)[٢].

وجاء عن ابن تيْميَة في (مجموع الفتاوى):

لفظةُ (إنما) للحصر عند جماهير العلماء، وهذا مما يُعرف بالاضطرار من لغة العرب، كما تُعرف معاني حروف النفي والاستفهام والشرط وغير ذلك، لكنْ تنازعَ الناسُ هل دلالتُها على الحصر بطريق المنطوق

(١) الإيضاح ١: ٢٣١.
(٢) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١: ١٠.

أو المفهوم؟ على قولين، والجمهورُ على أنه بطريق المنطوق[١].

وعن النوَويّ: (قال جماهير العلماء من أهل العربيّة والأصول وغيرهم: لفظة (إنما) موضوعةٌ للحصر، تُثبِت المذكورَ وتنفي ما سواه)[٢].

فهذه أقوالُ أئمة اللغة والنحو والبلاغة والفقهاء بدلالة (إنما) على الحصر، ومع ذلك فقد أورد بعض العلماء إشكالًا بعدم الدلالة المذكورة، ونحن هنا سنعرض الإشكالَ المذكور، ونجيب عليه في الوقت ذاته.

دعوى عدم دلالة (إنما) على الحصرِ وجوابها:

حاول بعضهم أنْ يستدلّ بآياتٍ من القرآن الكريم على أنّ لفظة (إنما) لا تدل على الحصر، فقال: «لا نسلِّم أنّ كلمة (إنما) للحصر، والدليلُ عليه قوله: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء**﴾[٣]، ولا شكّ أنّ الحياة الدنيا لها أمثالٌ أخرى سوى هذا المثَل، وقال: ﴿**إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[٤]، ولا شك أنّ اللعب واللهو قد يحصل في غيرها»[٥].

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٨: ٢٦٤.
(٢) شرح مسلم ١٣: ٥٤، والشرح الكبير ٢: ٦٩٠.
(٣) سورة يونس: ٢٤.
(٤) سورة محمد: ٣٦.
(٥) تفسير الرازي ١٢: ٣٠.

هذا هو حاصل الإشكال المذكور.

وجوابه:

أولًا: أنّ الاستعمال هنا لا يدلّ على كونه حقيقيًّا؛ فالاستعمال أعم من الحقيقة والمجاز كما هو معلوم.

وثانيًا: أنّ الحصر في الآية إضافيٌّ، والمقصودُ منه زوال الدنيا وعدمُ دوامها، أي أنّ الحياة الدنيا بالنسبة إلى أمر الدوام وعدم الدوام منحصرة في عدم الدوام، فمثَلُها في هذه الجهة مَثَل قوله سبحانه: ﴿**إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاء أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاء فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ**﴾[1].

هذا هو الجواب الحَليّ، والجواب النقضيّ أنه وردت آيات أُخَر يُستفاد منها الحصر لنفس الآية المستدَلّ بها في الإشكال، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ**﴾[2]، وقولِه سبحانه: ﴿**وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ**﴾[3]، حيث لا شبهةَ في إفادة كلمة (ما) و(إلّا) الحصرَ، ولم ينكرها أحدٌ في ما نعلم إلّا أبو حنيفة، فما الجواب؟!

نقول: إنّ من أوضح الأدلة على دلالة كلمة (إنما) على الحصر

(١) سورة يونس: ٢٤.
(٢) سورة الأنعام: ٣٢.
(٣) سورة العنكبوت: ٦٤.

قولـه تعـالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ﴾[1]؛ إذ لـو لم تكـن دالـةً عـلى الحـصر لكانـت بمنزلـة: إن تولّـوا فعليـك البـلاغ، وهـو عليـه البـلاغ، تولّـوا أم لا.

وإنّما رتّب على تولّيهم نفي غير البلاغ مما يتوهم نسبته له[2].

فاتضـح لنـا - ممـا تقـدّم- بـأنّ دلالـة كلمـة (إنّـما) عـلى الحـصر ثابتـة، وبهـذا اللحـاظ فالآيـة الكريمـة قـد حـصرت إرادة إذهـاب الرجـس عـن المخاطبين بها، وهـم أهـل البيـت، كـما لـو قلتَ: (إنـما الشـاعر زيـد) تريـد حـصر الشـاعرية في زيـد دون غـيره، وإن كان غـيره شـاعرًا، وكذلـك في مـا نحـن فيـه، فـالله تعـالى وإن كانـت لـه إرادات وإرادات، إلّا أن إرادتـه قـد حُـصرت في أمـر معـيّن، ولا يمكـن أن يخلـو ذلـك الأمـر مـن إرادتـه سـبحانه وتعـالى.

والإرادة في المقـام متعلِّقـة بإذهـاب الرجـس عـن أهـل البيـت عليهم السلام، وتعلُّقهـا بهـم تجعلهـم منزَّهـين عـن كل رجـس وخطـإٍ، فيبلغـون بذلـك أعـلى مراتـب الكـمال وهـو مقـام العصمـة.

وقـد عَلـم كلُّ منصـف باحـث عـن الحقيقـة أن المـراد مـن أهـل البيـت في الآيـة الكريمـة هـم الخمسـةُ أصحـاب الكسـاء، لـورود الأخبـار والآثـار في ذلـك، وهـو مـا سـيتكفّل بـه البحـث حـول بيـان المـراد مـن (أهـل البيـت) في الآيـة.

(١) سورة آل عمران: ٢٠.
(٢) انظر: البحر المحيط ـ للزركشي ٣: ٢٤٠.

بيان المقصود من الإرادة في قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللّه﴾

إنّ كلمة الإرادة لم ترد في القرآن الكريم، إلّا أنّ مادّتها وما رادفها من كلمات وردت عشرات المرّات.

وقبل استعراض نماذج من تلك الآيات الكريمة لا بدّ لنا من الرجوع إلى كتب اللغة؛ لمعرفة انطباعات اللغويّين الأوّليّة بخصوص هذه الكلمة بعد نقلهم إيّاها في مدوَّناتهم اللغويّة من مصادرها الأولى، لعلّ القارئ يجد في ذلك عونًا على متابعة البحث من نقاط انطلاقه إلى النتائج التي سينتهي إليها.

قالوا: أراد الشيء (إرادةً): شاءه. وقال ثعلب: الإرادة تكون محبّة وغير محبّة. واستعملت عندهم بمعنى القصد، وفلان حكى إرادتي لك، يعني حكى قصدي. والإرادة عندهم تكون من الحيوانات أيضًا.

أما الإرادة في قوله تعالى: ﴿**فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ**﴾[1]، فليس حقيقة، فالجدار قد تهيَّأ للسقوط وظهر تهيُّؤه كما تظهر أفعال المريدين، فوصف الجدار بالإرادة؛ إذ كانت الصورتان واحدة، ومثله كثير في اللغة والشعر.

وأراد الشيء: أحبّه وعُني به، ويقال: أراد يريد إرادةً، والرّيد:

(١) سورة الكهف: ٧٧.

الاسم من الإرادة، ويفسِّر بعض اللغويّين الإرادة بالمشيئة، كما يفسِّرون المشيئة بالإرادة، وفرّق بعضهم بينهما بأنَّ الإرادة أخصُّ من المشيئة؛ لأنّ المشيئة ابتداء العزم، فإنّك ربما شئت شيئًا ولا تريده لمانع عقليٍّ أو شرعيّ[1]، وعندما نمعن النظر في القرآن الكريم نجد كثيرًا من آياته الشريفة قد تضمنت نوعين من الإرادة، وحتّى تكون الصورة أكثر وضوحًا وبيانًا، فإنّنا نقتصر على إيراد بعض الآيات الشريفة في ما يخصُّ المقام:

قال تعالى: ﴿**وَإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ**﴾[2]، وقال: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ**﴾[3]، والمعنى في الآيتين الكريمتين يفصح عن أنّ إرادة الله نافذةٌ لا يقف في طريقها شيء، فهي مشيئته سبحانه التي تعني الحتميّة، إذ تختصُّ بنظام الخلق وناموس الطبيعة، ويُطلق على هذا النوع من الإرادة، بالإرادة التكوينيّة.

إذن، فالإرادة التكوينيّة، هي: التصرّفات التي تقع في شؤون عالم الخَلق، من التكوين والإبداع والمعاجز، ومطلق الأفعال والأعمال، وبعبارةٍ أُخرى: كلّ ما كان من شأنه أن يدخل في دائرة الوجود - إثباتًا ونفيًا - تتولّاه الإرادة التكوينيّة لله ﷻ، فيَحكم بوجوده تارةً فيصبح موجودًا، أو ينفي وجوده أحيانًا فيبقى في ظلُمات العدم.

(١) لسان العرب، ٣: ١٩١.
(٢) سورة الرعد: ١١.
(٣) سورة يس: ٨٢.

أمّا النوع الثاني من الإرادة، والذي يطلق عليه الإرادة التشريعيّة كما يعرب عنه قوله تعالى: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿**مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾[2]، فإنّه يُستفاد منهما أنّ معنى الإرادة التشريعيّة: الأوامر والنواهي الصادرة من الله تبارك وتعالى والتي تصل إلى ذوي العقول بصورة الوحي إلى الأنبياء عليهم السلام.

ومنه يُعلم، أنّ الواجبَ على الإنسان في الإرادة التشريعيّة الالتزامُ بأحكام الحلال والحرام والدين على نحو عامّ، ولكنّه في الإرادة التكوينيّة لا يستطيع أن يخرج في أفعاله وأعماله عن دائرتها؛ لأنّ تصرّفاته كافّة وتقلّباته في عالم الوجود تكون بالقدرة والإمكانيّة التي تعطى له من جانب الله جلّ وعلا.

وعلى ضوء ما تقدّم يتّضح أنَّ الإرادةَ في الآية -محلّ البحث- هي إرادةٌ تكوينيّة لا تشريعيّة؛ وذلك لعدّة أمور:

منها: عدم إمكان تصوّر إرادة تشريعيّة من دون أنْ تكون هناك تشريعاتٌ معيَّنة يتحقَّق فيها المراد التشريعي، فمِن غير المعقول التصريحُ بالإرادة التشريعيّة مع خلوِّ المقام من ذكر التشريعات التي تفضي إلى تحقّق المراد التشريعي، وخيرُ مثالٍ على ذلك قوله تعالى:

(١) سورة البقرة: ١٨٥.
(٢) سورة المائدة: ٦.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾[1]، فالإرادة في هذه الآية الكريمة إرادةٌ تشريعيّة؛ إذ جاءت فيها عدّةُ تشريعات كالغُسل والوضوء والتيمُّم ونحو ذلك، فهي تهدف إلى طهارة الناس من الحدث والخبث، ومن دون شكّ أنّ هذا الأمر سيمتثلُ له بعضهم، ويعرض عنه آخرون، إذن، لو كانت الإرادةُ في آية التطهير تشريعيّةً لذُكرتْ تلك التشريعات، إلّا أنّ واقع الحال -كما ترى وتشاهد- فإنّها تخلو من ذلك، وعليه تكون الإرادة في الآية - محل البحث - إرادةً تكوينيّة.

ومنها: أنّ اختصاص الإرادة التشريعيّة بالتطهير من الذنوب لا وجه لحصرها بهؤلاء المعنيّين في الآية؛ لأنّ جميع التشريعات ترتبط أساسًا بتطهير الناس وتزكيتهم سواء بسواء، وعليه فلا بدّ أنْ تكون الإرادة تكوينيّةً بحيث لا يمكن أنْ يتخلّف المراد عمّا تعلّقت به إرادة الله ﷻ، ولكن ليس بذلك المعنى الذي يستلزم القولَ بالجبر وأنّ أهل البيت عليهم السلام مجبَرون بالعصمة، بل المراد أن الأئمة عليهم السلام كالأنبياء عليهم السلام.

إلّا أنّ بعضهم قد نطق بلسان العصبيّة، وخطّ بيراع الهوى فغيّر الحقائق محاولًا بذلك صرفَ الآيات عن أهلها ومحلّها، وحملها على غير

(١) سورة المائدة: ٦.

أهلها، فأطلَق للسانه العنان، وسطَّر في قرطاسه هذا الكلام: (إنّ الآية إذا كانت دليلًا على عصمة الخمسة عليهم السلام فلماذا جاءت بصيغة المضارع ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ**﴾ ولماذا لم تكن «**إنّما أراد الله**»؟ فإنّهم إذا كانوا معصومين ثمّ يريد الله عصمتهم - فهو من تحصيل الحاصل)[1].

ولا يخفى ما في هذا الكلام من التلبيس والتخليط، فدونك كتاب الله تعالى، فهو مليء بهذا التعبير، منه قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ**﴾[2]. فليس معناه أنّه تعالى كان يريد العسر بعباده والآن أراد بهم اليسر.

وكذلك قوله تعالى: ﴿**يُرِيدُ اللهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ**﴾[3]؛ إذ ليس معناه أنّه تعالى كان لا يريد التخفيف عن عباده سابقًا.

ومن ذلك أيضًا قوله تعالى: ﴿**وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلاَلًا بَعِيدًا**﴾[4]، فعلى كلام المعترض أنّ الشيطان قبل الآن ما كان يضلّل العباد؛ لمجيء لفظة ﴿**يُرِيدُ**﴾ بصيغة المضارع!!.. والحقُّ الذي لا يماري فيه المعترضُ ولا غيره أنّ إرادة الشيطان مستمرّة من لدن خلْقِ آدم إلى يومنا هذا، فإغواؤه وتضليله للناس مستمرٌّ في الماضي والحاضر والمستقبل.

فيتَّضح ممّا تقدَّم جليًّا أنّ المراد من كلمة ﴿**يُرِيدُ**﴾ هو الاستمرارية في الأزمنة الثلاثة، وكذلك في ما نحن فيه، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ**

(١) انظر: روح المعاني - للآلوسي - ١١: ١٩٩، بتصرف.
(٢) سورة البقرة: ١٨٥.
(٣) سورة النساء: ٢٨.
(٤) سورة النساء: ٦٠.

﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾، فإنّ إرادته تعالى في إذهاب الرجس عن أهل البيت عليهم السلام مستمرّة في الأزمنة الثلاثة في الماضي والحاضر والمستقبل، هذا من جانب.

ومن جانبٍ آخر، إنّ عصمة النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم أشهرُ من أنْ يدور حولها النقاش، وأشهر من أنْ تستدعي سَوْق الأدلّة والبراهين، وقد اتّفق الفريقان -سنة وشيعة- أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وسلم هو أحد أفراد آية التطهير.

والمعترض يقول زاعمًا: (إنّ كون هؤلاء الأشخاص عليهم السلام محفوظين من الرجس والذنوب بعد تعلُّق الإرادة بإذهاب رجسهم)!!

أقول: وهل كان إذهاب الرجس عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم بدءًا من نزول الآية؟!.. وهل كان فيه رجسٌ (حاشا رسول الله) قبل نزولها؟!

هذا ممّا لا يلتزم به المعترضُ نفسُه، مع بداهة مخالفته لما عليه جميع المسلمين، إذ لا يعتري أحدَهم شكٌّ ولا شبهةٌ في عصمة النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم منذ أن بُعث رحمةً للعالمين.. فمن الواضح جدًّا أنّ نزول الآية جاء متأخِّرًا عن بعثته بمدَّةٍ، إن عُدَّت فليست بالوجيزة.

معنى إذهاب الرجس

لا يخفى على من له اليد الطولى في علم النحو أنّ اللام في قوله تعالى: (لِيُذْهِبَ) زائدةٌ تفيد التوكيد، وأصلها (أنْ يذهب) فيكون المعنى: «يريد الله لأنْ يذهب».

خلافًا لمن قال: إنها للتعليل، «ثم اختلف هؤلاء، فقيل: المفعول محذوفٌ، أي: إنما يريد الله أمرَكم ونهيَكم ليذهب، أو إنما يريد منكم ما يريدُ ليذهب، أو نحو ذلك[1].

وممن وافق الشيعةَ من علماء النحو في قولهم: إنّ اللام في كلمة (ليذهب) زائدةٌ تفيد التوكيد:

ابن هشام الأنصاري في (شرح قطر الندى)، قال: «لام الجر سواء كانت للتعليل كقوله تعالى: وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس، وقوله تعالى: إنا فتحنا لك فتحا مبينًا ليغفر لك الله، أو للعاقبة كقوله تعالى: فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوًّا وحزنًا، واللام هنا ليست للتعليل؛ لأنهم لم يلتقطوه لذلك وإنما التقطوه ليكون لهم قرة عين، فكانت عاقبته أن صار لهم عدوًّا وحزنًا،أو زائدة كقوله تعالى: إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت، فالفعل في هذه المواضع منصوب بأن مضمرة»[2].

---

(١) تفسير الآلوسي، ١١: ١٩٣.
(٢) شرح قطر الندى وبلّ الصدى، ٦٦، وشرح شذور الذهب لابن هشام، ٣٨٣.

والجرجاويّ الأزهريّ المعروف بـ(الوقاد) (في شرح التصريح على التوضيح)، قال: «ولام التوكيد، وهي الزائدة، نحو: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾»[1].

والحازميّ في (فتح ربِّ البريّة في شرح نظم الآجُرّومِيّة)، قال: «وقد تكون اللامُ زائدةً نحو: ﴿**يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾[2] (لِيُذْهِبَ) اللامُ هذه زائدةٌ»[3].

وجاء في (المعجم الوسيط): «التوكيد وَهِي اللَّام الزَّائِدَة وَهِي أَنْوَاعٌ مِنْهَا: اللام الزَّائِدَة بعد فعل الْإِرَادَة وَالْأَمر، دَاخِلَة على الْمُضَارع الْمَنْصُوب بِأَن المضمرة نَحْو ﴿**إِنَّمَا يُرِيد الله ليذْهب عَنْكُم الرجس**﴾ وَنَحْو ﴿**وَأُمِرْتُ لأعدلَ بَيْنكُم**﴾»[4].

وعليه، يكون معنى الآية كما يأتي: (إنما يريد اللهُ لأنْ يُذهِب عنكم الرجس)؛ لمجيء اللام الزائدة بعد فعل الإرادة من قوله تعالى: (يريدُ اللهُ)، التي تفيد التوكيدَ، ودخولِها على المضارع المنصوب بـ(أنْ) مضمرة، في قوله تعالى: (ليُذهِب).

وحصيلةُ الكلام: إنْ قيل بأنّ اللام في كلمة (ليُذهب) للتعليل فيكون معنى الآية في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ**﴾: «إنما يريد أمرَكم ونهيَكم»، على ما نقله الآلوسيّ في تفسيره، الأمر الذي

(١) شرح التصريح على التوضيح، ٢: ٣٨٧.
(٢) الأحزاب:٣٣.
(٣) فتح ربّ البرية في شرح نظم الآجُرومية، ٢٧١.
(٤) المعجم الوسيط -مجمع اللغة العربية- ٢:٨٠٩.

اضطرّهم للقول بكون الإرادة في الآية الشريفة تشريعيةً لا تكوينيةً، وقد تقدّم الكلام حول هذا الأمر في مطلب الإرادة، حيث قلنا هناك: عدم إمكان تصوّر إرادةٍ تشريعيّةٍ من دون أنْ تكون هناك تشريعاتٌ معيَّنةٌ يتحقَّق بها المرادُ التشريعيّ، فمِن غير المعقول التصريحُ بالإرادة التشريعيّة مع خلوِّ المقام من ذكر التشريعات التي تفضي إلى تحقّق المراد التشريعيّ، واستشهدنا لذلك بآيةٍ من آيات القرآن الكريم مشتملةٍ على الأمر والنهي، مع وجود عدةِ تشريعات.. وبخلافِه في الآية -محلِّ البحث- حيث لا تتضمّن أيَّ تشريعٍ ليكون موردًا للأمرِ والنهي.

وبناءً على ذلك، يتضح أنّ القول بأنّ اللام في كلمة (لِيُذهب) للتعليل بعيدٌ عن الصواب، والحقُّ الذي لا يماري فيه إلا جاهلٌ أو متعصبٌ هو أنها زائدةٌ تفيد التوكيد، وقد استعرضْنا من قبْلُ كلماتِ أهل التحقيق وأساطين الفنّ في ذلك، فليُرجع إليه ثمة.

لفظ الإذهاب يستعمل في ما هو ثابت وفي ما هو غير ثابت

وهلمَّ معي -بعد النظر في الجانب النحويّ- إلى النظر في الجانب الدلاليّ لكلمة الإذهاب.

إنّ كلمة الإذهاب يصحّ استعمالها في ما هو ثابت، فيكون الإذهاب رفعًا للموجود، وتُستعمل في ما هو غير ثابت، فيكون الإذهابُ دفعًا لورود الشيء، ومنعًا من صيرورته موجودًا أصلًا، وخُذ مثالًا على ذلك: فإنّك لو التقيت سقيمًا فمن البدَهيّ أنْ تدعو له بالشفاء، فتقول: اللّهمّ أذهِبْ عنه المرض، وكذا لو التقيتَ سَليمًا صحيحًا، فلا فرق بين الحالتين، ففي حالة الدعاء للمريض يكون معنى الإذهاب الرفعَ، بمعنى: ارفعْ عنه المرض، وفي حالة الدعاء للسليم يكون الإذهاب بمعنى الدفع، أي ادفعْ عنه المرض كي لا يُصاب به.

إذن فالإذهابُ كما يُستعمل في إزالة الأمر الموجود، يُستعمل في المنع عن طروئه، كقوله تعالى: ﴿**كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ**﴾ والصرف هنا الدفع، أي ندفع عنه، وليس معناه رفعًا للموجود كما هو واضح.

وعلى ضوء ما تقدَّم يكون معنى كلمة ﴿**لِيُذْهِبَ**﴾ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، الدفعَ، أيْ يدفع عنهم ذلك، لا أنّ الرجسَ موجودٌ فيهم، وإرادةُ الله

جاءتْ لترفعَه عنهم؛ وذلك لعصمة النبيّ ﷺ السابقة على نزول الآية، ولصحّةِ استعمال الإذهاب في ما هو غيرُ ثابت، كما تقدّم ذكرُه، وبقرينةِ قوله ﴿**عَنكُمُ**﴾، فلو كان الإذهابُ بمعنى الرفع لقال (**منكم**)، وقرينة أخرى هي الأهم في المقام، وهي عدم بلوغ الحسنين عليهما السلام حين ذاك فلا رجس فيهما حتى ترفعه الآية، فدعوى رفع الرجس عنهما سالبة بانتفاء الموضوع.

وهذا يكون ردًّا قويًّا على مَن أشكل، وقال: إنّ أهل البيت عليهم السلام كانوا غيرَ مطهَّرين قبل نزول آية التطهير، وإنّما كان ذلك بدْءًا بنزولها.

دلالة تقديم الضمير (عنكم) في الآية

إن تقديم الجارِّ والمجرور ﴿**عنكم**﴾ على المفعول به ﴿**الرجس**﴾ خلافٌ للأصل في الترتيب اللغويّ والنحويّ؛لأنّ الأصل في الجملة الفعليّة أنْ يأتي الفعلُ أولًا والفاعلُ ثانيًا والمفعول به ثالثًا ثم بقية الفضْلات (الجار والمجرور، الظرف...) وفي ذلك دلالةٌ على أنّ المخاطب بها هو محلُّ العناية وموطن الاهتمام،فقوله تعالى: ﴿**عنكم الرجس**﴾، كقوله على لسان السيدةِ آسية بنت مزاحم: ﴿**ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ**﴾[1]، بتقديم ﴿**عِنْدَكَ**﴾، الظرف على المفعول به ﴿**بَيْتًا**﴾، رغم تقدم المفعول به رتبة.

كذلك جاء الضمير(عنكم) في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، مقدمًا على كلمة (الرجس)، مع أنّ ترتيب الجملة الاعتياديّ يكون كما يأتي: (**ليُذهِب الرجسَ عنكم**)، فهلْ في هذا التقديم دلالةٌ على أمرٍ مّا، أو أنّه تقديمٌ لا غايةَ تُرجى مِنْ ورائه؟، والثاني واضح البطلان، فيتعيّن الأول، وهو أنّ دلالة التقديم لها مغزىً، ويكتنفها معنىً، وهو حصْر الإذهاب أيْ حصر إذهاب الرجس عن المخاطَبين، وهم أهل بيت النبيّ ﷺ.

وقد يُقال: إنّ الضمير (عنكم) في الآية الشريفة هو للغائب، فيكون المخاطَب بذلك نساءَ النبيِّ ﷺ.

(١) سورة التحريم: ١١.

أقولُ: الضمير لغةٌ من الضمور وهو الهُزال؛ لقلة حروفه، أو من الإضمار وهو الإخفاء لكثرة استتاره.

وفي الاصطلاح: هو ما كني به عن الظاهر اختصارًا، وقيل: ما دلّ على حضورٍ أو غيبةٍ لا من مادّتهما، فالدالُّ على الحضور نوعان:

أحدهما: ما وُضع للمتكلم، مثل: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللهِ﴾[1].

الثاني: ما وُضع للمخاطَب، مثل: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾[2]

وهذان لا يحتاجان إلى مرجعٍ اكتفاءً بدلالة الحضور عليه، والدال على الغائب، وهو ما وُضع للغائب، ولا بدّ له من مرجعٍ يعود عليه.

والأصل في المرجع أنْ يكون سابقًا على الضمير لفظًا ورتبةً، مطابقًا له لفظًا ومعنىً مثل: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ﴾[3][4].

وعليه، فضمير الخِطاب في لفظ (عنكم) لا يحتاج إلى مرجع؛ لدلالة الحضور عليه، وهي هنا «أهل البيت» عليهم السلام، الحاضرون مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، المجتمعون تحت الكساء؛ لأن الدالَّ على الغائب هو ما وُضع للغائب، وعندها لا بدّ له من مرجع يعود عليه، والضمير في الآية -محلِّ البحث- ليس للغائب بل هو للحاضر كما تقرّر في ما تقدّم.

ويتضح لك ذلك عند إعراب كلمة (أهل) في المركَّب من (أهل

(١) غافر: ٤٤.
(٢) الفاتحة: ٧.
(٣) هود: ٤٥.
(٤) تفسير العثيمين، الفاتحة والبقرة، ١: ٦٥.

البيت)، حيث أُعربت كلمة «الأهل» على أنها منصوبةٌ على الاختصاص والناصب لها تقديره أخصُّ «أهل»، و«البيت»، تُعرب على أنها مضافٌ إليه[١].

ومعنى الاختصاص هو: «إصدار حكمٍ على ضميرٍ لغير الغائب، بعده اسمٌ ظاهرٌ معرفةٌ، معناه معنى ذلك الضمير، مع تخصيص هذا الحكم بالمعرفة، وقصرِه عليها.

الغرض منه: الغرض الأصليّ من الاختصاص الاصطلاحي هو: التخصيصُ والقصر»[٢].

ومما تقدّم يُعلم أنّ الضمير في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، هو ضميرُ خطابٍ وليس غيبةً، حيث إنّ الجارّ والمجرور، أي الضمير (عنكم)، جاء بعده اسمٌ معرفة ظاهرٌ، وهو لفظ (أهل البيت)، وهما بمعنى واحد، فالضمير (كافُ الخطاب)، في لفظِ (عنكم)، يُقصد منه (أهل البيت)، مع تخصيص الإذهاب -أي إذهاب الرجس- بهم وقصرِه عليهم.

وقوله تعالى: ﴿**عَنْكُمُ الرِّجْسَ**﴾، كقوله على لسان السيدة آسية بنت مزاحم: ﴿**ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا**﴾[٣]، بتقديم ﴿**عِنْدَكَ**﴾، الظرف على المفعول به ﴿**بَيْتًا**﴾ على رغم تقدُّم المفعول به رتبةً.

---

(١) إعراب القرآن - للدعاس- ٣: ٥٠.
(٢) النحو الوافي -لعباس حسن- ٤: ١٢٠.
(٣) سورة التحريم: ١١.

والشواهد من القرآن في هذا الشأن كثيرةٌ لا تكاد تحصى، وقد اتضح لك الحقُّ مما تقدم، وظهر ظهورًا واضحًا، وحُدِّدَ المقصودُ تحديدًا دقيقًا، طاردًا كلَّ الاحتمالات غير المرادة، فزال به الإشكال، وحُرِّر الجواب.

معنى كلمة الرِّجْس في الآية

المفهومُ اللغويُّ للرجس:

قال ابنُ فارس: رجس: أصلٌ يدلُّ على اختلاطٍ، يُقال: هم في مرجوسةٍ من أمرهم، أي اختلاطٍ. والرِّجْس: صوتُ الرعد، وذلك أنّه يتردّد، وكذلك هدير البعير رجس. وسحاب رَجّاس، وبعير رَجّاس. وحكى ابن العربيّ: هذا راجِسٌ حَسَن، أي راعدٌ حَسن. ومن الباب الرجس: القَذَر؛ لأنّه لَطِخ وخَليط[1].

وقال الزمخشريّ: شيءٌ رِجس، وقد رَجِسَ ورجُس رَجاسةً. ورَجَسَت السماء رَجسًا، وارتجست: قَصفت (اشتدّ صوتها) بالرعد. وسمعتُ رَجسَ الرعد، ورَجس الهدير، وسحاب رَجّاس وراجِس ومُرتجِس. وعفتِ الديارَ الغمامُ الرواجسُ والرياح الروامِس (التي تغطي الآثار بما تثيره). والناس في مرجوسةٍ أي في اختلاطٍ. ومن المجاز: فاجتنبوا الرجسَ مِن الأوثان، ووقع عليكم من ربّكم رِجسٌ وغضب، أي عذاب؛ لأنّه جزاء ما استعير له اسم الرجس[2].

وعن الفَيّومي: الرِّجس: النتَن. والرِّجس: القذَر. قال الفارابيّ: كلُّ شيء يُستقذر فهو رِجس. وقال النقّاش: الرِّجس: النجس. وقال

(١) معجم مقاييس اللغة ٢: ٤٩٠.
(٢) أساس البلاغة ١: ١٦٠.

في البارع: وربما قالوا: الرجاسة والنجاسة، أي جعلوهما بمعنى. وقال الأزهريّ: النجَس القَذَر الخارج من بدن الإنسان.

وعلى هذا فقد يكون الرِّجس والقذَر والنجاسة بمعنى. وقد يكون القَذر والرجس بمعنى غيرِ النجاسة، ورَجِسَ رَجَسًا من باب تعِب، ورَجُس من باب قرُب لغةً[١].

وقال الأزهريّ: إنّما الخمر والميسِر والأنصاب والأزلام رِجس. قال الزجّاج: الرجسُ في اللغة اسم لكلّ ما استُقذِر من عمل، فبالغَ اللهُ في ذمّ هذه الأشياء وسمّاها رِجسًا. ويقال: رَجُسَ الرجل رَجسًا ورَجِس يَرجَسُ: إذا عمل عملًا قبيحًا. والرِّجس: شدّة الصوت، فكأنَّ الرجس العمل الذي يَقبُح ذكره ويرتفع في القبح. ورعد رَجّاس: شديد الصوت. وأما الرجز: فالعذاب أو العمل الذي يؤدّي إلى العذاب. وقال ابن الكلبي في قوله: ﴿**رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا**﴾: الرِّجس: المأثم. وقال مجاهد في قوله: ﴿**كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ**﴾[٢]: ما لا خير فيه[٣].

والخلاصةُ التي ننتهي إليها:

أنّ الأصل الواحد فيها هو ما يكونُ غيرَ مناسبٍ وغير لائقٍ بقوة، بحيث يُعدّ في الخارج وعند العرف العادل والعقل السليم مكروهًا وقبيحًا مؤكَّدًا.

---

(١) المصباح المنير ٣: ٣٦٢.
(٢) سورة الأنعام: ١٢٥.
(٣) تهذيب اللغة ٣: ٤٥٩.

وهذا الأصل له مصاديق: كالقَذر والنجس والخَلط والوسخ وكل ما يُستقذَر والصوت الشديد الخارج عن الاعتدال أو الصوت المكروه والشك والكفر واللعنة وما يرتفع في القبح وما لا خير فيه وهدير البعير والنتن.

فهذه مفاهيم مختلفة تُذكر للمادّة في المعاجم، غفلةً عن الأصل الواحد الجامع بين هذه المعاني، وبهذا التحقيق تنكشف الحقيقةُ المرادة في موارد استعمالها لا سيّما في القرآن الكريم(١).

المفهوم القرآنيُّ للرجس:

الرجس في ضوء القرآن الكريم له مفهومان، أحدهما ما يدلّ على النجاسة الظاهريّة والآخر ما يدلّ على النجاسة المعنويّة، وقد استعملها القرآن تارةً في المعنى الأوّل وأخرى في المعنى الثاني.

١- قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾(٢).

٢- وقال تعالى: ﴿**كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾(٣).

٣- وقال تعالى: ﴿**قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ**

(١) التحقيق في كلمات القرآن ٤: ٦١- ٦٢.
(٢) سورة المائدة: ٩٠.
(٣) سورة الأنعام: ١٢٥.

فِسْقًا﴾[١].

٤- وقال تعالى: ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ﴾[٢].

٥- وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ﴾[٣].

٦- وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾[٤].

٧- وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلاَّ بِإِذْنِ الله وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾[٥].

٨- وقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[٦].

٩- وقوله تعالى - في الآية محلّ البحث: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٧].

وعلى ضوء الآيات الشريفة آنفة الذِّكر نجد أنّ لفظ الرجس استُعمل في الآية الأولى والرابعة وصفًا للأمور المادّيّة المحسوسة، وفي

(١) سورة الأنعام: ١٤٥.
(٢) سورة الأعراف: ٧١.
(٣) سورة التوبة: ٩٥.
(٤) سورة التوبة: ١٢٥.
(٥) سورة يونس: ١٠٠.
(٦) سورة الحجّ: ٣٠.
(٧) سورة الأحزاب: ٣٣.

ما عداها جاء وصفًا للأمور المعنويّة.

وأما معنى الرجس في ما نحن فيه فواضح الدلالة، وحسبي أنْ أسوق بعض أقوال علماء أهل السنة دون شرحٍ أو تعليقٍ، فهي كافيةٌ في إيضاح المراد، وإليك بعضًا منها:

قال الإيجيّ في تفسيره: «(**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ**): خبائث القلب، أو ما ليس لله فيه رضًا»[1].

وقال ابن حجر في (الصواعق): «الرجس الَّذِي هُوَ الْإِثْم أَو الشَّك فِي مَا يجب الْإِيمَان بِهِ عَنهُ وتطهيرهم من سَائِر الْأَخْلَاق وَالْأَحْوَال المذمومة»[2].

وقال الراغب الأصفهانيّ في تفسيره: «قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، ومعلوم أنه تعالى لم يُرِدْ تطهيرًا عن نجاسةٍ في ثوبٍ وبدن، وإنما أراد تطهيرَ النفس الذي يستحق به المدح والخلود والبقاء الدائم»[3].

وقال الثعالبيُّ في تفسيره ومثله ابن عطية: «الرجس اسمٌ يقع على الإثم وعلى العذاب وعلى النجاسات والنقائص، فأذهبَ اللهُ ذلك عن أهل البيت»[4].

---

(١) جامع البيان في تفسير القرآن، ٣: ٣٥١.
(٢) الصواعق المحرقة، ٢: ٤٢٦.
(٣) تفسير الراغب الأصفهاني، ١٢٧.
(٤) تفسير الثعالبي، ٤: ٣٤٦، تفسير ابن عطية، ٤: ٣٨٤.

وروى الطبريُّ في تفسيره عن قتادةَ قوله: «**(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا)** فهم أهلُ بيتٍ طهّرهم اللهُ من السوء، وخصّهم برحمةٍ منه»[١].

وقال أيضًا في تفسير الآية: «**(إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)** يقول: إنما يريد الله لِيذهبَ عنكم السوء والفحشاء يا أهلَ بيت محمدٍ، ويطهِّركم من الدنَس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرًا»[٢].

وقال: «وقد بيّنّا معنى «الرجس»، في ما مضى من كتابنا هذا، وأنه النجَس والنتَن، وما يُعْصى اللهُ به بشواهده، فأغنى عن إعادته في هذا الموضع»[٣].

وجاء في تفسير الجلالَين أن معنى الرجس الإثم[٤].

وفي تفسير البَيضاويّ: معنى الرجس المعاصي[٥].

وقال القُرطبيّ: «وأصلُ الرجس في اللغة النتن. قال ابن زيد: هو العذاب، وقال ابن عباس: (الرجس) هو الشيطان، أي يسلطه عليهم. وقال مجاهد: الرجسُ ما لا خير فيه»[٦].

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) تفسير الطبري، ١٢: ١٩٤.
(٤) تفسير الجلالين، ٥٥٧.
(٥) تفسير البيضاوي، ٤: ٣٧١.
(٦) تفسير القرطبي، ٧: ٨٣.

وفي تفسير ابن كثير عن ابن عباس، قال: الرجس الشيطان، وعن مجاهد: الرجس ما لا خير فيه، وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الرجسُ العذاب[1].

والنتيجة التي نخلُص إليها من كل ما تقدّم: أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أي إنّما يريد اللهُ بالإرادةِ التكوينيّة أنْ يُذهب عنكم الذنوبَ أهلَ البيت، ويطهّركم منها تطهيرًا، فهذا هو معنى الرجس في الآية المباركة.

إذن، فالمراد من لفظ الرجس في الآية الشريفة هو الأمورُ المعنويّة دون المادّيّة الظاهريّة، أو الأعم منهما؛ لأنّه لا معنى لحصر الإرادة الإلهيّة بإذهاب الرجس عن المخاطَبين على أنّه القذارة الظاهريّة المحسوسة، فهو من تحصيل الحاصل؛ إذ المخاطَبون وغيرهم مأمورون بإزالة القذارة الظاهريّة، فثبت أنّ المراد من مفردة الرجس في الآية الشريفة ما هو أعمّ من القذارة المادّيّة والمعنويّة.

❁❁❁

(١) تفسير ابن كثير، ٣: ٣٣٧.

المقصود من أهل البيت في الآية

بعد أن اتّضح في ما مضى أنّ الآية الكريمة كانت مُصدَّرة بأداة (إِنَّما) التي أثبتنا دلالتها على الحصر، وانتهينا إلى نتيجة مفادها: حصر الإرادة الإلهيّة في إذهاب الرجس عن المخاطَبين، ثمّ بيّنّا المراد من الإرادة الإلهيّة وأنها على نحوين، إرادة تشريعيّة وإرادة تكوينيّة، فكانت نتيجةُ ما دارَ هناك أنّها إرادةٌ تكوينيّة، ومعنى ذلك عصمة المخاطَبين بهذه الآية المباركة وطهارتهم، وانتقلنا بالبحث حول بيان مفردة (الرِّجْس) بمفهوميها اللغويّ والقرآنيّ، وذكرنا آياتٍ من القرآن الكريم استُعملت فيها هذه المفردةُ في وصف أمورٍ مادّيّة محسوسة وأمورٍ نفسيّة معنويّة، وتحصَّل من ذلك أنّ المراد من لفظ الرجس في الآية الشريفة هو الأعمُّ من الأمور المعنويّة والمادّيّة الظاهريّة؛ لأنّه لا معنى لحصر الإرادة الإلهيّة بإذهاب الرجس عن المخاطَبين على أنّه القذارةُ الظاهريّة المحسوسة، فهو من تحصيل الحاصل؛ إذِ المخاطَبون وغيرُهم مأمورون بإزالة القذارة الظاهريّة، فثبت أنّ المراد من مفردة الرجس في الآية الشريفة ما هو أعمّ من القذارة المادّيّة والمعنويّة.

وقد آنَ الأوانُ لكشف النقاب عن المخاطَبين في هذه الآية الكريمة معتمدين في ذلك على السنّة المفسِّرة للقرآن الكريم التي من شأنها التصريح والإفصاح عن أولئك الذين خاطبهم اللهُ سبحانه، وقبل الشروع في إيراد ما جاء في السنّة الشريفة من أحاديثَ مستفيضةٍ أو ربما متواترة -كما سيتضح

بيانه قريبًا- يتوجَّب أنْ نحدّد المعنى اللغويَّ لمفردتَي (الأهل) و(البيت)، وذلك بالرجوع إلى معاجم اللغة، ثم بيان المعنى المراد من المركَّب منهما، أي (أهل البيت)، مع بيان الفرق بين (أهل الرجل) و (أهل بيت الرجل)، وهو محور البحث الأبرز، وببيانه يشخَّصُ المراد:

الأهل في اللغة:

قال الجوهريُّ: أهل الرجل وأهل الدار، وكذلك الأهلّة، والجمع: أهلات وآهال، وزادوا فيه على غير قياس كما في الليالي، ومنزل آهل: أي به أهله، وفلان أهلٌ لكذا ولا تقل مستأهل. والعامة تقول: أهل يأهل أهولًا: تزوَّج، وكذلك تأهَّل، ومرحبًا وأهلًا: أي أتيت سعةً وأتيت أهلًا فاستأنِس ولا تستوحِش[1].

وقال ابن فارس: أهَلَ المكان أُهولًا من باب قَعَد: عمر بأهله، وقرية آهلة: عامرة. وأهلتُ بالشيء: آنستُ به. وأهَل الرجل يأهل أُهولًا: إذا تزوّج وتأهّل كذلك، ويطلق الأهل على الزوجة، والأهل: أهل البيت، والأصل فيه القرابة، وقد أطلق على الأتباع، وأهل البلد من استوطنه، أهل العلم: من اتّصف به[2].

وقال صاحب القاموس: أهل الرجل عشيرته، وذوو قرباه[3].

(١) الصحاح،٤:١٦٢٩.
(٢) معجم مقاييس اللغة، ١: ١٥٠.
(٣) القاموس المحيط، ١:٩٦٣.

وفي المعجم الوسيط: الأهل الأقارب والعشيرة والزوجة[١].

وعلى ضوء ما تقدّم يتّضح أنّ المعنى الحقيقيّ لهذه المادّة هو تحقّق الأنس مع الاختصاص والتعلّق. ثمّ إنّ لهذا المعنى مراتب سعةً وضيقًا، فالزوجة والأبناء والبنات والأحفاد والأصهار كلّهم من الأهل، وكلّما يشتدّ التعلّق، ويزداد الاختصاص يقوى عنوان الأهليّة، فقد يكون واحدٌ من المرتبة المتأخرة أقربَ وأولى من الآخر المتقدم، وقد يُنفى عنوان الأهلية عمّن ينتفي فيه التعلُّق والتوافق والاختصاص كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ**﴾[٢].

وقد تتّسع دائرة الأهل باختلاف الموارد والأغراض والمقامات من قبيل قوله تعالى: ﴿**قَالُواْ أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللهِ رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾[٣] حيث أنّ المراد من (أَهْل الْبَيْت) إبراهيم عليه السلام وزوجته.

وفي قوله تعالى: ﴿**فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ**﴾[٤] والمراد من أهل البيت في الآية الكريمة مَن في بيت عمران، من الأب وأُمّ موسى وغيرهما. أما المراد من مفردة الأهل في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ هم من كانوا مخاطبِين حين نزول الآية[٥].

(١) المعجم الوسيط، ٣١.
(٢) سورة هود: ٤٦.
(٣) سورة هود: ٧٣.
(٤) سورة القصص: ١٢.
(٥) انظر: التحقيق في كلمات القرآن ١: ١٨٥.

موارد استعمال مفردة (الأهل) في السنّة الشريفة

استُعملت مفردةُ الأهل في السّنة الشريفة في مصاديق متعددة، نستعرض بعضًا منها:

١. جاء في صحيح البخاريّ أنّ النبيّ ﷺ قال: «إذا أنفق الرجلُ على أهله يحتسبُها فهو له صدقة» والأهل يُراد بهم الزوجة والولد وغيرهما ممن هم في رعايته[١].

٢. وروى أنّ النبيّ ﷺ قال: «من يعذرنا من رجل بلغني أذاه في أهل بيتي، فو الله ما علمتُ من أهلي إلّا خيرًا، ولقد ذكروا رجلًا ما علمت عليه إلّا خيرًا»[٢]. فلفظة (أهلي) أراد بها النبيّ ﷺ زوجته عائشة دون الأخريات من أزواجه.

٣. وروى بسنده عن عبد الله بن أبي قتادة: «... فلقيتُ رجلًا من بني غفار في جوف الليل، قلتُ: أين تركتَ النبيَّ ﷺ؟ قال: تركتُه بِتَعْهُن وهو قايل السُّقْيا، فقلتُ: يا رسول الله إن أهلك يقرؤون عليك السلام ورحمة الله...»[٣]. وفي هذه الرواية اتّسع معنى (الأهل) بحيث شمل الأصحاب، حيث إنّ المراد من (أهلك) في الرواية: أصحابك.

---

(١) صحيح البخاري ١: ٣٠ / ح ٥٥ - باب ما جاء أنّ الأعمال بالنيّة الحسنة.
(٢) صحيح البخاري ٢: ٩٣٢ / ح ٢٤٩٤.
(٣) صحيح البخاري ٢: ٦٤٧ / ح ١٧٢٥.

فكلمة «الأهل» كما ترى يختلف المرادُ منها باختلاف مواردها، فتارة تُطلق ويُراد بها الزوجةُ والولد وكلُّ من يعوله الرجل، وأخرى يُراد بها زوجةٌ بعينها دون الأخريات، كالذي جاء في رواية (من يعذرنا من رجلٍ بلغني أذاه في أهل بيتي) حيث إن المراد بالأهل هنا خصوص عائشة، وثالثة يُراد بها الأصحاب.

الأهل في القرآن الكريم

وحين نسلّط الضوء على آيات القرآن الكريم نجدُ أنّ مفهوم (الأهل) تارةً يأتي بمعنىً عامٍّ يشمل الرجال والنساء والأطفال سواء كانوا من الأقارب أو من غيرهم، وأخرى بمعنىً خاصٍّ يتعلّق بأحد الأفراد المذكورين كالزوجة مثلًا دون غيرها من الرجال والنساء، أو يتعلّق ببعض الأفراد دون سواهم من النساء والأقارب، أو يختصُّ ببعضٍ دون بعضٍ، وفي ما يأتي نستعرض نماذجَ من الآيات الكريمة التي استَعملت مفردة (الأهل) بالمعاني المذكورة، وهي كالآتي:

١- قال تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا**﴾[١] قال الزحيلي في تفسيره: «من أهله: أقاربه، وحكمًا من أهلها: أقاربها»[٢] ولفظ الأهل في الآية الشريفة خاصٌّ بالأقارب دون الزوجة أو الزوجات.

٢- قوله تعالى: ﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ**﴾[٣].

قال الجزائري في تفسيره: «﴿**فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ**﴾ من بناته وبعض نسائه»[٤].

---

(١) سورة النساء: ٣٥.
(٢) التفسير المنير- للزحيلي - ٥: ٥٣.
(٣) سورة الأعراف: ٨٣.
(٤) أيسر التفاسير، للجزائري ١: ٤٨٠.

ونلحَظ هنا في الآية الشريفة أنّ لفظة (الأهل) استُعملت في خصوص الأزواج والبنات دون غيرهم من الأقارب.

٣- وقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[١]، أيْ: (ما جزاءُ من أراد بامرأتك فاحشة إلّا أنْ يُسجن أو يُعذَّب العذاب الموجِع)[٢]، فالملحوظُ في هذه الآية أنّ لفظ (الأهل) جاء مختصًّا بالزوجة دون من سواها.

٤- وقوله تعالى: ﴿**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[٣].

(يريد أبوَيه والنساء والأطفال)[٤] أو الأب وآله جميعًا[٥]، وعلى بعض التفاسير أنّ قوله: ﴿**وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ**﴾ لقصد صلة أرحام عشيرته، قال المفسِّرون: وكانت عشيرة يعقوب عليه السلام ستًّا وسبعين نفسًا بين رجالٍ ونساء[٦]. والملحوظ هنا أنّ لفظ (الأهل) جاء عامًّا يشمل الجميع.

٥- وقوله تعالى: ﴿**وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا**﴾[٧].

---

(١) سورة يوسف: ٢٥.
(٢) التفسير الميسر ٤: ١٢٥.
(٣) سورة يوسف: ٩٣.
(٤) التفسير الميسر ٢: ٢٢٨.
(٥) تفسير الكاشف ٣: ٢١٤.
(٦) التحرير والتنوير ٧: ٣١٥.
(٧) سورة مريم: ٥٥.

والمرادُ من الأهل أسرتُه وقومه من قبيلة جُرهم[١]. وكما هو الملحوظ فإنّ لفظ (الأهل) أيضًا جاء عامًّا يشمل الجميع.

٦- وقوله تعالى: ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾[٢].

قال الرازي: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ فيجوز أنْ يكون الخطاب للمرأة وولدها والخادم الذي معهما، ويجوز أنْ يكون للمرأة وحدها، ولكنْ خَرج على ظاهر لفظ الأهل، فإنّ الأهل يقع على الجميع)[٣].

قال الجزائريّ: (﴿لِأَهْلِهِ﴾: زوجته بنت شُعيب ومَن معها من خادم أو ولد)[٤].

والخطاب كما هو واضحٌ للمرأة والخادم والولد المعبَّر عنهم جميعًا بـ(الأهل)[٥].

٧- وقوله تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ۝ هَارُونَ أَخِي﴾[٦].

وقال السعْدي: (وسأل أنْ يكون من أهله؛ لأنّه من باب البِر، وأحقُّ ببرّ الإنسان قرابتُه..)[٧]. ولفظ (الأهل) كما هو واضح تعلق بخصوص الرجال من أقاربه دون سواهم من زوجته وغيرها.

---

(١) أيسر التفاسير ٢: ٤١٧.
(٢) سورة طه: ١٠.
(٣) مفاتيح الغيب، الرازي ١٠: ٣٦٣.
(٤) أيسر التفاسير، ٣: ٣٤٠.
(٥) البحر المديد ٣: ٤٩٩.
(٦) سورة طه: ٣٠.
(٧) تفسير السعدي ١: ٥٠٤.

٨- وقوله تعالى: ﴿**وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ**﴾[١]، قال الماوَرْديّ في تفسيره: (قال الفرّاء: كان لأيوبَ سبعُ بنين وسبع بنات، فماتوا في بلائه، فلما كشف اللهُ ضرَّه ردّ عليه بنيه وبناته وولد له بعد ذلك مثلُهم)[٢].

فهنا لفظ (الأهل) متعلّق بخصوص البنين والبنات دون سواهم من الزوجة والأقارب.

٩- وقوله تعالى: ﴿**فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاء بِعِجْلٍ سَمِينٍ**﴾[٣]. ومعلومٌ أنّ المراد بأهله هنا هو الزوجةُ، وهي (السيّدة سارة) دون غيرها من الأقارب والنساء.

فاتّضح من كلّ ما تقدّم: أنّ لفظَ (الأهل) لفظٌ عامٌّ؛ إذ هو اسمُ جمعٍ لا مفردَ له، يطلق على الجماعة والواحد، والمستفاد من موارد استعمال مفردة (أهل) في الآيات الكريمة أنّها إذا أضيف إليها لفظٌ ما فإنه يُقصد منه المضافُ الذي له علاقةٌ خاصة بالمضاف إليه.

❁❁❁

(١) سورة الأنبياء: ٨٤.
(٢) النكت والعيون ٣: ٩١.
(٣) سورة الذاريات: ٢٦.

المفهوم اللغويّ والقرآنيّ لمفردة (البيت)

قال الفيّوميّ: بات يبيت بيتوتةً ومبيتًا ومباتًا فهو بائت، وتأتي نادرًا بمعنى نامَ ليلًا، وفي الأعمّ الأغلب بمعنى فعَل ذلك الفعل بالليل، كما اختصّ الفعل في (ظَلَّ) بالنهار، فإذا قلتَ: بات يفعل كذا فمعناه يفعل بالليل، ولا يكون إلّا مع سمَر الليل، قال الأزهريّ: قال الفراء: بات الرجل إذا سهر الليل كله في طاعةٍ أو معصية. وقال الليث: من قال: بات بمعنى نام فقد أخطأ. وقد تأتي بمعنى صار، يُقال: بات بموضع كذا: أي صار به سواء كان في ليلٍ أو نهار. والبيت: المسكن. وبيت الشِّعر ما يشتمل على أجزاءَ معلومةٍ بنوعٍ خاصٍّ كما تضم أجزاء البيت في عمارته، والجمع بيوت وأبيات.

وقال ابن فارس: بيت: أصلٌ واحد، وهو المأوى والمآبُ ومجمع الشمل. يُقال: بيتٌ وبيوت وأبيات، ومنه يُقال لبيت الشِّعر بيتٌ، على التشبيه؛ لأنّه مجمع الألفاظ والحروف والمعاني على شرطٍ مخصوصٍ وهو الوزن. والبيت عيالُ الرجل والذين يبيت عندهم. وبيّتَ الأمر: دبّره ليلًا.

وقال ابنُ منظور: بيّت الأمر: عمله ليلًا أو دبّره ليلًا. وكل ما فُكِّر فيه أو خيض فيه بليلٍ فقد بُيِّت، وهذا أمرٌ دُبِّر بليل وبُيِّت بليل: بمعنىً واحدٍ. وبيَّت القومَ والعدوَّ: أوقع بهم ليلًا، والاسم البَيات.

ومما تقدّم يُفهم: أنّ الأصل الواحد في هذه المادة: هو العمل أو السكنى ليلًا، ومنه البيات والبيتوتة، وبهذه المناسبة أُطلق لفظ البيت على محلٍّ يُسكن ليلًا فيه. ويشمل كلَّ مسكنٍ من شأنه أنْ يَسكن فيه حيوانٌ. والتبييت: متعدٍّ وهو إضمار أمرٍ في الليل قولًا أو عملًا: قال تعالى: ﴿بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾[2]، أي تفكّر طائفةٌ، ودبّروا شيئًا في ما بينهم ليلًا خلاف ما تقول وتريد، والله يكتب ما يقولون ويدبرون. وأقسموا بالله في ما بينهم: لنعملْ أعمالًا ليلًا على النبيِّ صالحٍ وأهله من الإهلاك والقتل.

فعُلم أنّ البيت سكَنٌ مخصوصٌ معَدٌّ للبيتوتة والسُّكنى والاستراحة ليلًا، كما أنّ الدار موضعٌ مخصوصٌ محدود بالجدران ومعدٌّ لسكنى العائلة وفيه البيوت.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[3]، أي يداومون على العمل والعبادة ليلًا في حال السجود والقيام لربّهم.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾[4]، وقال أيضًا: ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ﴾[5]، وقال: ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ﴾[6]، وقال:

(١) سورة النساء: ٨١.
(٢) سورة النمل: ٤٩.
(٣) سورة الفرقان: ٦٤.
(٤) سورة البقرة: ١٢٥.
(٥) سورة البقرة: ١٥٨.
(٦) سورة البقرة: ١٢٥.

﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ﴾[٢]. فالبيت المطلق في لسان القرآن ولسان الشرع هو الكعبة، وهي أول بيتٍ وُضع للناس ليبيتوا فيه لربهم سُجَّدًا وقيامًا، وهو منسوبٌ إلى الله المتعال.

وقال تعالى: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾[٤]، وقد علمْنا بالقرائن الخارجية: أن المراد من أهل البيتِ في الآية الأولى هو إبراهيمُ وزوجته. وفي الثانية: هو مَن في بيت عمران[٥].

وحصيلة الكلام: أنّ مراجعة كتب اللغة وموارِدِ استعمال الكلمة في الكتاب والسُّنة تُعرب عن أنّ مفهوم (الأهل) هو المعنى العامُّ، وهو يشمل كلَّ من له صلةٌ بالرجل، وأن مفهم البيتُ له صلةٌ وطيدة مؤكَّدة بصاحب البيت من نسب أو سبب أو غير ذلك، من غير فرقٍ بين الزوجة والأولاد وغيرهم، فهذا هو الحقُّ في تحديد المفهوم، فهلُمَّ معي نبحث عما هو المراد من هذا المفهوم في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فهل أُريدَ منه كلُّ من انتمى إلى البيت من أزواجٍ وأولادٍ أو أنّ هناك قرائنَ خاصّة على أنّ المقصودَ قسمٌ من المنتمين إليه؟.

(١) سورة الحج: ٢٩.
(٢) سورة آل عمران: ٩٦.
(٣) سورة هود: ٧٣.
(٤) سورة القصص: ١٢.
(٥) انظر: التحقيق لكلمات القرآن ١: ٣٨٢.

وأُعيد لك الكرّة مرّة أُخرى مع تحديد المفهوم الصحيح لمن يطلَق عليهم (أهل البيت)، وذلك بالأمور الآتية:

الأولى: أنّ كلمة (أهل) إذا أُضيف إليها لفظٌ ما فإنّ ذلك يحدِّد المفهوم اللغوي لها، وإليك بعض الأمثلة: أهل القرى: سكّانها، وأهل الكتاب: أتْباعه، وأهل الرجل: عشيرته وذوو قرباه[١]، وأخصُّ الناس به[٢]، ومن يجمعُه وإياهم نسبٌ أو دين،وأهلُ بيت الرجل: ذوو قرباه ومن يجمعه وإياهم نسب[٣]، وتقدم لك القولُ أنّ كلمة (أهل) أُطلقت في الكتاب الكريم على أولاد إبراهيم عليه السلام وأولادِ أولاده، قال تعالى: ﴿**رَحمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيكُم أَهلَ البَيتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ**﴾[٤].

وهناك فرقٌ بين أهل الرجل وأهل بيت الرجل، فقد عُبِّر في اللغة مجازًا بأهل الرجل عن امرأته. وإليك نصُّ مَن قال بذلك: «ومِن المجاز: الأهلُ للرجل زوجته»[٥]، وأمّا أهل بيت الرجل: فهم من يجمعه وإياهم نسب، وتُعُورِف في أسرة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[٦].

الثانية: من الواضح أنّ (أهل البيت) متكونةٌ من لفظتين: هما (أهل) التي ذكروا أنّها ولفظة (آل) بمعنىً واحد، وذكروا لهما معانيَ

(١) القاموس المحيط، ٩٦٣.
(٢) لسان العرب، ١١: ٢٩.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني - ١: ٥٥.
(٤) هود: ٧٣.
(٥) تاج العروس، ٢٨: ٤١.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن - للأصفهاني- ١:٥٥.

متعددةً بين الضيق والسعة، يُرجع إليها في البحث المتعلق بمعنى (الآل)، وهل هم أقرباءُ النبيّ ﷺ، أو أتباعُه، أو غير ذلك.

واللفظة الأخرى هي (البيت)؛ فهل المرادُ منها المعنى الموضوعُ لها، وهو مكان السكن المتكونُ من الطين والخشب، أي البيت المادي، أو المراد منها هنا المعنى الاستعماليّ، وهو بيت الذروة والشرف ومجمع السيادة أي بيت النبوة؟

مع أنّه قد عرفنا من تنصيص أهل اللغة، ما المعنى المراد من استعمال (أهل البيت) إذا جاءت اللفظتان معًا عند العرب؟ وفي النهاية فلا فرق بين تعيين أيٍّ من المعنيين، ولكن المعنيين المذكورين أصبحا موردًا لظهور شبهةٍ سوف تأتي الإشارة إليها في الأمور الآتية.

الثالثة: من الواضح أنّ المقصودَ من البيوت في قوله تعالى: ﴿**وَقَرنَ في بيوتكنَّ**﴾ وقوله ﴿**وَاذكُرنَ مَا يُتلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾ هي البيوتُ المبنيّة من الطين والخشب، وكذا في قوله: ﴿**بُيُوتَ النَّبِيِّ**﴾، وهو غير المعنى المراد من مجموع لفظتي (أهل البيت) كما عرفتَ من تنصيص أهل اللغة، سواء قلنا: إنّ المراد من لفظة بيتٍ فيه الطين والخشب أو بيت الذروة والشرف، وذلك واضحٌ من الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيرًا**﴾[1].

لأنّه إذا قلنا أنّ المراد من (البيت) فيها هو بيت الطين والخشب، فلأنه قد أضاف جمع البيوت في ﴿**بُيُوتِكُنَّ**﴾ إلى النساء، وفي ﴿**بُيُوتَ**

(١) الأحزاب: ٣٣.

النَّبِيِّ إلى النبيّ، وهنا عرّف «البيت» بالألف واللام العهدية لا الجنسية أو الاستغراقية، كما هو واضح؛ فإنّه لا يريد جنس البيوت ولا كلّ بيتٍ بيتٍ، فتحصّل أنّ هذا البيت المعهود ليس أحدَ تلك البيوت المنسوبة للنساء! وإلّا فما المرجِّح بينها؟!.. وإنّما هو بيتٌ آخر غيرها كان معهودًا بين المتكلم والمخاطب ﷺ، قد يكون بيتَ عليٍّ عليه السلام كما ذَكر ذلك رسولُ الله ﷺ عندما أشار إليه أبو بكر، وقال: هل هذا البيت منها؟ أي من البيوت التي أذِن اللهُ أنْ تُرفع كما جاء في (الآية: ٣٦) من سورة النور، فأجابه ﷺ أنْ: (نعم، بل من أفضلها)[1] - وبيتُ عليٍّ (عليه السلام) هو بيتُ النبيّ ﷺ بلا إشكال.. هذا، في ما لو تنزّلنا، وقلنا بأنّ المراد هو هذا المعنى (أي المصنوع من الطين والخشب)، وهو مورد الشُّبهة التي جاءت عن العامّة، الذين قالوا بأنّ أهلَه كلُّ من دخل تحت سعفه، فالأزواجُ مِن أهله، وقد عرفتَ الجواب! مع أنّا قد ذكرنا أنّ المعنى المستعمَل في المركَّب من اللفظين (أهل) و (البيت) هو غيرُ المعنى المفرد لكلٍّ منهما، كما عرفتَ من تنصيص أهل اللغة، فنتبه.

وأمّا إذا كان المرادُ من البيت هو بيتَ الذروة والشرف وبيت النبوّة، وأنّ المراد منه كما يُراد من مثْل قولهم:(أهل القرآن)، و(أهل الله)، فعند ذلك لا يصحّ الدخولُ فيه إلاّ لمن حصل له الأهليّة والاستعداد الكامل الذي يكون السبب في التنصيص عليهم من قبل الله، فلا يُراد منه إلاّ المنتمون إلى النبوّة والوحي بوشائجَ روحيّةٍ خاصّة، ولا يشمل

(١) تفسير الثعلبي، ٧: ١١٠، الدر المنثور، ٥: ٥٠.

كلَّ من يرتبط ببيت النبوّة من طريق السبب أو النسب فحسب، ولذا سألتْ أُمّ سلمة عن دخولها فيه فجاءها الجواب بالنفي، وهذا البيت هو المراد من ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ...**﴾[1]، كما تقدّم سابقًا في جواب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بكر.

وورد أيضًا، أنّ قتادة لمّا جلس أمام الباقر عليه السلام قال: (لقد جلستُ بين يدَي الفقهاء وقُدّام ابن عبّاس فما اضطرب قلبي قُدّام واحدٍ منهم ما اضطرب قُدّامك؟! قال له أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ويحك أ تدري أين أنت؟ أنت بين يدَي ﴿**فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَن تُرفَعَ وَيُذكَرَ فِيهَا اسمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالغُدُوِّ وَالآصَالِ ۞ رِجَالٌ لَا تُلهِيهِم تِجَارَةٌ وَلَا بَيعٌ عَن ذِكرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ**﴾[2]، فأنت ثَمّ، ونحن أولئك». فقال قتادة: صدقتَ والله جَعلني اللهُ فداك، والله ما هي بيوت حجارةٍ ولا طين)[3].

ولعل هذا هو المعنى الثاني للبيت، وهو مأخوذٌ من المعنى المستعمَل فيه (أهل البيت) كما نقلنا عن أصحاب اللغة.

الرابعة: ومما تقدَّم فقد عرفت ما هو المراد من لفظتَي (أهل البيت)، في ما إذا وردتا معًا، وقد عرفت أنّ النزاع قائمٌ في أنّ معنى أهل البيت هل هو واسعٌ يشمل الزوجات أو أنّه مقتصرٌ على أشخاص معيّنين هم أصحاب الكساء؟ افترق المسلمون إلى أقوالٍ، ونحن نستدلُّ

(١) النور: ٣٦.
(٢) سورة النور، آية: ٣٦.
(٣) الكافي، ٦: ٢٥٦- ٢٥٧.

بحديث الكساء الصحيح على حصرهم بالخمسة أصحاب الكساء، إضافةً إلى ما تقدّم كلِّه.

إذا تقرّر هذا، فثمة سؤالٌ يرِدُ، وهو: هل يمكن أنْ نستفيد من الآية نفسِها حصرًا - بغضِّ النظر عن الأدلة الأخرى- باختلافِ المراد من ﴿بُيُوتِكُنَّ﴾، و﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، وبالنتيجة عدم دخول الزوجات في أهل البيت عليهم السلام ؟.

فنقول: من الواضح أنّ المراد من ﴿بُيُوتِكُنَّ﴾، هو بيت الطين والخشب، والبيت بهذا المعنى له جمعٌ في اللغة؛ إذ لو كان لشخصٍ عدّةُ زوجاتٍ، وأسكن كلَّ واحدةٍ منهنَّ في بيت، فيقال: (هذه بيوت هذا الرجل)، أو(بيوت زوجاته)، وأنّ المراد من ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ معنىً آخر، هو ذوو قُرباه ومَن يجمعُه وإياهم نسبٌ[1]، ولا تُجمع لفظة (البيت) فيه بهذا المعنى، إذ لم يُعرف من كلام العرب أنْ يقولوا (أهل بيوت النبيّ)، ويراد به هذا المعنى المتقدِّم، فإذا كان للرجل عدد من الأولاد من زوجاتٍ عديداتٍ أسكنهنَّ في بيوتٍ مختلفة، فإنّه يُقال لكلّ أولاده: (أهل بيت الرجل).

نعم، قد يُستعمل (أهل بيوت الرجل)، لكن بمعنى مَن كان تحت سقوف بيوته، أي يمكن أنْ يُجمع بذلك المعنى الأوّل.

فإذا نظرنا إلى الآية وجدنا أنّ البيت جاء مجموعًا عندما أُضيف إلى النساء، وأنّه جاء مفردًا عندما عُرِّف بالألف واللام وتعلّق بالأهل،..

(١) مفردات الراغب، مادة (أهل)، ١: ٥٥.

فنعرف أنّ البيوت المرادةَ هناك غيرُ البيت المراد هنا.

ويمكن أنْ تكون هناك إشارةٌ بلاغية لطيفة في هذا الاختلاف؛ نظرًا لإبدال التعبير من الجمع إلى المفرد، ثم إلى الجمع في الآيات نفسها، ولكنْ لا يمكن أنْ يكون دليلًا مستقلًا؛ وذلك لأنّا قلنا: إنّ البحث حول دخول الزوجات أو عدم دخولهنّ مرتبطٌ بتحديد معنى (أهل البيت)، سواء من اللغة أو القرآن أو السُنّة على الخلاف بين الآراء، فاختلاف المعاني المرادةِ من «البيت» لا يعني -بالضرورة- عدمَ دخول النساء في (أهل البيت)، ألا ترى أنّه لا تناقض في الآيات لو ثبت -فرضًا- من دليلٍ خارجيٍّ أنّ النساء داخلاتٌ في (أهل البيت)، ولو مجازًا!.

نعم، نعود ونقول: إنّ ما قلنا إشارة لطيفةٌ فقط، تتمُّ إذا ادّعى مدّعٍ أنّ المراد من ﴿**الْبَيْتِ**﴾، في ﴿**أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، في الآية هو البيتُ المحسوس المكوَّن من الطين والخشب، وتتأكد هذه الإشارة التي نوهْنا إليها هنا، إذا لحظْنا العودة إلى جمع (البيوت) مرة أخرى في آية ﴿**وَاذْكُرْنَ**﴾، بعد آية التطهير، فكأنها تؤكِّد أنّ هذه البيوت غير ذلك البيت، وإلاّ لماذا عاد للتفريق بالجمع والإضافة إليهن بعد الإفراد والتعريف بالألف واللام العهديّة؟ وبهذا التفصيل يزول الإشكال ويُحرَّر الجواب[1].

❁❁❁

(١) مركز الأبحاث العقائدية.

التبويب في مصادر أكابر علماء أهل السنة يؤكد اختصاص لفظ (أهل البيت) بأصحاب الكساء

ومما يؤكد اختصاص لفظ (أهل البيت) بأصحاب الكساء ويزيده وضوحًا هو ما بوب به أكابر علماء أهل السنة صحاحهم ومسانيدهم وسننهم، إذ ذكر كل واحد منهم بابًا ضمن مصنفه تحت عنوان: (باب فضائل أهل البيت)، وأورد فيه حصرا ما جاء من فضائل في حق عليٍّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام، ولم نلحظ لغيرهم ذكرًا معهم، وبيان ذلك:

١- صحيح مسلم: (باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم)[١] فمن أمعن النظر في هذا الباب، وأنعم التأمل لاح له الحق من أن المراد بأهل البيت هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، بل الذي يؤكد ذلك أن مسلمًا لم يأت على ذكر شيء في هذا الباب سوى رواية عائشة التي تؤكد سبب نزول آية التطهير في الخمسة أصحاب الكساء

٢- جامع الأصول من أحاديث الرسول: (فضائل أهل البيت)[٢]، وبنظرة فاحصة في هذا الباب ستجد أن ابن الأثير لم يذكر فيه سوى فضائل الخمسة، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، دون من عداهم، وكل

(١) صحيح مسلم، ج٧، ص ١٣٠/ ح ٦٤١٤.
(٢) جامع الأصول، ج٩، ص٦٧٠٠ - ٦٧٠٩.

ما ذكره في المجلد التاسع تحت عنوان (فضائل أهل البيت) لم يتطرق فيه ولو في حديثٍ واحد لذكر غير أصحاب الكساء تحت العنوان المذكور.

٣- السنة لابن أبي عاصم: من ضمن الأبواب التي بوب بها كتابه باب (في فضائل أهل البيت)[١]، وقد ذكر فيه عدة أحاديث، لم يرد فيها ذكرٌ لغير عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٤- المستدرك على الصحيحين: قال: (ومن مناقب أهل رسول الله)[٢]، فذكر سبعة عشر حديثًا في خصوص عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولم يرد تحت هذا العنوان ذكرٌ لسواهم.

٥- سنن البيهقي: ذكر عدة أبواب منها (باب بيان أهل بيته الذين هم آله)[٣]، وجاء فيه حديثان، حديث الثقلين وحديث الكساء، ولم يرد فيهما ذكرٌ لغير عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٦- سنن الترمذي: أيضًا ذكر عدة أبواب، وأفرد بابًا في مناقب أهل البيت، ولفظه (باب مناقب أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم)[٤]. وأورد في هذا الباب ثلاثة أحاديث، لم يذكر فيها غير أصحاب الكساء عليهم السلام.

٧- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ذكر مصنفه

(١) السنة، لابن أبي عاصم، ج٤، ص٧٢.
(٢) المستدرك على الصحيحين، ج٣، ص١٥٨.
(٣) سنن البيهقي، ج٢، ص٦٣، ح٢٩٧٢.
(٤) سنن الترمذي، ج٥، ص٦٦٢، ح ٣٧٨٦؛ و ص ٦٦٣، ح ٣٧٨٧؛ و ص ٦٦٤، ح ٣٧٨٩.

عدة أبواب، وأدرج في ضمنها باباً عنوانه (باب ما جاء في آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١]، أورد فيه المصنف عدة أحاديث في خصوص الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، ولم يرد تحت هذا العنوان حديثٌ واحدٌ يذكر آل عقيل أو آل جعفر أو آل عباس أو غيرهم.

٨- شرح السُّنّة للبغوي: ومن ضمن ما بوّب به كتابه (باب مناقب أهل الرسول)[٢]، ذكر فيه معنى مفردة الرجس بعد ذكره لآية التطهير دون سواها، ثم أردفها بحديث عائشة أن آية التطهير نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ثم قال: هذا حديثٌ صحيح، أخرجه مسلم... وذكر حديث أم سلمة أيضًا في نزول آية التطهير في الخمسة عليهم السلام، وذكر حديث الثقلين المتواتر، ولم يرد ذكرُ أحدٍ في الباب غير هؤلاء الخمسة عليهم السلام تحت عنوان أهل البيت.

٩- غاية المقصد في زوائد المسند للهيثمي: قال تحت عنوان: (مناقب أهل البيت)[٣]، وذكر فيه عدة أحاديث، ولم نرَ أن الهيثمي ذكر آل جعفر وآل عقيل وآل عباس ولا حتى زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مناقب أهل البيت عليهم السلام.

١٠- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر: (باب فضل أهل البيت)[٤]، وقد جاء فيه عدة أحاديث، لا تخرج عن

(١) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ج٧، ص٨٧.
(٢) شرح السنة للبغوي، ج١٤، ص ١١٥، و ص١١٧، و ص١١٩.
(٣) غاية المقصد في زوائد المسند للهيثمي، ج٣، ص٣٨١-٣٨٢.
(٤) المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لابن حجر، ج١٦، ص٢١٥، ح ٣٩٧٢؛ و ص ٢٢٠، ح٣٩٧٣.

الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام.

فعلم من جميع ما تقدم أن عنوان (أهل البيت) متى ما أطلق يراد به عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، ولا يعم أحدًا من عشيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأسرته إلا بقرينة؛ لذا لا نجد علماء أهل السُّنة -على ما قدمناه وبيّنّاه آنفًا- قد ذكروا سواهم أو أشركوا معهم غيرهم في هذا العنوان.

مقتضى تأكيد دلالة الفعل (يطهّركم) بالمفعول المطلق (تطهيرًا)

قال ابن حجر في صواعقه: «حكمة ختْم الآية بـ(تطهيرًا) المبالغة في وصولهم لأعلاه وفي رفع التجوُّز عنه ثم تنويه تنوين التعظيم والتكثير والإعجاز المفيد إلى أنه ليس من جنس ما يتعارف، ويؤلف ثم أكد ذلك كله بتكرير طلب ما في الآية لهم بقوله: اللهم هؤلاء أهل بيتي إلى آخر ما مرّ، وبإدخاله نفسه معهم في العدّ لتعود عليهم بركة اندراجهم في سلكه، بل في رواية أنه اندرج معهم جبريل وميكائيل إشارة إلى عليِّ قدرهم»[1].

فتأكيد دلالة الفعل (يُطَهِّرَكُمْ) بالمفعول المطلق (تَطْهِيرًا) فيه دلالة على أنهم (عليهم السلام)، قد نالوا أعلى مراتب التطهير وأكملَها، وهذا هو مقام العصمة.

فقوله تعالى:(تطهيرًا)، إنما هو للإشارة إلى كون تطهيره إياهم نوعًا مميزًا ليس مما يَعهد الخلق مثله، ولا مما يحيطون به درَكًا.

(١) - الصواعق المحرقة - لابن حجر - ٢: ٤٢٧.

الفصل الثاني

-أسباب نزول آية التطهير.
-رواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين.
-رواة حديث الكساء من المفسِّرين والمحَدِّثين.
-خبر تلاوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم آية التطهير على باب السيدة الزهراء عليها السلام.
-تواتر حديث الكساء.
-اعترافات علماء أهل السنّة بنزول الآية في أصحاب الكساء عليهم السلام.

أسباب نزول آية التطهير

إنَّ سبب النزول علمٌ شريف، ولمعرفته أثرٌ كبير في فهم معاني القرآن الكريم، وحلّ معضلات التفسير؛ إذ به يُتحدَّدُ مدلول آيةٍ من الآيات الكريمة في معنىً معيَّن، والذي قد لا يستقيم ذلك المعنى إلّا بمعرفة سبب النزول وما يرتبط به من أحداث ووقائعَ تشير إليها الآية، وإلى هذا المعنى أشار الواحديُّ النيسابوريُّ في خطبة كتابه (أسباب النزول) حين قال: (إذ هي أوفى ما يجب الوقوفُ عليها، وأولى ما تُصرَف العنايةُ إليها؛ لامتناع معرفة تفسير الآية وقصْد سبيلها، دون الوقوف على قصّتها وبيان نزولها)[1]، وقد جعل السيوطيُّ من فوائد معرفة أسباب النزول الوقوفَ على المعنى وإزاحةَ الإشكال عن وجه الآية[2].

وجاء عن القُشيريِّ - المشهور بابن دقيق العيد: (بيان سبب النزول طريقٌ قويٌّ في فهم معاني الكتاب العزيز)[3]، وقد نقل السيوطيُّ عن ابن تيميَة قولَه: (ومعرفة سبب النزول يعيْن على فهم الآية؛ فإنّ العلم بالسبب يورث العلم بالمسبَّب)[4].. وبلحاظ ما تقدّم اتّضح أنّ لمعرفة سبب النزول مدخلًا كبيرًا في بيان المعنى المراد من آيات القرآن الكريم.

(١) أسباب نزول الآيات - للواحدي: ٤.
(٢) انظر: الإتقان في علوم القرآن ١: ٨٧، ولباب النقول في أسباب النزول: ١٣.
(٣) لباب النقول في أسباب النزول: ١٣، البرهان في علوم القرآن - للزركشي - ١: ٢٣.
(٤) الإتقان في علوم القرآن ١: ٨٨.

وهنا قد تسأل: ما الطريقُ الصحيح لمعرفة سبب النزول لآيةٍ ما؟

وفي الجواب أقول: الطريق الصحيح لمعرفة أسباب النزول منحصرٌ بالأخبار والروايات المتضمِّنة لنقل الواقعة التي تتحدث عنها الآية، على أنْ لا تكون تلك الروايات والأخبار متضمنةً لوجهات نظر الرواة أو آرائهم الشخصيّة واجتهاداتهم؛ بحيث ينقلونها على أساس أنّها مدلولٌ للآية فتكون دليلًا على سبب النزول من غير أن يكونوا شهودًا على الواقعة أو الحادثة التي نزلت بسببها الآية، فمِثْل هذا لا يُعَدُّ بيانًا لسبب النزول، وإنّما هو يرجع إلى التفسير، والحال أنّ وظيفة الرواة في بيان سبب النزول ينبغي أنْ يقتصر على الإخبار فقط والشهادة على الواقعة التي نزلتِ الآيةُ بسببها، قال الواحديُّ: (لا يحلّ القول في أسباب نزول الكتاب إلّا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل، ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها، وجدّوا في الطِّلاب، وقد ورد الشرعُ بالوعيد للجاهل ذي العثار، في هذا العلم بالنار.

أخبرنا أبو إبراهيم إسماعيل بن إبراهيم الواعظ، قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن حامد العطّار، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عبد الجبّار، قال: حدّثنا ليث بن حمّاد، قال: حدّثنا أبو عوانة، عن عبد الأعلى، عن سعيد بن جُبَير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «اتّقوا الحديث إلّا ما عَلِمتم؛ فإنّه مَن كذَب عليَّ متعمِّدًا فليتبوَّأ مقعده من النار، ومَن كذَب على القرآن من غير علم فليتبوَّأ مقعده من النار». والسلَف الماضون رحمهم الله كانوا من أبعد الغاية احترازًا عن القول في نزول الآية)[1].

(١) أسباب نزول الآيات - للواحديّ: ٥.

ونقل السيوطيُّ عن ابن سيرين قوله: (سألتُ عبيدةَ عن آيةٍ من القرآن، فقال: اتّقِ اللهَ وقل سدادًا، ذهب الذين يعلمون فيمَ أُنزل القرآن)[1].

وعليه فلا يصحُّ إخراجُ محلّ السبب بالاجتهاد والرأي، فإنّ هذا الأمر يَدخل فاعلُه النارَ كما تقدّم في الحديث الذي أخرجه الواحديُّ بسنَده عن ابن عبّاسٍ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا وبما أنّنا في مقام البحث عن آية التطهير، فلابدّ لنا من بيان سبب نزول هذه الآية الشريفة؛ لأنّ هذا الطريق - كما تقدّم - يشكّل قرينةً قيّمةً لفهم الآية وتحديد مدلولها وكشف النقاب عن المراد منها، وفي هذا الجانب وردتْ جملةٌ وافرةٌ من الروايات تبلغ حدَّ التواتر، تشير - كلُّها - إلى نزولها في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين) وذلك حين جمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشملهم ونفسه بردائه، تمييزًا لهم عن الآخرين، لا سيما النساء، فنزلت الآية وهم على تلك الحال ولم يكتفِ صلوات الله عليه وآله بهذا المقدار حتّى أخرج يده من تحت الكساء فألوى بها إلى السماء، فقال: «اللهمّ هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي، فَأَذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا»[2].

وفي البيت أُمّ سلَمة، تسمع، وترى، وجاءتْ لتدخل معهم تحت الكساء، وهي تقول: وأنا معكم يا رسول الله؟ فجذبها من يدها وقال: لا، إنّكِ على خير، والآية الكريمة، تدلُّ على عصمة أهل البيت

(١) لباب النقول: ١٤، والعجاب في بيان الأسباب - لابن حجر العسقلاني - ١: ٢٠٠.
(٢) سنن الترمذي ٥: ٦٩٩، كتاب الفضائل، باب فضائل فاطمة عليها السلام / ح ٣٨٧١.

أصحابِ الكساء من الذنوب؛ لأنَّ المراد من الرجس هو الذنب كما حققناه، و(إنّما) أداةٌ تفيد الحصر، فأفادت أنّ الإرادة الإلهيّة في أمرهم مقصورةٌ على إذهاب الذنوب عنهم وتطهيرهم منها، ومنهم الإمام الحسن عليه السلام.

وقبل أنْ ندرس النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في تعيين أهل البيت الوارد ذكرهم في الآية الشريفة، ندرس شيئًا من علاقة السُّنة بالقرآن.

إن العلاقة بين القرآن والسُّنة الشريفة الواردة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم لا يجوز الاستغناء عنها والاكتفاء بالقرآن الكريم في معرفة العقائد والأحكام، فآيات القرآن الكريم تسند وظيفة تبيينه -صراحةً- إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم، قال تعالى: ﴿**كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُواْ تَعْلَمُونَ**﴾[1]، فيفهم من هذه الآية الكريمة أنّ تعليم القرآن الكريم وبيانه للناس هو من الوظائف الرئيسة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهذا مما لا شك فيه، ولا إشكال، ولكنْ حصل نزاعٌ بين أهل السُّنة في كمية البيان الذي اضطلع به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للقرآن، فهل بيَّن صلى الله عليه وآله وسلم وفسَّر كلَّ آيات القرآن الكريم وأنه اقتصر في تفسير بعضها فقط؟ أقوالٌ: فمنهم من استدلّ برواية عائشة التي تقول: «ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفسِّر شيئًا من القرآن إلّا آيًا بعددٍ علمهنّ إياه جبرئيل»[2]، وهذا يعني أنه صلى الله عليه وآله وسلم بيّن

(١) سورة البقرة: ١٥١.
(٢) تفسير ابن كثير ١: ٧.

وفسّر بعض الآيات من القرآن فقط.

ومنهم من قال: إن رسول الله ﷺ قد فسّر كل آيات القرآن، وقد نقل السيوطي في الإتقان كلامًا لابن تيميَة، هذا نصُّه: (يجب أنْ يُعلم أنّ النبيَّ ﷺ بيّن لأصحابه معاني القرآن، كما بيّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿**لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ**﴾[1]، يتناول هذا وهذا، وقد قال أبو عبد الله السلَمي: حدَّثَنا الذين كانوا يقرؤون القرآن كعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وغيرهما: أنّهم كانوا إذا تعلّموا من النبيِّ ﷺ عشر آيات لم يتجاوزوها حتّى يعلموا ما فيها من العلم والعمل، قالوا: فتعلَّمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا، ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة... إلخ)[2].

وهنا عقَّب السيوطي على الكلام المتقدّم بقوله: (فالعادة تمنع أنْ يقرأ قومٌ كتابًا في فنٍّ من العلم كالطب والحساب، ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتُهم وبه نجاتُهم وسعادتهم وقيام دينهم ودنياهم)[3].

وقد فقِهَ علماءُ الأُمّة أنّ السُّنّة هي من وحي الله تعالى ومقرونةٍ مع الكتاب الذي افترض طاعةَ رسول الله ﷺ وحتّم على الناس اتّباعَ أمره، وهنا نورد جملةً من أقوال فقهاء أهل السنّة:

قال أبو حنيفة: (لولا السنّة ما فهِم أحدٌ منّا القرآن، ولم يزلِ الناس فيهم صلاحٌ ما دام فيهم من يَطلب الحديث، فإذا طلبوا العلم

(١) سورة النحل: ٤٤.
(٢) الإتقان في علوم القرآن ٢: ٤٦٨.
(٣) المصدر السابق: ٤٦٩.

بـلا حديـثٍ فسـدوا)[١].

وقـال مالـك: (إيّاكـم ورأيَ الرجـال، واتّبعـوا مـا أُنـزِل إليكـم مـن ربّكـم، ومـا جـاء عـن نبيّكـم وإنْ لم تفهمـوا المعنـى فسلِّموا لعلمائكـم، ولا تجادلوهـم فـإنّ الجـدال في الديـن مـن بقايـا النفـاق)[٢].

وقـال الشـافعي: (كلّ شيءٍ خالَـف أمـر رسـول الله ﷺ سـقط ولا يكـون معـه رأيٌ، ولا يقـاس، فـإنّ الله تعـالى قطـع العـذر بقـول رسـول الله ﷺ فليـس لأحـدٍ معـه أمـرٌ ولا نهـيٌ غـير مـا أَمَـر هـو بـه (و) كل مـا حَكـم بـه رسـولُ الله ﷺ فهـو ممـا فهِمـه مـن القـرآن لقولـه ﷺ: «إنّي لا أُحِـلّ إلّا مـا أَحَـلّ الله في كتابـه ولا أُحـرِّم إلّا مـا حـرّم الله في كتابـه»)[٣].

وقـال أحمـدُ بـن حنبـل: (أ وَ لأحـدٍ كلامٌ مـع رسـول الله ﷺ!)[٤] يقصـد بـه السـنّة بأنواعهـا.

وقـال الشـوكانيُّ: (إن ثبـوت حُجِّيّـة السُّـنّة المطهَّـرة واسـتقلالها بتشريـع الأحـكام ضرورةٌ دينيّـةٌ، ولا يخالِـف في ذلـك إلّا مَـن لا حـظَّ لـه في الإسـلام)[٥].

فأصـلُ علاقـة السُّـنة بالقـرآن هـي علاقـةُ البيـان والـشرح والتوضيـح، كـما صـدَع بذلـك القـرآنُ الكريـم نفسُـه حـين قـال: ﴿**وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ**

(١) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ٥٢.
(٢) المصدر السابق.
(٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث،٥٩.
(٤) المصدر نفسه، ٥٢.
(٥) إرشاد الفحول، ١: ٩٧.

﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[١]، فبيان السنّة للقرآن إنّما هو لتوضيح مُشكِله، وتخصيصِ عامِّه، وتقييد مطلَقه، وما إلى ذلك من أمورٍ تكون محلًّا لابتلاء المؤمنين في العقائد والأحكام، فالقرآن بمثابة الدستور الذي يحدِّد الخطَّ العامَّ للإسلام ومسيرته في حياة الفرد والمجتمع، وتأتي السُّنة لتبيّن هذه الخطوطَ العريضة التي خطَّها القرآنُ بعمومه ومحكَمه وإطلاقه ومجمَله لتأخذ وظيفة المخصِّص والمقيِّد والمفصِّل بما شاءت لها السماء أنْ تبيِّن ذلك، حتّى قيل: الوحيُ وحيان: وحيٌ أُمِرنا بكتابته، وتُعُبِّدْنا بتلاوته، وهو القرآن الكريم، ووحيٌ لم نُؤمَر بكتابته، ولم نُتَعبَّد بتلاوته، وهو السنّة[٢].

وبعد أنْ تقرّر لدينا هذا الأمر، وجَب -ونحن في مقام البحث عن المراد بأهل البيت في الآية الشريفة- الرجوعُ إلى السنّة المفسِّرة للآيةِ محلّ البحث.

❁❁❁

(١) سورة النحل: ٤٤.
(٢) انظر: أضواء البيان - للشنقيطي - ٨: ٣٧.

رُواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين

إن حديث الكساء قد رواه الفريقان بطرقٍ كثيرة وأساليبَ مختلفة، وأماكن متعدّدة، سنشير إليها تباعًا.. وبدءًا نورد روايتَه من طرق أهل السُّنة ثم نردفه بروايته من طرق الشيعة.

وهذا إجمالٌ لما سيأتي تفصيلُه:

فأقول: مِن رواة حديث الكساء من الصحابة أمُّ سلَمة، وقد استفاضت رواية الحديث عنها، حيث رواه عنها عشرةٌ من الصحابة، وهم: عطاء بن يسَار، وشهْر بن حَوْشب، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وأبو ليلى الكِنْدي، وحكيم بن سعيد، وعبد الله بن وهب بن زُمعة، وعَمرة الهمدانيّة، وعَمرة بنت أفعى، ووالد عطيّة الطّفاوي، فهؤلاء جميعُهم روَوا حديث الكساء عن أمِّ سلَمة رضوان الله تعالى عليها، وسيأتي قريبًا الكلامُ مفصَّلًا حول ذلك.

ومن رواة الحديث من الصحابة سعدُ بن أبي وقّاص، وعمر بن أبي سلَمة، وأبو سعيد الخدري، وعبد الله بن عباس، ورواه عنه: عمرُ بن ميمون، وعباية بن ربعِيّ، وأبو صالح.

ومن رواة الحديث أيضًا واثلة بن الأسقع الليثيّ وعائشةُ زوج النبيِّ ﷺ وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب وأنس بن مالك وأبو الحمراء هلال بن الحارث، وأبو برزة الأسلميّ.

من رواة حديث الكساء أمُّ سلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:

وممن روى عنها الحديث:

١- عطاء بن يسَار، عنها:

أخرج روايتَه الحاكمُ النيسابوريّ في (المستدرك على الصحيحين)، قال: ((حدّثنا أبو بكرٍ أحمد بن سليمان الفقيه، وأبو العباس محمد بن يعقوب، قالا: ثنا الحسن بن مكرم البزّار، ثنا عثمان بن عمر، ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن شريك بن أبي نمر، عن عطاء بن يسار، عن أم سلَمة، قالتْ: في بيتي نزلتْ ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1] قالتْ: فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال: ((هؤلاء أهلُ بيتي)).

وقال الحاكم النيسابوريّ: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاريّ، ولم يخرِّجاه))[2].

ورواه البيهقيّ في السُّنن الكبرى[3]، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق[4] وغيرهم.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٨.
(٣) السنن الكبرى، ٢: ٢١٤.
(٤) تاريخ دمشق، ١٤: ١٣٨.

٢- شهْر بن حَوشب، عنها:

أخرج روايته الطبرانيّ في (المعجم الكبير)، قال: ((حدثنا الحسين بن إسحاق، ثنا يحيى الحمّاني، ثنا أبو إسرائيل، عن زبيد، عن شهْر بن حَوشب، عن أمِّ سلَمة، أنّ الآية نزلتْ في بيتها، ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾[١]، في رسول الله ﷺ وعليّ وفاطمة والحسن والحسين، فأخذ عباءةً فجلّلهم بها، ثمّ قال: ((اللّهم هؤلاء أهل بيتي، فأَذهبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا))، فقلتُ - وأنا عند عتبة الباب -: يا رسول الله وأنا معهم؟ قال: إنكِ بخير وإلى خير))[٢].

وأخرجها في المعجم الأوسط[٣]، وروى عنه الطبريُّ في تفسيره[٤] وابن عساكر في تاريخ دمشق[٥]، وغيرهم.

٣- أبو سعيد الخدري، عنها:

أخرج روايته الطبريّ في تفسيره، قال: ((حدّثني أبو كُريب، قال: ثنا وكيع، عن عبد الحميد بن بهرام، عن شهْر بن حَوشب، عن فُضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، عن أم سلَمة، قالتْ: لما نزلتْ هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ**

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) المعجم الكبير، ٢٣، ٣٣٣.
(٣) المعجم الأوسط -للطبراني- ٤: ١٣٤.
(٤) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٣.
(٥) تاريخ دمشق، ١٤: ١٣٩.

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، دعا رسولُ الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فجلّل عليهم كساءً خيبريًّا، فقال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي، اللهم أذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا))، قالتْ أمُّ سلَمة: ألستُ منهم؟ قال: ((أنتِ إلى خيرٍ))[1].

وأخرج عنه الطّحاويّ في (مُشكل الآثار)، قال: ((حدثنا فهدٌ، حدثنا أبو غسان، حدثنا فُضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيدٍ، عن أمّ سلَمة، قالتْ: نزلتْ هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[2] فقلتُ: يا رسول الله، ألستُ من أهل البيت؟ فقال: ((أنتِ على خيرٍ، إنكِ من أزواج النبيّ ﷺ)) وفي البيت عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين))[3].

وممن أخرج روايته عنها الحاكمُ الحسَكانيّ في (شواهد التنزيل)، فأورد اثني عشر روايةً، ينتهي سنَدها إلى أبي سعيد الخدري عن أمّ سلَمة[4]، وأخرجها أيضًا ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[5]، وغيرهم.

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٥.
(٢) الأحزاب: ٣٣.
(٣) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٤١.
(٤) شواهد التنزيل -للحسكاني- ٢: ٩٩-١٠٨.
(٥) تاريخ دمشق -لابن عساكر- ١٤: ١٤٦.

٤- أبو هريرة، عنها:

أخرج روايته الطبريّ في تفسيره، فقال: ((حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا مصعب بن المقدام، قال: حدثنا سعيد بن زربي، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أمِّ سلَمة، قالتْ: جاءتْ فاطمة إلى رسول الله ﷺ ببرمة لها قد صنعتْ فيها عصيدة تحلها[1] على طبق، فوضعتْه بين يديه، فقال: ((أين ابن عَمّكِ وابناكِ))؟ فقالتْ: في البيت، فقال: ((ادعيهم)). فجاءتْ إلى عليٍّ، فقالتْ: أجب النبيَّ ﷺ أنتَ وابناك، قالت أمُّ سلَمة: فلمّا رآهم مقبلين مدّ يده إلى كساءٍ كان على المنامة، فمدّه، وبسطه، وأجلسهم عليه، ثمّ أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله فضمّه فوق رؤوسهم، وأومأ بيده اليمنى إلى ربِّه، فقال: ((هؤلاء أهلُ البيت، فأَذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا))[2].

٥- أبو ليلى الكِنْديّ، عنها:

أخرج روايته أحمد بن حنبل في مسنَده، قال: ((حدثنا عبد الله بن نُمير، قال: حدّثنا عبد الملك يعني ابن أبي سليمان، قال: حدثني أبو ليلى، عن أمِّ سلَمة: أنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتتهُ فاطمة ببُرمةٍ، فيها خزيرة، فدخلت بها عليه، فقال لها: ((ادعي زوجك وابنَيك))، قالتْ: فجاء عليٌّ والحسين والحسن، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامةٍ له على دكّانٍ تحته كساءٌ خيبريٌّ، قالتْ: وأنا

(١) الظاهر أنها (تحملها)، محمد الريشهري.
(٢) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٥.

أُصلي في الحجرة، فأنزل الله عز وجل هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾[١] قالت: فأخذ فضل الكساء، فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده، فألوى بها إلى السماء، ثمّ قال: ((اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وخاصتي، فأَذهِبْ عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا، اللهم هؤلاء أهلُ بيتي وخاصّتي، فأَذهِب عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا))، قالت: فأدخلتُ رأسي البيت، فقلتُ: وأنا معكم يا رسول الله، قال: ((إنكِ إلى خيرٍ، إنكِ إلى خيرٍ))[٢]. قال شُعيب الأرنؤوط عن هذا الحديث: صحيح.

وممن أخرج روايته عن أمِّ سلَمة أيضًا الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[٣].

٦- حكيم بن سعد، عنها:

أخرج روايته الطبَرانيّ في (المعجم الكبير)، وقال: ((حدّثنا الحسين بن إسحاق، ثنا عثمان، ثنا جرير، عن الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن، عن حكيم بن سعدٍ، عن أمِّ سلَمة، قالتْ: هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[٤] في رسول الله ﷺ، وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين))[٥].

---

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) مسند أحمد، ٤٤: ١١٨-١١٩.
(٣) شواهد التنزيل، ٢: ١٥٧.
(٤) الأحزاب: ٣٣.
(٥) المعجم الكبير -للطبراني- ٢٣: ٣٢٧.

وممن أخرج روايته عنها، الطحاوي في (مشكل الآثار). قال: ((حدثنا فهدٌ، حدثنا عثمان بن أبي شيبة، حدثنا جرير بن عبد الحميد، عن الأعمش، عن جعفر بن عبد الرحمن البجَلي، عن حكيم بن سعد، عن أمِّ سلَمة، قالت: ((نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ، وعليٍّ وفاطمة، وحسن وحسين عليهم السلام ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]، وعلّق عليها الطحاوي بقوله: ((ففي هذا الحديث مثل الذي في الأول))[2]، وبالرجوع إلى الحديث الأول الذي رواه بسنَدٍ ينتهي إلى عامر بن سعد عن أبيه سعد بن أبي وقّاص، نجده يقول: ((ففي هذا الحديث أنّ المرادِين بما في هذه الآية هم رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة وحسن وحسين))[3].

وممن أخرج روايته عنها، محمد بن جرير الطبَريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: ((حدّثنا ابن حُميد، قال: حدثنا عبد الله بن عبد القُدّوس، عن الأعمش، عن حكيم بن سعد، قال: ذكرنا عليَّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه عند أمِّ سلَمة، قالتْ: فيه نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قالت أمُّ سلَمة: جاء النبيّ ﷺ إلى بيتي، فقال: ((لا تأذني لأحد)). فجاءت فاطمة، فلم أستطع أنْ أحجبها عن أبيها، ثمّ جاء الحسن، فلم أستطع أنْ أمنعه أنْ يدخل على جدِّه وأمه، وجاء الحسين، فلم أستطع أنْ أحجبه، فاجتمعوا حول النبيِّ ﷺ على بساط، فجلّلهم نبيُّ الله بكساءٍ كان

(١) الأحزاب: ٣٣.
(٢) شرح مشكل الآثار -للطحاوي- ٢: ٢٣٦.
(٣) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٣٥.

عليه، ثمّ قال: ((هؤلاء أهلُ بيتي، فأذهِبْ عنهم الرجس، وطهِّرهم تطهيرًا)) فنزلتْ هذه الآية حين اجتمعوا على البساط، قالت: فقلت: يا رسول الله وأنا؟ قالت: فوالله ما أنعَم، وقال: ((إنّكِ على خيرٍ))[1].

٧- عبد الله بن وهب بن زُمعة، عنها:

أخرج روايته الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: ((حدثنا أبو كُريب، قال: ثنا خالد بن مخلَّد، قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثني هاشم بن هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص، عن عبد الله بن وهب بن زُمعة، قال: أخبرتْني أمُّ سلَمة أنّ رسول الله ﷺ جمع عليًّا والحسنين، ثمّ أدخلهم تحت ثوبه، ثمّ جأر إلى الله، ثمّ قال: ((هؤلاء أهل بيتي))، فقالت أمُّ سلَمة: يا رسول الله أدخلْني معهم. قال: ((إنكِ من أهلي))[2].

وأخرج روايته عنها أيضًا، الطبرانيّ في (المعجم الكبير)، قال: ((حدثنا محمد بن محمد بن عُقبة الشيباني، ثنا الحسن بن علي الحلواني، ثنا محمد بن خالد بن عثمة، ثنا موسى بن يعقوب الزمعي، عن هاشم بن هاشم بن عتبة، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: أخبرتني أمُّ سلَمة، أنّ رسول الله ﷺ جمع فاطمة والحسن والحسين، ثمّ أدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قال: ((اللهم هؤلاء أهلي))، قالت أمّ سلَمة: قلتُ: يا رسول الله أدخلْني معهم، قال: ((إنّكِ من أهلي))[3].

---

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٧.
(٢) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٦.
(٣) المعجم الكبير - الطبراني- ٢٣: ٣٠٨.

والملحوظ في رواية الطبريّ أنه لم يرد ذكرُ فاطمة الزهراء عليها السلام، لكنْ ورد ذكرها في رواية الطبراني في معجمه، والعكس بالعكس، فالطبراني في روايته لم يذكرْ عليَّ بن أبي طالب عليه السلام إلّا أنه ورد ذكره في رواية الطبري في تفسيره، ولعله اشتباهٌ إما من قِبل بعض الرواة أو من النسّاخ؛ لأنّ الثابت الصحيح بين المفسِّرين والمحدِّثين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم جَلّل بالكساء عليًا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام. وممن أخرج روايته عنها، الحاكم الحسكانيّ في (شواهد التنزيل)(١)، وأخرجها أيضًا الطحاوي في (مُشكِل الآثار)(٢).

٨- عَمرة الهمدانية، عنها:

أخرج روايتها أبو جعفر الطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار)، قال: ((وما قد حدثنا فهدٌ، حدثنا سعيد بن كثير بن عفير، حدثنا ابن لهيعة، عن أبي صخرٍ، عن أبي معاوية البجَلي، عن عَمرة الهمدانية، قالتْ: أتيتُ أمّ سلَمة فسلَّمتُ عليها، فقالت: من أنتِ؟ فقلتُ: عَمرة الهمدانية، فقالت عَمرة: يا أمَّ المؤمنين، أخبريني عن هذا الرجل الذي قتِل بين أظهرنا فمُحبٌّ ومبغضٌ، تريد عليَّ بن أبي طالب، قالتْ أمُّ سلَمة: أ تُحبِّينه أم تبغضينه؟ قالتْ: ما أُحبّه ولا أُبغِضه، فقالتْ: أنزَل الله هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ وما في البيت إلّا جبريلُ ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وعليٌّ وفاطمة وحسن وحسين عليهم السلام، فقلتُ: يا رسول الله، أنا من أهل البيت؟ فقال:

(١) شواهد التنزيل، ٢: ١١٢.
(٢) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٣٧.

((إن لك عند الله خيرًا))، فوددت أنه قال: نعم، فكان أحبَّ إليّ مما تطلع عليه الشمس وتغرب))[١].

وممن أخرج روايتها عن أمِّ سلَمة أيضًا الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[٢].

٩- عَمرة بنت أفعى، عنها:

أخرج روايتها ابن عساكرٍ في (تاريخ دمشق)، قال: ((عَمرة هذه ليست بنت عبد الرحمن، إنما هي عمرة بنت أفعى، كوفيّة، أخبرنا بحديثها أبو طالبٍ عليُّ بن عبد الرحمن، أنا أبو سعيد الأعرابي، نا الحسين بن جعيد بن الربيع أبو عبد الله، نا مخول بن إبراهيم أبو عبد الله، نا عبد الجبار بن عباس الشيباني، عن عمار الدهني عن عَمرة بنت أفعى، قالتْ: سمعتُ أمّ سلَمة تقول: نزلت هذه الآية في بيتي ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ وفي البيت سبعةٌ جِبريلُ وميكائيلُ ورسول الله ﷺ، وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، قالتْ: وأنا على باب البيت، فقلت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟ قال: ((إنك على خير، إنك من أزواج النبيّ ﷺ وما قال: إنك من أهل البيت))[٣].

وممن أخرج روايتها عن أمّ سلَمة أيضًا، الحاكم الحسَكاني في

(١) شرح مشكل الآثار - للطحاوي- ٢: ٢٤٤.
(٢) شواهد التنزيل - للحسكاني- ٢: ١٦٠.
(٣) تاريخ دمشق -لابن عساكر- ١٤: ١٤٥.

(شواهد التنزيل)[١] وابن الأعرابي في معجمه[٢] والطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار)[٣].

١٠- والد عطيّة الطفاوي، عنها:

أخرج روايتهَ أحمدُ بن حنبل في مُسنَده، قال: ((حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الوهاب بن عطاء، حدثنا عوف، عن أبي المعدّل عطية الطفاوي، قال: حدثني أبي، عن أمّ سلَمة زوج النبيّ ﷺ، قالت: بينما رسول الله ﷺ في بيتي إذ قالتِ الخادم أن عليًّا وفاطمة بالسدة، قال: قومي عن أهل بيتي، قالتْ: فقمتُ، فتنحيتُ في ناحية البيت قريبًا، فدخل عليٌّ وفاطمة ومعهم الحسن والحسين صبيان صغيران، فأخذ الصبيين فقبّلهما ووضعهما في حِجره، واعتنق عليًّا وفاطمة ثمّ أغدق عليهم ببردةٍ له، وقال: ((اللهم إليك لا إلى النار أنا وأهل بيتي، قالتْ: فقلتُ يا رسول الله وأنا؟ فقال: وأنتِ))[٤].

وأخرج روايته أيضًا، ابن عساكر في (تاريخ دمشق)[٥] وأخرجه أيضًا الطبراني في (المعجم الكبير)[٦].

(١) شواهد التنزيل، ٢: ١٥٢.
(٢) ابن الأعرابي، ٢: ٧٤٢.
(٣) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٣٨.
(٤) مسند أحمد بن حنبل، ٤٤: ٢١٩، فضائل الصحابة: ٢: ٥٨٣.
(٥) تاريخ دمشق، ١٤: ١٤٥.
(٦) المعجم الكبير - للطبراني- ٢٣: ٢٩٣.

ومن رواة حديث الكساء سعد بن أبي وقّاص:

وممن روى حديث الكساء من الصحابة، سعد بن أبي وقّاص، فقد روى النَّسائي بسنَده، قال: ((أخبرنا قتيبة بن سعيد وهشام بن عمار، قالا: حدثنا حاتمٌ عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، قال: أمَر معاوية سعدًا، فقال: ما منعك أنْ تسبَّ أبا تراب؟، قال: أما ما ذكرتُ ثلاثًا قالهنّ له رسولُ الله ﷺ، يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليٌّ: يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال له رسول الله ﷺ: أما ترضى أنْ تكون مني بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنه لا نبوّة بعدي، وسمعه يقول في يوم خيبر: لأُعطينّ الراية رجلًا يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّه اللهُ ورسوله، فتطاولنا لها، فقال: ادعوا لي عليًّا، فأُتي به أرمدَ، فبصق في عينيه، ودفع الراية إليه، ولما نزلت ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ دعا رسولُ الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي))[1] وبنفس السنَد رواه في (السُّنن الكبرى) [2].

وأخرج الحاكمُ في مستدرَكه، قال: ((حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا محمد بن سنان القزاز، حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد الحنفي، وأخبرني أحمد بن جعفر القطيعي، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثني أبي، حدثنا أبو بكر الحنفي، حدثنا بكير بن مسمار، قال:

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - للنسائي- ٣٧.
(٢) السنن الكبرى - للنسائي- ٧: ٤١٠.

سمعت عامر بن سعدٍ، يقول: قال معاوية لسعد بن أبي وقّاص: ما يمنعك أنْ تسبَّ ابن أبي طالبٍ؟ قال: فقال: لا أسبُّ ما ذكرتُ ثلاثًا قالهنّ له رسولُ الله ﷺ لأنْ تكونَ لي واحدةٌ منهن أحبّ إليّ من حُمر النَّعم، قال له معاويةُ: ما هُنّ يا أبا إسحاق؟ قال: لا أسُبُّهُ ما ذكرت حين نزل عليه الوحيُ فأخذ عليًّا وابنَيه وفاطمة، فأدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قال: ((رَبِّ، إن هؤلاء أهل بيتي))....)) قال الحاكم النيسابوري: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه))[1].

وأخرجه البزار في مسنَده[2].

وأخرجه أيضًا الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا أبو بكر الحنفي، قال: ثنا بكير بن مسمار، قال: سمعت عامر بن سعد، قال: قال سعد: قال رسول الله ﷺ حين نزل عليه الوحي فأخذ عليًّا وابنيه وفاطمة، وأدخلهم تحت ثوبه، ثمّ قال: ((ربِّ هؤلاء أهلي وأهلُ بيتي))[3].

ورواه أيضًا أبو جعفر الطحاوي في (مُشكِل الآثار)، مع اختلافٍ يسير في الألفاظ، قال: ((حدثنا الربيع المسرادي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا حاتم بن إسماعيل، حدثنا بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا عليهم السلام، فقال: ((اللهم هؤلاء أهلي))، قال

(١) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١١٧.
(٢) مسند البزار، ٣: ٣٢٤.
(٣) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٦.

الطحاوي بعد ذكره لهذا الحديث: ((ففي هذا الحديث أنّ المرادِين بما في هذه الآية هم رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة وحسنٌ وحسينٌ))[1].

وممن روى الحديث من الصحابة، عمر بن أبي سلَمة:

رواه عن التِّرمِذيّ في سننه، قال: ((حدثنا قتيبة، حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلَمة ربيب النبيّ ﷺ، قال: لما نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ قالت أمُّ سلَمة: وأنا معهم يا نبيَّ الله؟ قال: ((أنتِ على مكانكِ، وأنتِ على خيرٍ))[2] وصحّحه الألباني.

وأخرجه الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: ((حدثني أحمد بن محمد الطوسي، قال: ثنا عبد الرحمن بن صالح، قال ثنا محمد بن سليمان الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء، عن عمر بن أبي سلَمة، قال: نزلتْ هذه الآية على النبيِّ ﷺ وهو في بيت أمِّ سلَمة ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فدعا حسنًا وحسينًا وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا عليًّا فأجلسه خلفه، فتجلّل هو وهُم بالكساء، ثمّ قال: ((هؤلاء أهل بيتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيرًا)) قالتْ أمُّ سلَمة: أنا معهم؟ مكانك

(١) شرح مشكل الآثار - للطحاوي- ٢: ٢٣٥.
(٢) صحيح وضعيف سنن الترمذي، ٧: ٢٠٥.

وأنتِ على خيرٍ))[1].

ورواه أيضًا الطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار)، فقال: ((وما قد حدثناه إبراهيم بن أحمد بن مروان الواسطي، وأبو إسحاق محمد بن أبان الواسطي، حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني، عن يحيى بن عبيد المكي، عن عطاء بن أبي رباح، عن عمر بن أبي سلمة، قال: نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ، وهو في بيت أمّ سلَمة: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾ فدعا النبيُّ ﷺ الحسن والحسين وفاطمة، فأجلسهم بين يديه، ودعا عليًّا، فأجلسه خلف ظهره، ثمّ جلّلهم جميعًا بالكساء، ثمّ قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيرًا))، قالت أمُّ سلَمة: اللهم اجعلني منهم، قال: ((أنتِ مكانكِ، وأنتِ على خيرٍ))[2].

وممن روى الحديث من الصحابة أبو سعيد الخدري:

أخرج روايته ابن عساكر في (تاريخ دمشق) فقال: ((أنبأنا أبو الفتح أحمد بن أحمد بن سعيد الحداد، أخبرني أبو طاهر محمد بن عبد الله السنجي، عنه، أنا القاضي أبو بكر محمد بن الحسين بن جرير الدمشقي، أنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة، نا أحمد بن حازم بن أبي غرزة، نا أبو نعيم، نا عمران بن أبي مسلم، قال: سألتُ عن هذه الآية ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ**

(١) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٦.
(٢) شرح مشكل الآثار - للطحاوي- ٢: ٢٤٣.

﴿الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، قال: أُخبرُك عنها بعلمٍ، أَخبرَني أبو سعيد أنها نزلت في بيت نبيِّ الله ﷺ وعليٍّ وفاطمة وحسنٍ وحسينٍ، فأدار عليهم الكساء، قال: وكانت أمُّ سلَمة على باب البيت، قالت: وأنا يا نبيَّ الله؟ قال: ((فإنكِ بخيرٍ وإلى خيرٍ))[1].

وفي روايةٍ أخرى ذكرها الطبريّ في تفسيره (جامع البيان)، قال: ((حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا بكر بن يحيى بن زبان العنزي، قال: ثنا مندل، عن الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله ﷺ: ((نزلت هذه الآية في خمسةٍ: فيَّ وفي عليٍّ رضي الله عنه، وحسنٍ رضي الله عنه، وحسينٍ رضي الله عنه، وفاطمةَ رضي الله عنها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾))[2].

ورواه الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[3].

وممن روى الحديث من الصحابة عبد الله بن عباس:

الرواة الذين روَوا حديث الكساء عن ابن عباس:

١- عمر بن ميمون، عنه:

أخرج روايته عنه ابن عساكر في (تاريخ دمشق)، فقال: ((أخبرنا

(١) تاريخ دمشق، ١٤: ١٤٧.
(٢) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٣.
(٣) شواهد التنزيل، ٢: ٤٦-٤٧.

أبو القاسم بن السمرقندي، أنا أبو محمد بن أبي عثمان، وأبو طاهر القصاري، ح وأخبرنا أبو عبد الله بن القصاري، أنا أبي أبو طاهر، قالا: أنا أبو القاسم إسماعيل بن الحسين بن هشام، نا أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي، أنا أبو موسى محمد بن المثنى، نا يحيى بن حماد، نا الوضاح، نا يحيى أبو بلج، نا عمرو بن ميمون، قال: إني لجالسٌ إلى ابن عباس إذ أتاه تسعة رهطٍ، فقالوا: إمّا أنْ تقوم معنا يا ابن عباس، وإما أنْ تخلونا بأهواء، قال - وهو يومئذٍ صحيحٌ قبل أنْ يعمى - قال: بل أقوم معكم، فابتدؤوا، فتحدثوا، فلا أدري ما قالوا، فجاء وهو ينفض ثوبه، وهو يقول: أفٍّ تف، تقعون في رجلٍ له عشر، وقعوا في رجلٍ قال له رسول الله ﷺ: لأبعثَنَّ رجلًا يحب اللهَ ورسوله.... إلى أنْ قال: ودعا رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعليًّا وفاطمة عليهم السلام ومدّ عليهم ثوبًا، ثمّ قال: ((اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، فأَذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا...))[1].

وأخرج روايته عنه أيضًا الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[2] وابن أبي عاصم في (السنة)[3] والحاكم النيسابوري في (المستدرَك على الصحيحين)، وقال: ((هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد، ولم يخرجاه)). وقال الذهبي في التلخيص: ((صحيحٌ))[4].

(١) تاريخ دمشق، ٤٢: ٩٨.
(٢) شواهد التنزيل، ٢: ٥٥.
(٣) السنة - لابن أبي عاصم- ٢: ٦٠٢.
(٤) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٤٣.

وأخرج روايته عنه أيضًا أحمد بن حنبل في مسنَده[١].

٢- عباية بن ربعي، عنه:

أخرج روايتَه عن ابن عباس البيهقيُّ في (دلائل النبوة)، قال: ((أخبرنا أبو الحسين بن الفضل، قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر، قال: حدثنا يعقوب بن سفيان، قال: حدثني يحيى بن عبد الحميد، قال: حدثنا قيس، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله عز وجل قسم الخلق قسمين، فجعلني في خيرهما قسمًا، وذلك قوله: (وأصحاب اليمين) (وأصحاب الشمال)، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا خير أصحاب اليمين، ثمّ جعل القسمين أثلاثًا، فجعلني في خيرها ثُلثًا، فذلك قوله تعالى: ﴿**فأصحاب الميمنة**﴾ ﴿**والسابقون السابقون**﴾ فأنا من السابقين، وأنا خير السابقين، ثمّ جعل الأثلاث قبائل، فجعلني في خيرها قبيلةً، وذلك قول الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْناكُمْ شُعُوبًا وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾، وأنا أتقى ولد آدم، وأكرمهم على الله ولا فخر، ثمّ جعل القبائل بيوتًا، فجعلني في خيرها بيتًا، وذلك قوله عز وجل: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾ فأنا وأهل بيتي مطهَّرون من الذنوب))[٢].

وأخرج روايته عنه أيضًا الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل)[٣]،

(١) مسند أحمد بن حنبل، ٥: ١٨٠.
(٢) دلائل النبوة - للبيهقي- ١: ١٧١.
(٣) شواهد التنزيل، ٢: ٥٢-٥٤.

وابن كثير في (السيرة النبوية)[١].

٣- أبو صالح، عنه:

أخرج روايتَه عن ابن عباس الحاكمُ الحسَكاني في (شواهد التنزيل)، قال: ((أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو عبد الله المرزباني، قال: أخبرنا أبو الحسن الحافظ، قال: حدثني الحسين بن الحكم الحبري، قال: حدثنا حسن بن حسين، قال: حدثنا حبّان بن علي العنزي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ**﴾ قال: نزلتْ في رسول الله وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين. والرجس: الشك))[٢].

وروى هذا الحديث من الصحابة، واثلة بن الأسقع الليثي:

أُخرجت روايته لحديث الكساء في كثيرٍ من مصادر أهل السُّنة، منها مصنَّف ابن أبي شيبة، قال: ((حدثنا محمد بن مصعب، عن الأوزاعي، عن شدّادٍ أبي عمار، قال: دخلتُ على واثلة وعنده قومٌ، فذكروا عليًّا فشتموه، فشتمتُه معهم، فقال: ألا أخبرك بما سمعتُ من رسول الله ﷺ، فجلس...فجاء رسول الله ﷺ، ومعه عليٌّ وحسنٌ وحسينٌ، كلٌّ واحد منهما آخذٌ بيده، فأدنى عليًّا وفاطمة فأجلسهما بين يديه، وأجلس حسنًا وحسينًا، كلٌّ واحد منهما على فخذه، ثمّ لفّ عليهم ثوبه، أو قال: كِساءه، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ**

(١) السيرة النبوية - لابن كثير- ١٩٢.
(٢) شواهد التنزيل - للحسكاني- ٢: ٥٥-٥٦.

﴿عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، ثمّ قال: ((اللهم هؤلاء أهلُ بيتي، وأهل بيتي أحق))[١].

ومنها، مسنَد أحمد بن حنبل[٢]، وأخرجها كذلك في (فضائل الصحابة)[٣]، وفي روايةٍ أخرى قال: ((حدثنا عبد الله بن سليمان، حدثنا أحمد بن محمد بن عمر الحنفي، نا عمر بن يونس، نا سليمان بن أبي سليمان الزهري، قال: نا يحيى بن أبي كثير، حدثنا عبد الرحمن بن أبي عمرو، قال: حدثني شداد بن عبد الله، قال: سمعت واثلة بن الأسقع، وقد جيء برأس الحسين بن علي، قال: فلقيه رجلٌ من أهل الشام، فغضب واثلةُ، وقال: والله لا أزال أحبُّ عليًّا وحسنًا وحُسينًا وفاطمة أبدًا بعد إذ سمعتُ رسول الله ﷺ وهو في منزل أمِّ سلَمة، يقول فيهم ما قال، قال واثلة: رأيتُني ذات يوم، وقد جئت رسول الله ﷺ وهو في منزل أمِّ سلَمة، وجاء الحسن، فأجلسه على فخذه اليمنى وقبّله، وجاء الحسين، فأجلسه على فخذه اليسرى وقبّله، ثمّ جاءت فاطمة فأجلسها بين يديه، ثمّ دعا بعليٍّ فجاء، ثمّ أغدف عليهم كساءً خيبريًّا كأني أنظر إليه، ثمّ قال: ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، فقلتُ لواثلة: ما الرجس؟ قال: الشك في الله عز وجل))[٤].

وأخرج روايتَه أيضًا ابن حبّان في صحيحه، قال: ((ذِكْر الخبر المصرِّح

(١) مصنف ابن أبي شيبة، ٦: ٣٧٠.
(٢) مسند أحمد بن حنبل: ٢٨: ١٩٥.
(٣) فضائل الصحابة - لأحمد بن حنبل- ٢: ٥٧٧.
(٤) فضائل الصحابة -لأحمد بن حنبل- ٢: ٦٧٢.

بأن هؤلاء الأربع الذين تقدّم ذكرُنا لهم أهلُ بيت المصطفى ﷺ، قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن مسلم، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم، حدثنا الوليد بن مسلم، وعمر بن عبد الواحد، قالا: حدثنا الأوزاعي، عن شدادٍ أبي عمّار عن واثلة بن الأسقع، قال: سألتُ عن عليٍّ في منزله، فقيل لي: ذهب يأتي برسول الله ﷺ، إذ جاء، فدخل رسول الله ﷺ ودخلتُ، فجلس رسول الله ﷺ على الفراش، وأجلس فاطمة عن يمينه، وعليًّا عن يساره، وحسنًا وحسينًا بين يديه، وقال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾ ((اللهم هؤلاء أهلي))، قال واثلة: فقلتُ من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال ((وأنت من أهلي))، قال واثلة: إنها لمن أرجى ما أرتجي)). وقال شعيب الأرنؤوط: إسنادُه صحيح، رجاله ثقاتٌ رجالُ الصحيح[1].

وأخرج رواية واثلة هذه أيضًا الحاكم النيسابوري في (المستدرَك على الصحيحين)[2].

وفي ادعاء واثلةَ أنه قال لرسول الله ﷺ: ((وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: وأنت من أهلي)) ثمّ قال واثلةُ: ((إنها لمن أرجى ما أرتجي))، ما لا يخفى؛ إذ قول النبيِّ ﷺ له: ((وأنتَ من أهلي)) فمعنى الأهل هنا غير معناها الوارد في آية التطهير، ولا يختلف اثنان بأنه خارجٌ عن مفهوم الأهل في آية التطهير، وتوجيه قول النبيّ ﷺ ((وأنتَ من أهلي)) لا يخلو من أحد أمرين، فإما أنْ تكون هذه زيادةً

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٥: ٤٣٣.
(٢) المستدرك على الصحيحين: ٢: ٤٥١، وقال: ((هذا حديثٌ صحيح على شرط مسلم)).

من قِبل بعض الرواة لهذا الخبر بغية توسيع دائرة مفهوم أهل البيت في الآية؛ ليشمل أمثال واثلة أيضًا، تعصُّبًا وعنادًا وبغضًا لأصحاب الكساء عليهم السلام مع أنّ هذا المقطع أو الزيادة لم ترد في كل روايات واثلة لحديث الكساء إلّا نادرًا، وإما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أراد بذلك - أي (وأنتَ من أهلي)- أراد به أنك من أتباعي والمؤمنين بي.

ويدلك على أنّه ليس المرادُ من الأهل في قول النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لواثلة ((وأنتَ من أهلي)) نفسَ معنى الأهل الوارد في آية التطهير قولُ ابن حبّان المتقدِّم، حيث قال - قبل رواية واثلة - ما نصُّه: ((ذِكْر الخبر المصرِّح بأنّ هؤلاء الأربعة -يعني عليًّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام - الذين تقدّم ذِكْرنا لهم، أهلُ بيت المصطفى))[1]، فلو صحّ أن واثلة من أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم لتنبَّه إلى ذلك ابن حبّان، فقال الخمسة وليس الأربعة، فتأملْ.

وقد أشار إلى الأمر الثاني - الذي ذكرناه آنفًا - أبو جعفر الطحاوي في (مُشكِل الآثار) حيث قال: ((فكان قولُه لواثلة: ((وأنتَ من أهلي)) على معنى: لاتّباعك إياي وإيمانك بي....))[2].

وممن روى حديثَ الكساء من الصحابة عائشةُ بنت أبي بكر:

أخرج روايتَها لحديث الكساء مسلمُ بن الحجاج النيسابوري في صحيحه، فقال: ((حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ١٥: ٤٣٣.
(٢) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٤٥.

نُمير، واللفظ لأبي بكر- قال: حدثنا محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب بن شيبة، عن صفية بنت شيبة، قالتْ: قالتْ عائشةُ: خرج النبيّ ﷺ غداةً وعليه مرطٌ مُرَحَّلٌ، من شعرٍ أسود، فجاء الحسنُ بن علي، فأدخله، ثمّ جاء الحسين، فدخل معه، ثمّ جاءتْ فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾))[1].

وأخرج روايتَها أيضًا أبو بكر الآجُرّي في (الشريعة)[2]، والحاكم النيسابوري في (المستدرك على الصحيحين) وعقبة بقوله:((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط الشيخين، ولم يخرجاه))[3].

وروى حديثَها هذا أيضًا البيهقيُّ في (السُّنن الكبرى)[4].

وأخرج روايتَها البَغَويُّ في (شرح السنّة)، وعقّب الروايةَ بقوله: ((وهذا حديثٌ صحيحٌ أخرجه مسلمٌ، عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن محمد بن بشر، عن زكريا، عن مصعب))[5].

وأخرجها الطبريُّ في تفسيره[6]، وقد روى عنها جوابًا على سؤالٍ سألتْها أمُّ مجمع عن أحبِّ الناس إلى رسول الله، فقالت: ((لقد رأيتُ رسول الله جمع عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا بثوب، ثمّ قال: ((اللهم

(١) صحيح مسلم، ٤: ١٨٨٣، ح٢٤٢٤.
(٢) الشريعة - للآجُري- ٥: ٢٢٠٥.
(٣) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٩.
(٤) السنن الكبرى، ٢: ٢١٢.
(٥) شرح السنة - للبغوي- ١٤: ١١٦.
(٦) تفسير الطبري، ٢٠: ٢٦٣.

هـؤلاء أهـلُ بيتي وخاصّتي فأذهِـبْ عنهـم الرجس وطهِّرْهـم تطهـيرًا))، فقلـتُ: يـا رسـول الله أنـا مـن أهلـك؟ قـال: تنحَّـيْ فإنـكِ إلى خـير))[1].

وممن روى حديث الكساء، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب:

أخـرج روايتَه لحديـث الكسـاء الحاكـمُ النيسـابوريّ في (المستدرَك عـلى الصحيحين)، قـال: ((حدثني أبـو الحسـن إسـماعيل بـن محمـد بـن الفضـل بـن محمـد الشـعرانيّ، حدثنـا جـدي، حدثنـا أبـو بكـر بـن أبي شـيبة الحزامـي، حدثنـا محمـد بـن إسـماعيل بـن أبي فديـك، حدثني عبـد الرحمـن بـن أبي بكـر المليكـي، عـن إسـماعيل بـن عبـد الله بـن جعفـر بـن أبي طالـب، عـن أبيـه، قـال: لمـا نظـر رسـولُ الله ﷺ إلى الرحمـة هابطـة، قـال: ادعـوا لي، ادعـوا لي، فقالـتْ صفيـة: مَـن يـا رسـول الله؟ قـال: أهـل بيتي، عليًّـا وفاطمة والحسـن والحسـين، فجـيء بهـم، فألقـى عليهـم النبـيُّ ﷺ كسـاءه، ثـمّ رفـع يديـه، ثـمّ قـال: اللهـم هـؤلاء آلي، فصـلِّ عـلى محمـد وعـلى آل محمـد، وأنـزل اللهُ عـزّ وجـل: ﴿**إِنَّـما يُرِيـدُ اللهُ لِيُذْهِـبَ عَنْكُـمُ الرِّجْـسَ أَهْـلَ الْبَيْـتِ وَيُطَهِّرَكُـمْ تَطْهِـيرا**﴾، وعقّبـه الحاكـم بقولـه: ((هـذا حديـثٌ صحيـح الإسـناد، ولم يخرجـاه))[2].

وبعين لفظه رواه عنه البزّار في مسنَده المنشور باسم (البحر الزخّار)[3].

---

(١) التفسير الحديث - لمحمد عزت دروزة- ٧: ٣٨٠.
(٢) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٥٩.
(٣) مسند البزار، ٦: ٢١٠.

خبر تلاوة النبيّ ﷺ آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء

روى خبر تلاوة النبيّ ﷺ آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء عليها السلام جملةٌ من الصحابة، منهم:

أنس بن مالك:

رواه عنه أبو داود في مسنَده، قال: ((حدثنا أبو داود، قال حدثنا حماد بن سلَمة، عن عليّ بن زيد، عن أنسٍ، عن النبيّ ﷺ أنه كان يمُرُّ على باب فاطمة شهرًا قبل صلاة الصبح، فيقول: ((الصلاة يا أهل البيت، ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾))[1].

وبعين لفظه رواه كلٌّ من ابن أبي شيبة في مصنَّفه[2]، وأحمد بن حنبل في (فضائل الصحابة)[3]، وقال: ((حدثنا إبراهيم بن عبد الله، نا حجّاج، نا حماد بن سلَمة، عن عليٍّ بن زيد، عن أنس أنّ النبيّ ﷺ كان يمُرُّ بباب فاطمة ستة أشهر، إذا خرج إلى صلاة الصبح، ويقول: ((الصلاة الصلاة ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾.

(١) مسند أبي داود الطيالسي، ٣: ٥٣٩.
(٢) مصنّف ابن أبي شيبة، ٦: ٣٨٨.
(٣) فضائل الصحابة، ٢: ٧٦١، مسند أحمد، ٢١: ٢٧٣.

ورواه أيضًا بعين لفظه، عبدُ بن حميد في (المنتخَب)[١]، والترمِذيّ في سُننه[٢]، وابن أبي عاصم في (الآحاد والمثاني)[٣]، وقال الشوكاني في (فتح القدير): ((وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والترمِذي، وحسّنه، وابن جرير، وابن المنذر، والطبرانيّ وصحّحه، وابن مردويه عن أنسٍ، وذَكر الحديث بعين لفظه[٤]، وغيرهم.

وأخرجه الحاكم في مستدرَكه، وقال: ((هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط مسلم، ولم يخرجاه)) وسكت عنه الذهبي في التلخيص))[٥].

أبو الحمراء، هلال بن الحارث:

وممن روى خبر تلاوة النبيّ ﷺ آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء عليها السلام من الصحابة أبو الحمراء (هلال بن الحارث)، وأخرج روايتَه الثعلبيّ في تفسيره (الكشف والبيان)، قال: ((أخبرني أبو عبد الله، قال: أخبرني أبو سعيد أحمد بن علي بن عمر بن حبيش الرازي، عن أحمد بن عبد الرحمن الشِّبلي، أبو عبد الرحمن، قال:أخبرني أبو كُريب عن معاوية بن هشام، عن يونس بن أبي إسحاق، عن نفيعٍ أبي داود، عن أبي الحمراء، قال: أقمتُ بالمدينة تسعة أشهرٍ كيومٍ واحد، وكان رسول الله ﷺ يجيء كلَّ غداة فيقوم على باب عليٍّ وفاطمة، فيقول: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

(١) المنتخب من مسند عبد بن حميد، ٣٦٧.
(٢) سنن الترمذي، ٥: ٢٠٥.
(٣) الآحاد والمثاني -لابن أبي عاصم- ٥: ٣٦٠.
(٤) فتح القدير -للشوكاني- ٤: ٣٢٢.
(٥) المستدرك على الصحيحين، ٣: ١٧٢.

﴿تَطْهِيرا﴾))[١].

وأخرجها يحيى بن سلام في تفسيره، قال: ((وحدثني يونس بن أبي إسحاق، عن أبي داود، عن أبي الحمراء، قال: رابطتُ المدينة سبعة أشهرٍ مع رسول الله ﷺ كيومٍ واحدٍ، فسمعتُ النبيَّ ﷺ إذا طلع الفجرُ جاء إلى باب عليٍّ وفاطمة، فقال: ((الصلاة، ثلاثًا: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، قال يحيى: وبلَغني أنّ هذه الآية نزلتْ على النبيّ ﷺ في بيت أمِّ سلَمة))[٢].

ورواها عنه ابن أبي شيبة في مصنَّفه، فقال: ((نا يحيى بن يَعلى الأعشى، عن يونس بن خباب، عن نافعٍ، عن أبي الحمراء، قال: شهدتُ النبيَّ ﷺ ثمانية أشهرٍ، كلما خرج إلى الصلاة أو قال: إلى صلاة الفجر مرّ بباب فاطمة، فيقول: ((السلام عليكم أهل البيت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾))[٣].

ورواه عنه أيضًا الطحاوي في (مُشكِل الآثار)[٤]، وعقّبها بقوله: ((وفي هذا دليلٌ على أهل هذه مَن هُم)).

والطبراني في معجمه[٥]، وغيرهم.

(١) الكشف والبيان - للشبلي- ٨: ٤٤.
(٢) تفسير يحيى بن عبد السلام، ٢: ٧١٧.
(٣) مصنف ابن أبي شيبة، ٢: ٢٣٢.
(٤) شرح مشكل الآثار، ٢: ٢٤٨.
(٥) المعجم الكبير - للطبراني- ٣: ٥٦.

ومنهم: **أبو برزة الأسلمي**:

وأخرج روايتَه لخبر تلاوة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم آيةَ التطهير على باب الزهراء عليها السلام الهيثمي في (مجمع الزوائد)، فقال: ((عن أبي برزة، قال: ((صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبعة عشر شهرًا، فإذا خرج من بيته أتى بابَ فاطمة، فقال: ((الصلاة عليكم، ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾))[1].

ومنهم: **أبو سعيد الخدري**:

ذكر روايتَه للخبر جلال الدين السيوطي في (الدرّ المنثور)، فقال: ((وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، قال: لما دخل عليٌّ رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها جاء النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم أربعين صباحًا إلى بابها، يقول: السلام عليكم أهلَ البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿**إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا**﴾، أنا حربٌ لمن حاربتم، أنا سِلمٌ لمن سالمتم))[2].

ومنهم: **عبد الله بن عباس**:

وذَكر روايتَه لهذا الخبر أيضًا السيوطيُّ في تفسيره (الدر المنثور) فقال: ((أخرج ابن مردويه عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما، قال: شهدْنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تسعة أشهر يأتي كلَّ يومٍ باب عليِّ بن أبي طالب رضي

(١) مجمع الزوائد - للهيثمي- ٩: ١٦٩، لعلّ (سبعة عشر) شهرًا من غلط النسّاخ، والصواب سبعة أشهر.
(٢) الدر المنثور، ٦: ٦٠٦.

الله عنه، وقت كلِّ صلاة، فيقول: ((السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرا﴾، الصلاة رحمكم الله، كلَّ يومٍ خمس مرات))[1]، وذكرها المراغي في تفسيره[2]، وغيره.

تواتر حديث الكساء

وفي ما ذكرنا كفايةٌ للمنصِف، وعلى ضوئه يمكننا القول بتواتر حديث الكساء هذا، الذي رواه جمعٌ كبير من الرواة والمحدِّثين عن الجمِّ الغفير من الصحابة والتابعين، لورود هذا الحديث عن بعضهم بأكثر من طريقٍ كما عن أُمِّ سلَمة رضوان الله تعالى عليها، حيث رواه عنها عشرةٌ من الصحابة، ورواه من الصحابة سواها أحد عشر نفرًا، وهذا العدد من المخبِرين من الصحابة يفيد التواتر، كما نصّ على ذلك علماء أهل السنة، فها هو السيوطيّ يقول: ((إن شرط التواتر أنْ يرويه عشرة من الصحابة، حيث جاء في ألفيّته التي نظمها في علم الحديث:

وما رواه عددٌ جمٌّ يجب إحالة اجتماعهم على الكذِب

فالمتواتر وقومٌ حدّدوا بعشرةٍ وهو لديّ أجودُ[3]

فالحديث المتواتر هو ما يثبُت إذا رواه عشرةٌ من سائر الصحابة،

(١) الدر المنثور، ٦: ٦٠٦.
(٢) تفسير المراغي، ٢٢: ٧.
(٣) وقد نص على رأي السيوطي هذا في التواتر النوويُّ في المجموع، ١٩: ٢٣٢، فليرجع إليه ثمة.

بل نجد أنّ مِن علماء القوم مَن ينصّ على تواتر الحديث إذا رواه ثمانيةٌ من الصحابة[١].

بل هناك مَن نصّ على تواتر الحديث إذا رواه أربعةٌ من الصحابة، كابن حزم، قال في (المُحلّى) في مسألة عدم جواز بيع الماء - بعد إيراد أحاديث المنع عن أربعةٍ من الأصحاب-: ((فهؤلاء أربعةٌ من الصحابة رضي الله عنهم، فهو نقلٌ تَواتَرَ لا تحلُّ مخالفته))[٢].

فابن حزمٍ يرى أنّ الحديث يكون متواترًا إذا بلغ رواتُه أربعًا من الصحابة، وكذلك المحدِّث الكتانيّ فقد أورد أحاديث رُويتْ عن أربعةٍ من الصحابة، وشهد بتواترها، فانظر إلى ما ذكره بحقِّ جملةٍ من الأحاديث في كتابه (نظم المتناثر من الحديث المتواتر)، منها:

حديث «لا هجرةَ بعد الفتح» فقد رواه أربعةٌ من الصحابة[٣].

وكذلك حديث أنه ﷺ كان «يقبّل وهو صائم» حيث روي عن أربعةٍ من الصحابة[٤].

وأيضًا حديث أنّ «الفخذ عورة» رواه أربعةٌ من الصحابة[٥].

---

(١) انظر: الصواعق المحرقة - لابن حجر- ١: ٥٩: تراه ينصّ على أنّ (مُرُوا أبا بكرٍ فليصلِّ بالناس) هو حديثٌ متواتر؛ لأنه رواه ابن مسعود، وابن عباس، وعائشة، وابن عمر، وعبد الله بن زمعة، وأبو سعيد، وعلي بن أبي طالب، وحفصة، وهؤلاء ثمانيةٌ لا غير).
(٢) المحلى - لابن حزم- ٢: ١٣٥.
(٣) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٢٣٢.
(٤) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ١٤٠، كتاب الصيام.
(٥) انظر: نظم المتناثر من الحديث المتواتر: ٨٨، كتاب الصلاة.

وعليه -وبحسب هذه الضوابط الواردة عن أئمة الفنّ عند أهل السنّة- يكون حديث الكساء -الوارد عن عشرةٍ من الصحابة وعن بعضهم بأكثر من طريق- متواترًا بالأولوية القطعية.. والقول بالفرق يكون من التحكُّم الظاهر، بل من التطفيف المحرَّم شرعًا.

وقد يعترض معترضٌ، فيقول: إن شرط التواتر في خبرٍ ما، هو أنْ يرويه الجمُّ الغفير عن الجمِّ الغفير في جميع طبقاته؟

والجواب: أنّ حديث الكساء هذا قد توافر فيه الشرط المذكور، فقد رواه الجمُّ الغفير والجمع الكثير من أعيان أهل السنّة ومشاهيرهم من الصحابة والتابعين -كما تقدم ذكره- وأتباعهم من العلماء المتقدِّمين والمتأخرين من الصدر الأول إلى يومنا هذا، ورواته مستنِدون فيه إلى الحسّ، وقد بلغت كثرتهُم حدًّا يمنع تواطؤهم على الكذب، وبلغت طبقاتهم في الأول والآخر والوسط عددَ التواتر، وهذه هي الشروط المعتبَرة عند أرباب الفنِّ في هذا الجانب.

قال الإيجي في (شرح مختصر الأصول): (قد ذُكر في التواتر شروطٌ صحيحة وشروطٌ فاسدة، أما الشروط الصحيحة فثلاثةٌ، كلُّها في المخبرين:

أحدها: تعدُّدهم تعدُّدًا يبلغ في الكثرة إلى أنْ يَمنع الاتفاقَ بينهم والتواطؤ على الكذب عادة.

ثانيها: كونهم مستندين في ذلك الخبر إلى الحسّ؛ فإنه في مثل

حـدوث العـالم لا يفيـد قطعًـا.

ثالثهـا: اسـتواء الطرفـين والواسـطة، أعنـي بلـوغ جميـع طبقـات المخبريـن في الأول والآخـر والوسـط، بالغًـا مـا بلـغ عـدد التواتـر)[1].

هـذا مـن جانـبٍ، ومـن جانـبٍ آخـر -كـما لا يخفـى عـلى أهـل الاختصـاص- أنـه لا يُشـترط في حصـول التواتـر عدالـةُ الـرواة، بـل ولا حتّـى الإسـلام، فلـو كان جميـع الـرواة غـيرَ عـدول، بـل غـير مسـلمين لحصل المطلـوب، فكيـف الحـال - في مقامنـا- وكلُّ رواة هـذا الحديـث مـن عـدول القـوم، بـل مـن كبارهـم؟!.

ولعـلّ مـن المناسـب أنْ نـورد نصًـا للمحـدِّث الكتـاني بهـذا الصـدد، قـال: «لا يُشـترط في رواتـه (الخبر المتواتـر) إسـلامٌ ولا عدالـةٌ ولا بلـوغٌ ولا عـدم احتـواء بلـدة واحـدة عليهـم، فيجـوز أنْ يكونـوا كفّـارًا أو فسّـاقًا أو صبيانًـا، وأنْ تحويهـم بلـدةٌ واحـدة، وكـذا لا يُشـترط فيهم عـددٌ محصور، ولا صفـةٌ معينـة، بـل البلـوغ إلى حـدٍّ وحالـةٍ تحيـل العـادةُ معهـا تواطؤهـم عـلى الكـذب في جميـع الطبقـات، ولـو كان العـدد في بعضهـا قليـلًا، وفي بعضهـا كثيـرًا والصفـات العِلّيـة في الـرواة تقـوم مقـام العـدد أو تزيـد عليـه»[2].

وهـذه الصفـة - أي قيـام الصفـات العِلّيـة في الـرواة مقـام العـدد - حاصلـةٌ في رواة حديـث الكسـاء.

وجـاء عـن الألبـاني في (إرواء الغليـل) مـا نصُّـه: (ولا يُشـترط في

(١) شرح مختصر الأصول ٢٠: ٥٣.
(٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر - للكتاني-: ١٨.

الحديث المتواتر سلامة طرقه من الضعف؛ لأن ثبوته إنما هو بمجموعها لا بالفرد منها كما هو مشروحٌ في المصطلح)[1].

ومن كلِّ ما تقدّم يُعلم تواترُ حديث الكساء، ومنه يتضح جليًّا اختصاصُ آية التطهير في أهل بيت العصمة أصحاب الكساء عليهم السلام.

❁❁❁

(١) إرواء الغليل - للألباني- ٦: ٩٥.

رواة حديث الكساء من المفسِّرين والمحدِّثين

وممن ذكر حديث الكساء - الوارد في شأن نزول قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[1]، في حقِّ أهل بيت العصمة عليهم السلام - جَمْعٌ غفير من أعلام أهل السنّة، وإليك ذكرَهم مرتّبًا بحسب تاريخ وفياتهم:

١. الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي: المتوفّى (٢٠٤)، في مسنَده (٦: ٧٩) عن أنس بن مالك.

٢. ابن أبي شيبة، أبو بكرٍ عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة الكوفي: المتوفى (٢٣٥) في (المصنَّف في الأحاديث والآثار) (٧: ٥٠١) رواه بسنده عن عائشة، وفي (٢٢٧) رواه بسنده عن أنس بن مالك. ورواه في مسنَده (٢: ٢٣٢)، عن أبي الحمراء بطريقين.

٣. ابن راهويه، إسحاق بن إبراهيم بن مخلَّد الحنظلي التميمي المروزي، أبو يعقوب بن راهويه: المتوفى (٢٣٨)، في مسنده (٣: ٦٧٨)، عن عائشة.

٤. أحمد بن حنبل: المتوفى (٢٤١)، في مسنده بعدة طرق، عن ابن عباس (١: ٣٣٠)، عن أنس بن مالك (٣: ٢٥٩)، عن واثلة بن الأسقع (٤: ١٠٧)، عن أمِّ سلَمة (٦: ٢٩٢).

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.

٥. الكَسي، عبد بن حميد بن نصر: المتوفى (٢٤٩)، في منتخَب مسنَد الكَسي (ص: ١٧٣) عن أبي الحمراء، و(ص: ٣٦٧) عن أنس بن مالك.

٦. البخاريّ، أبو عبد الله: المتوفى (٢٥٦)، في التاريخ الكبير (٩: ٢٥).

٧. مسلم بن الحجّاج: المتوفى (٢٦١)، في صحيحه (٧: ١٣٠)، عن عائشة.

٨. البَلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري: المتوفى (٢٧٩) في أنساب الأشراف، عن أنس بن مالك، (١: ٢٨٠).

٩. الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحّاك: المتوفى (٢٧٩)، في سننه، عن عمر بن أبي سلَمة ربيب النبيّ ﷺ (٥: ٣٥١)، وعن أنس بن مالك، (٥: ٣٥٢)، وعن أمّ سلَمة (٥: ٦٩٩).

١٠. ابن أبي عاصم، أحمد بن عمر بن أبي عاصم الضحّاك بن مخلَّد الشيباني أبو بكر بن أبي عاصم: المتوفى (٢٨٧)، في الآحاد والمثاني (٨: ٣٠٧)، عن أنس بن مالك، في كتاب السنة (٣: ٣٥٠).

١١. البزّار، أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، أبو بكر البزار: المتوفى (٢٩٢)، في البحر الزخّار (٦: ٢٥١)، عن عبد الله بن جعفر عن أبيه.

١٢. النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني: المتوفى (٣٠٣)، في السنن الكبرى (٥: ١٠٧، ١١٢)، وفي خصائص

أمير المؤمنين عليه السلام (١: ٤٩، ٦٣).

١٣. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن غالب: المتوفى (٣١٠)، في تفسيره جامع البيان (٢٠: ٢٦٣) أورده بتسعة طرق.

١٤. الدولابي الرازي أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري: المتوفى (٣١٠)، في كتابه الذرية الطاهرة (١: ١٣٣ و٢٣٦).

١٥. أبو يعلى الموصلي، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي: المتوفى (٣٠٧)، في مسنَده (١٤: ١٧٣ و٣٠١) وفي (١٥: ٢٩٥).

١٦. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة: المتوفى (٣٢١)، في مصنَّفه مُشكِل الآثار (٢: ٢٥٧، ٢٥٩، ٢٦٢، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧٠، ٢٧٢).

١٧. العُقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العُقيلي المكّي: المتوفى (٣٢٢)، في كتابه الضعفاء الكبير (٥: ٤١٧) وفي (٦: ٣٢٥).

١٨. ابن عبد ربه الأندلسي: المتوفى (٣٢٨)، في العقد الفريد (٢: ١٠٠).

١٩. النحاس، أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: المتوفى (٣٣٨)، في معاني القرآن (٥: ٣٤٨).

٢٠. ابن الأعرابي، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم، أبو سعيد بن الأعرابي: المتوفى (٣٤٠) في معجمه (٣: ٤٦٦) وفيه أنّ أمّ سلَمة

قالتْ: قلتُ: يا رسول الله أ لستُ من أهل البيت؟ قال: إنّكِ من أهل البيت!! بينما تقرأ في (٣: ٩٦٤) أنّ أمّ سلَمة قالت: فجئتُ لأدخل معهم فقال: مكانك، أنتِ على خير.

٢١. ابن حِبّان، محمد بن حِبّان بن أحمد بن معاذ بن مَعْبَر، التميمي، أبو حاتم الدارمي البُستي: المتوفّى (٣٥٤)، في صحيحه، (٢٨: ٤٩٣).

٢٢. أبو بكر الشافعي، محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدويه البغدادي الشافعي البزّار: المتوفى (٣٥٤)، في كتابه الفوائد الشهير بالغيلانيات (١: ٢٤٢).

٢٣. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني: المتوفى (٣٦٠)، في المعجم الصغير بطريقين (١: ٦٥ و١٣٤)، وفي المعجم الأوسط (٢: ٢٢٩، ٢٣٦، ٣٧١) و(٣: ١٦٥، ١٦٦، ٣٨٠) و(٤: ١٣٤) و(٧: ٣١٨) و(٨: ١١١)، وفي المعجم الكبير (٣: ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٩٣) و(٩: ٢٥) و(١٢: ٧٧) و(٢٢: ٦٦، ٢٠٠، ٤٠٢) و(٢٣: ٢٨، ٢٨٦، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٣٣، ٣٣٧، ٣٥٧، ٣٩٦).

٢٤. الآجُرّي، محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُرّي: المتوفى (٣٦٠) أورده بعدة طرق[1].

٢٥. ابن عدي، عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك بن

(١) الشريعة - للآجري - ٤: ٢٠٢٢، ٢٠٩٩ و٥: ٢٢٠٠، ٢٢٠٥، ٢٢٠٦، ٢٢٠٧، ٢٢٠٩، ٢٢١٠، ٢٢١٢.

القطان الجرجاني: المتوفى (٣٦٥)، رواه بخمسة طرق[١].

٢٦. ابن جميع، محمد بن أحمد بن محمد بن جميع الغساني الصيداوي أبو الحسين: المتوفى (٤٠٢)، في معجمه[٢] (١: ١٧٣) رواه عن أمِّ سلَمة.

٢٧. الحاكم، أبو عبد الله: المتوفى (٤٠٥)، في مستدرَكه، وقد رواه بعدّة طرق[٣].

وحكم على جميعها بالصحة تارةً على شرط البخاريّ وأخرى على شرط مسلم.

٢٨. أبو نُعيم الأصبهاني: المتوفى (٤٣٠)، في (ذكر أخبار أصبهان)[٤]، وفي (معرفة الصحابة)[٥].

٢٩. ابن بشران، عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشران الأموي بالولاء البغدادي، أبو القاسم: المتوفى (٤٣٠)، في أماليه (٢: ١٩٧).

٣٠. الحاكم الحسكاني: المتوفى (٤٥٠)، في شواهد التنزيل، ذَكر مائةً وثلاثًا وثلاثين رواية في خبر نزول آية التطهير، جميعُها تشير إلى أهل البيت عليهم السلام[٦].

---

(١) الكامل – لابن عدي – ٥: ١٨٩، ٢٨٣، ٣٢٦، و٧: ٦٠، ١٢٧.
(٢) معجم الشيوخ- لابن جميع - ١: ١٧٣.
(٣) مستدرك الحاكم، ٢: ٤٥١ / ح: ٣٥٥٨، ٣٥٥٩ و٣: ١٤٣، ١٥٨، ١٥٩، ١٧٢.
(٤) ذكر أخبار أصبهان ١: ١٠٨ و٢: ٢٥٢.
(٥) معرفة الصحابة ٢٠: ٣١ و٢٢: ٢٩٦.
(٦) شواهد التنزيل ٢: ١٥، ١٧٣.

٣١. ابن عبد البر: المتوفى (٤٦٣)، في (الاستيعاب) رواه بطريقين[١].

٣٢. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي البغدادي، أبو بكر: المتوفى (٤٦٣)، في (تاريخ بغداد)[٢]، رواه عن أمّ سلَمة، وعن أبي سعيد الخدري.

٣٣. الواحدي، علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري: المتوفى (٤٦٨)، في (أسباب النزول)[٣]، عن أبي سعيد، وعن أمّ سلَمة.

٣٤. أبو بكر السرَخْسيّ، محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي: المتوفى (٤٨٣)، في (أصوله) المعروف بـ(أصول السرخسي)[٤]، قال بعد إيراده الآية الشريفة: (ولكنّا نقول: أنواع الكرامة لأهل البيت متفَقٌ عليها).

٣٥. القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: المتوفى (٥٤٤)، في (الشفا بتعريف حقوق المصطفى)[٥]، عن عمر بن أبي سلَمة.

٣٦. البيهقي، علي بن زيد بن محمد بن الحسين، أبو الحسن، فخر الدين، البيهقي: المتوفى (٥٦٥)، في (دلائل النبوة)[٦]. وفي (الاعتقاد) وفي

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢: ١٩٧ و١: ٣٣٨، ٤٨٨ و٢: ٢٠.
(٢) تاريخ بغداد ٩: ١٢٨ و١٠: ٢٧٧.
(٣) أسباب نزول الآيات ١: ٢٣٩.
(٤) أصول السرخسي ١: ٣١٥.
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٤٨.
(٦) دلائل النبوة ١: ٩٢.

(السُّنن الكبرى)، وفي (لباب الأنساب).

٣٧. الموفَّق الخوارزمي المعروف بأخطب خوارزم: المتوفى (٥٦٨)، في (المناقب)[١].

٣٨. ابن عساكر، علي بن الحسين هبة الله، أبو القاسم بن عساكر الدمشقي: المتوفى (٥٧١)، في (تاريخ مدينة دمشق)، ذكر مائة وأربع روايات في خبر نزول الآية في أهل البيت عليهم السلام.

٣٩. موفق الدين بن قدامة المقدسي: المتوفى (٦٢٠)، في (المغني)[٢].

٤٠. ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، أبو الحسن عز الدين بن الأثير: المتوفى (٦٣٠)، في (أُسْد الغابة)[٣].

٤١. ابن أبي الحديد المعتزلي: المتوفى (٦٥٦)، في (شرح نهج البلاغة)[٤].

٤٢. القُرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي: المتوفى (٦٧١)، في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)[٥].

٤٣. النوَويّ أبو زكريا، يحيى بن شرف الحوراني الشافعي: المتوفى (٦٧٦)، في (المجموع شرح المهذَّب)[٦].

(١) المناقب – للخوارزمي: ٦٠، ٦١، ٦٢، ١٢٦.
(٢) المغني ٦: ٥٥٣، ٢٣٠.
(٣) أسد الغابة ٢: ١٢، ١٤، ٢٠ و٣: ٤١٣ و٤: ٢٩ و٥: ٦٦، ١٧٤، ٥٢١، ٥٨٩.
(٤) شرح نهج البلاغة ٦: ٣٧٥ و١٦: ٢٢، ٣٠.
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤: ١٨٢، ١٨٣.
(٦) المجموع شرح المهذب ٣: ٤٧٦.

٤٤. ابن سيّد الناس اليَعمري، محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيد الناس، اليعمري الربعي: المتوفى (٧٣٤)، في (عيون الأثر)[١].

٤٥. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي: المتوفى (٧٤٢)، في (تهذيب الكمال)[٢].

٤٦. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، التركماني: المتوفى (٧٤٨)، في (ميزان الاعتدال)[٣]، وفي (سِيَر أعلام النبلاء)[٤].

٤٧. الزَّرنْدي الحنفي، جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد: المتوفى (٧٥٠) في (نظم دُرَر السبطين)[٥].

٤٨. ابن كثير الدمشقي: المتوفى (٧٧٤) في (البداية والنهاية)[٦] وفي (السيرة النبوية)[٧] وفي (تفسيره)[٨].

٤٩. الهيثمي، علي بن بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن نور الدين: المتوفى (٨٠٧) في (موارد الظمآن)[٩]، وفي (مجمع الزوائد)[١٠].

(١) عيون الأثر ٢: ٣٩٥.
(٢) تهذيب الكمال ٦: ٢٢٩ و٣٣: ٢٦٠ و٣٥: ٢٥٠.
(٣) ميزان الاعتدال ٢: ٣٨١.
(٤) سير أعلام النبلاء ٢: ١٢٢، ١٣٤ و٣: ٢٥٤، ٢٦٩.
(٥) نظم درر السبطين: ٢٣٨ - ٢٣٩.
(٦) البداية والنهاية ٥: ٣٤٣ و٧: ٣٧٤ و٨: ٢٢٣.
(٧) السيرة النبوية ٤: ٦٣٤.
(٨) تفسير ابن كثير ٣: ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٥.
(٩) موارد الظمآن: ٥٥٥.
(١٠) مجمع الزوائد ٩: ١١٩، ١٧٢.

٥٠. ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢) في (المطالب العالية)[١] وفي (فتح الباري)[٢] وفي (الإصابة)[٣].

٥١. ابن الدمشقي، محمد بن أحمد بن ناصر الدمشقي الباعوني الشافعي: المتوفى (٨٧١) في (جواهر المطالب)[٤].

٥٢. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف: المتوفى (٨٧٦) في (تفسيره)[٥].

٥٣. جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١) في (الإتقان في علوم القرآن)[٦] وفي تفسيره (الدر المنثور)[٧].

٥٤. محمد بن يوسف الصالحي الشامي: المتوفى (٩٤٢) في (سبل الهدى والرشاد)[٨].

٥٥. المتقي الهندي: المتوفى (٩٧٥) في (كنز العمال)[٩].

٥٦. عبد الله الشبراوي الشافعي، جمال الدين بن أبي محمد عبد الله بن محمد بن عامر بن شرف الدين القاهري الشافعي الشهير

---

(١) المطالب العالية- لابن حجر- ١٠: ٣٨٨، و٣٨٩، و٣٩٠.
(٢) فتح الباري ٧: ١٠٤.
(٣) الإصابة ٤: ٣٢٣، ٤٦٦ و٨: ٢٦٥.
(٤) جواهر المطالب ١: ٧٣، ٢١١.
(٥) تفسير الثعالبي ٤: ٣٤٦.
(٦) الإتقان في علوم القرآن- للسيوطي - ٤: ٢٧٧.
(٧) الدر المنثور ٤: ٣١٣ و٥: ١٩٨، ١٩٩.
(٨) سبل الهدى والرشاد ١١: ١٢، ١٣، ١٤، و١٢: ٣٩٧.
(٩) كنز العمال ١٣: ٦٠٢، ٦٤٦.

بالشبراوي: المتوفى (١١٧٢)، في (الإتحاف بحب الأشراف)[١].

٥٧. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد الشوكاني اليمني: المتوفى (١٢٥٠) في (فتح القدير)[٢].

٥٨. القندوزي الحنفي، سليمان بن إبراهيم: المتوفى (١٢٩٤)، في (ينابيع المودة)[٣].

٥٩. صَفيّ الرحمن المباركفوري: المتوفى (١٩٤٢م)، في (تحفة الأحْوَذي)[٤].

٦٠. الحيباني، المعروف بأبي الشيخ: المتوفى (٣٦٩)، في (طبقات المحدِّثين)[٥].

ومن هذا كلِّه يتضح لكل منصفٍ أنّ علماء أهل السنّة يشيرون صراحةً - بذكرهم لحديث الكساء في صحاحهم ومسانيدهم وسننهم- إلى اختصاص آية التطهير بأهل بيت النبيّ ﷺ، وهم عليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين عليهم السلام.. أ فبعد هذا يمكن القول بأن آية التطهير مختصّة بنساء النبيّ ﷺ؟!.

(١) الإتحاف بحب الأشراف-للشبراوي الشافعي-، ٤٢.
(٢) فتح القدير ٣: ٣٩٦ و٤: ٢٧٩، ٢٨٠.
(٣) ينابيع المودة ١: ٤٠، ٤١، ١١١، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٤٤، ٣٤٨ و٢: ٤١، ٥٩، ١١٩، ٢١٢، ٢١٣، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٨، ٣٢٣، ٣٥٨، ٤٢٩، ٣٣١، ٤٣٢ و٣: ٣٦٦، ٣٦٨.
(٤) تحفة الأحوذي ٩: ٤٩.
(٥) طبقات المحدِّثين ٣: ٢٦٧ و٤: ٣٠٦.

اعترافات علماء أهل السنة بنزول آية التطهير في حقِّ أصحاب الكساء عليهم السلام

وهنا نردف ما تقدّم بذكر اعترافات علماء أهل السنّة من المحدِّثين والمفسِّرين بخصوص نزول قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾[١]، في حقّ علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإليك نصوصهم بلفظها:

■ الطحاوي، أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي: المتوفى (٣٢١)، في (مُشكل الآثار) قال: (فدلَّ ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أمّ سلَمة، مما ذكر فيها لم يرد به أنها كانت ممن أريد به ما في الآية المتلوّة في هذا الباب، وأن المرادين بما فيها هم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي، وفاطمة، وحسن وحسين عليهم السلام دون من سواهم)[٢].

■ الآجُرّي، محمد بن الحسين بن عبد الله، أبو بكر الآجُريّ: المتوفى (٣٦٠)، في كتابه (الشريعة)، قال: (هم الأربعة الذين حوَوا جميع الشرف، وهم: علي بن أبي طالب، وفاطمة، والحسن والحسين رضي الله عنهم)[٣].

---

(١) سورة الأحزاب: ٣٣.
(٢) مشكل الآثار - للطحاوي - ٢: ٢٦٩.
(٣) الشريعة - للآجري - ٤: ٣٧٨.

■ ابن عطيّة، عبد الحقّ بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، مفسِّرٌ فقيه: تُوُفِّي (٥٤٢)، في (المحرَّر والوجيز)، قال: (وقالت فرقةٌ - هي الجمهور -: (أهل البيت) عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين، وفي هذا أحاديث عن النبي ﷺ، قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: «نزلتْ هذه الآية في خمسةٍ، فيَّ وفي عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين» رضي الله عنهم، ومن حجّة الجمهور، قوله (عنكم) و(يطهِّركم) بالميم، ولو كان النساء خاصة لكان (عنكنّ))[1].

■ ابن عساكر، علي بن الحسين بن هبة الله، المؤرخ الحافظ الرحّالة: المتوفى (٥٧١)، في (مناقب أمهات المؤمنين)، قال: (وأهل البيت رسول الله ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين. هذا حديثٌ صحيحٌ وقد روي من وجهٍ آخر دون ذكْر أمّ سلَمة (قلتُ: يا رسول الله)، وقد رواه أبو سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري صحِب النبيّ ﷺ وروى عنه الكثير، روى عنه ابن عمر وجابر وابن عبد الله وأبو سلَمة وأبو صالح وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة وحميد بن عبد الرحمن، وعطاء بن يسار مات سنة أربع وسبعين، وهذا يدخل في رواية الصحابيّ عن الصحابي، وقولها «وأهل البيت هؤلاء الذين ذكرتهم» إشارةٌ إلى الذين وُجدوا في البيت في تلك الحالة، وإلّا فآل رسول الله ﷺ وعليهم، كلُّهم أهل البيت، والآية نزلتْ خاصة في هؤلاء المذكورين، والله أعلم)[2].

---

(١) المحرر الوجيز ٥: ٣٠٨.

(٢) مناقب أمهات المؤمنين: ١٠٦.

■ ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحرّاني الحنبلي الدمشقي: المتوفى (٧٢٨)، قال في منهاج السنة: (إن هذا الحديث صحيحٌ في الجملة؛ فإنه قد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال لعليٍّ وفاطمة وحسن وحسين: «اللّهمّ إنّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا»)[١]. إذ إنّه لم ينكر أنّ الآية نزلت في الخمسة، غاية ما هنالك أنّه يُلحق زوجات النبيّ ﷺ بهم عليهم السلام.

■ شمس الدين الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الأصل: المتوفى (٧٤٨)، في (تاريخ الإسلام)، قال: (وفي فاطمة وزوجها وبنيها نزلت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ فجلَّلهم رسول الله ﷺ بكساءٍ، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»)[٢].

■ الصفَدي، خليل بن أيبك بن عبد الله، أديبٌ ومؤرخ: المتوفى (٧٦٤)، في (الوافي بالوفيات)، قال في ترجمته للإمام الحسين عليه السلام: (الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ريحانة رسول الله ﷺ وابن ابنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأحد سيدَي شباب أهل الجنة هو وأخوه وأمه وأبوه أهل البيت الذين أذهَب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرًا)[٣].

■ يوسف بن موسى بن محمد، أبو المحاسن جمال الدين الملطي

(١) منهاج السنة – لابن تيمية – ٤: ٢٠.
(٢) تاريخ الإسلام – للذهبي – ١: ٣٧٢.
(٣) الوافي بالوفيات – للصفدي – ٤: ٢٦١.

الحنفي: المتوفى (٨٠٣)، في (المعتصر من المختصر من مُشكِل الآثار)، قال: (وقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ استئنافٌ، تشريفًا لأهل البيت وترفيعًا لمقدارهم، أ لا ترى أنه جاء على خطاب المذكر، فقال: (عنكم) ولم يقل: (عنكنّ) فلا حجّة لأحدٍ في إدخال الأزواج في هذه الآية، يدل عليه ما روي أنّ رسول الله ﷺ كان إذا أصبح أتى باب فاطمة، فقال: «السلام عليكم أهل البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾»)[1].

■ ابن حجر العسقلاني: المتوفى (٨٥٢)، في (فتح الباري)، قال: (وفي ذكر البيت معنى آخر؛ لأنّ مرجع أهل بيت النبي ﷺ إليها (أي إلى خديجة)؛ لما ثبت في تفسير قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، قالت أمّ سلَمة: (لمّا نزلت دعا النبيُّ ﷺ فاطمة وعليًّا والحسن والحسين، فجلّلهم بكساءٍ، فقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي»، الحديث أخرجه الترمذي وغيره، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأن الحسنين من فاطمة، وفاطمة بنتُها، وعليٌّ نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثمّ تزوج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبويّ إلى خديجة دون غيرها)[2].

■ ابن الصباغ المالكي، عليّ بن محمد بن أحمد المالكي المكي: المتوفى (٨٥٥)، في (الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة)، قال: (أهل

(١) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ٢: ١٢٩. عالم الكتب - بيروت.
(٢) فتح الباري - لابن حجر - ١١: ١٣٤.

البيت - على ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة، وعلى ما روي عن أمّ سلمة - هم النبيّ ﷺ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام)[1].

■ السمهودي، عليّ بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: المتوفى (٩١١)، في (جواهر العقدين)، قال: (قلت: إنما بدأت هذا القسم بهذه الآية (يعني آية التطهير)؛ لأنّي تأملتُها مع ما ورد من الأخبار المتقدمة في شأنها وما صنعه النبي ﷺ بعد نزولها، فظهر لي أنها منبع فضائل أهل البيت النبوي لاشتمالها على أمورٍ عظيمة لم أرَ مَن تعرَّض لها، أحدها: اعتناء الباري سبحانه وتعالى بهم وإشادته لعليٍّ قدرهم حيث أنزلها في حقّهم... سادسها: دخوله ﷺ معهم في ذلك لما سبق من قول أبي سعيد رضي الله عنه: (نزلت في خمسة: النبيِّ ﷺ إلى آخره)، بل جاء في روايةٍ أوردها الحافظ جمال الدين محمد الزرندي المدني: ذكر جبريل وميكائيل أيضًا، ولفظه عن أمّ سلَمة، قالت: (نزلتْ هذه الآية في بيتي: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ وفي البيت سبعة: جبرئيل وميكائيل، ورسول الله ﷺ، وعليٌّ، وفاطمة، والحسن، والحسين)، وفيه - من مزيد كرامتهم وإنافة تطهيرهم، وإبعادهم عن الرجس الذي هو الإثم، أو الشك في ما يجب الإيمان به - ما لا يخفى موقعُه عند أولي الألباب...)[2].

■ ابن النجار الحنبلي، محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوحي، تقي الدين أبو البقاء الشهير بابن النجار، فقيهٌ حنبليٌّ مصري: المتوفى (٩٧٢)، في

(١) الفصول المهمّة - لابن الصباغ المالكي: ٢٢، ط ٢، دار الأضواء ١٤٠٩ - ١٩٨٨.
(٢) جواهر العقدين - للسمهودي - ٢: ٢٤ - ٢٥.

(شرح الكوكب المنير)، قال: (وأهل البيت هم: عليٌّ وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ونجلاهما، هما حسنٌ وحسينٌ رضي الله تعالى عنهم، لما في الترمذي (أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ أدار النبيُّ ﷺ الكساءَ وقال: «هؤلاء أهل بيتي وخاصتي، اللهم أذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيرًا»)[1].

■ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني: المتوفى (١٢٥٠)، في (إرشاد الفحول)، قال: (ويجاب عن هذا الجواب: بأنه قد ورد الدليل الصحيح أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسنين)[2].

■ سليمان القُندوزي: المتوفى (١٢٩٤)، في (ينابيع المودة)، قال: (أكثر المفسِّرين على أنها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين)[3].

■ أبو بكر شهاب الدين العلوي الحضرمي: المتوفى (١٣٤١)، في (رشفة الصادي)، قال: (والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين، وتظافرت به الأدلة أنّ أهل البيت المرادين في الآية هم: سيّدنا عليٌّ وفاطمة وابناهما؛ إذ المصير إلى تفسير من أُنزلت عليه الآية متعيّن)[4].

■ ابن حجر الهيتمي، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري: المتوفى (٩٧٤)، في (الصواعق المحرقة)، قال:

---

(١) شرح الكوكب المنير ١: ٣٩٩.
(٢) إرشاد الفحول - للشوكاني - ١: ٢٢٢.
(٣) ينابيع المودة - للقندوزي - ٢: ٤٠٨.
(٤) رشفة الصادي: ٢٣، ط: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، تحقيق: السيد علي عاشور.

(الآية الأولى، قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، أكثر المفسِّرين على أنها نزلتْ في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين لتذكير ضمير (عنكم) وما بعده)[١].

■ أحمد الشامي في (جناية الأكوع على ذخائر الهمداني)، قال: (وقد أجمعتْ أمهات كتب السنّة وجميع كتب الشيعة على أنّ المراد بأهل البيت في آية التطهير، النبيّ ﷺ وعليّ، وفاطمة، والحسن والحسين؛ لأنهم الذين فَسّر بهم رسول الله ﷺ المراد بأهل البيت في الآية؛ وكلُّ قولٍ يخالف قول رسول الله ﷺ من بعيدٍ أو قريب مضروبٌ به عرض الحائط، وتفسير الرسول أولى من كلِّ تفسيرٍ؛ إذ لا أحد أعرفُ منه بمراد ربّه)[٢].

■ محمد بن أحمد بنيس في (شرح همزيّة البوصيري)، قال: (﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ أكثرُ المفسِّرين أنّها نزلت في عليٍّ وفاطمة والحسنين رضي الله عنهم)[٣].

■ الحافظ محمد بن يوسف الكنجي الشافعي: المتوفى (٦٥٨)، في (كفاية الطالب)، قال: (الصحيح أن أهل البيت عليٌّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام كما رواه مسلمٌ بإسناده عن عائشة أن رسول الله ﷺ خرج ذات غداةٍ وعليه مرْطٌ مُرحَّل من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثمّ جاء الحسين فأدخله معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ

(١) الصواعق المحرقة ٢: ٤٢١.
(٢) جناية الأكوع - لأحمد الشامي: ١٢٦.
(٣) هامش رشفة الصادي - للحضرمي: ٤١.

فأدخله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ وهذا دليل على أن أهل البيت هم الذين ناداهم الله بقوله ﴿**أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ وأدخلهم رسولُ الله ﷺ في المرْط)[1].

■ الرازي، فخر الدين أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمي الرازي الملقَّب بفخر الدين: المتوفى (٦٠٦)، في تفسيره (مفاتيح الغيب)، قال: (وأنا أقول: آل محمدٍ صلى الله عليه - وآله - وسلم هم الذين يؤول أمرُهم إليه، فكلُّ من كان أمرُهم إليه أشدَّ وأكمل كانوا هم الآل، ولا شك أن فاطمة وعليًّا والحسن والحسين كان التعلُّق بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أشدَّ التعلُّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أنْ يكونوا هم الآل)[2].

■ علي بن سلطان محمد، نور الدين الملا الهروي القاري: المتوفى (١٠١٤)، في (الروض الأزهر)، قال: (الأصحُّ أنّ فضْل أبنائهم على ترتيب فضْل آبائهم إلّا أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها، فإنهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله ﷺ، فهم العترة الطاهرة، والذريّة الطيبة، الذين أذهَب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرًا)[3].

■ ابن بلبان بن عبد الله، علاء الدين الفارسي المنعوت بالأمير، فقيهٌ حنفيٌّ: المتوفى (٧٣٩)، في (الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان)،

(١) كفاية الطالب: ٥٤.
(٢) التفسير الكبير - للرازي - ١٣: ٤٣٢.
(٣) الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر: ٣٤٩.

قال: (ذِكْر الخبر المصرِّح بأنّ هؤلاء الأربع الذين تقدّم ذكرُنا لهم أهل بيت المصطفى صلى الله عليه - وآله - وسلم)[١]، ثمّ ذكر خبر نزول الآية بحقِّهم بالسند الذي ينتهي إلى واثلة بن الأسقع.

■ ابن عبد السلام، عز الدين، عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السّلمي الدمشقي المعروف بسلطان العلماء: المتوفى (٦٦٠)، في تفسيره، قال: (﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، قاله أربعةٌ من الصحابة رضوان الله تعالى عنهم)[٢].

■ ابن قيِّم الجَوزيّة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد: المتوفى (٧٥١)، في تفسيره، قال: (قوله في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم أجمعين: اللهم هؤلاء أهل بيتي، رواه مسلم، فإن هذا لا ينفي دخول غيرهم من أهل بيته في لفظ أهل البيت، ولكنّ هؤلاء أحقُّ مَن دخل في لفظ أهل بيته)[٣].

■ جلال الدين السيوطي: المتوفى (٩١١)، في (الإتقان في علوم القرآن)، قال: (﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾، قال صلى الله عليه - وآله - وسلّم: هم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين).

وحصيلة هذه الاعترافات أنّ المراد بأهل البيت هم عليٌّ، وفاطمة،

(١) الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان ١٥: ٤٣٢.
(٢) تفسير ابن عبد السلام ٥: ٣٩.
(٣) تفسير ابن القيم ٢: ٢٧٥.

والحسن، والحسين صلوات الله عليهم كما هو واضح، وإنْ كان بعضٌ يزجّ بنساء النبيّ ﷺ في «أهل البيت»، زاعمًا أنّ اللفظ عامّ، فيشملهنّ ذلك، وعليه تكون الآية الكريمة شاملة للأزواج وللخمسةِ أصحابِ الكساء وغيرهم، بحسب زعمه، وهذا ضرْبٌ من الآمال أو وهمٌ يُشبه المحال!!..

الفصل الثالث

-مناقشةُ الدعاوى المناهِضة لنزول آية التطهير في خصوص أصحاب الكساء.

-دعوى نزول الآية في نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

-دعوى دلالة السياق.

-دعوى أن آية التطهير جزءٌ من آية، وليس آية كاملة.

مناقشةُ الدعاوى المناهِضة لنزول آية التطهير في خصوص أصحاب الكساء

لقد نطق بعضٌ بلسان العصبيّة، وخطّ بيراع الهوى، ونأى بطرفه، وشمخ بأنفه عن الحقّ، فصرف الآية عن أهلها ومحلّها، وحملها على أهلٍ لا يناسبها، مدّعيًا أنّها شاملةٌ أو مختصّة بنساء النبيّ ﷺ، لا أنّها في خصوص أصحاب الكساء، مستدلّين على ذلك برواياتٍ معارَضةٍ بما هو صحيحٌ ومتواتر، نقلها أربعةٌ من الرواة.

دعوى نزول الآية في نساء النبيّ ﷺ

نستعرض هنا رواية عبد الله بن عباس وعكرمة وعروة بن الزبير ومقاتل بن سليمان الذين رووا خبر نزول آية التطهير في نساء االنبي ﷺ، ثمّ نتطرّق إلى نقدها وتحليلها، وإليك ذكرها:

الرواية الأولى: رواية ابن عبّاس الّتي رواها الواحديّ في أسباب النزول، قال: (أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد السرّاج، قال: أخبرنا محمّد بن يعقوب، قال: أخبرنا الحسن بن علي بن عفّان، قال: أخبرنا أبو يحيى الحماني، عن صالح بن موسى القرشي، عن خصيفٍ، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: نزلتْ هذه الآية في نساء

النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾)[1].

الملحوظات على الرواية:

أوّلًا: نُقل عن ابن عبّاس عدّةُ روايات تشير إلى نزول الآية في خصوص أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تتعارض مع الرواية المذكورة، ودونك بعض ما روي عنه:

جاء في (الدر المنثور): (أخرج ابن مردويه عن ابن عبّاس، قال: شهدنا رسولَ الله تسعة أشهرٍ يأتي كلَّ يوم باب عليِّ بن أبي طالب عليه السلام عند وقت كلِّ صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهلَ البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾)[2].

وروى الحاكم الحسَكاني في (شواهد التنزيل) بسندٍ ينتهي إلى صالحٍ عن ابن عبّاس، أنّه قال: (إنّ قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾، نزلتْ في رسول الله وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين، والرجس هو الشرك)[3].

وعلى أي حال فهذه الرواية معارضة لا يمكن قبولها والتسليم بمضمونها، خاصة وأن فيها ما هو معلوم البطلان، إذن فهي معلولة

(١) أسباب نزول القرآن - الواحدي -: ٣٥٥.
(٢) الدر المنثور ٦: ٦٠٦.
(٣) شواهد التنزيل- للحسكاني - ٢: ٥٦، ط. مجمع إحياء الثقافة الإسلامية.

من الجهتين. **الأولى**: التعارض، **والثانية**: ضعف السند، وسيأتي بيانه.

فالرواية المنقولة عن ابن عبّاس من أنّها نزلت في خصوص نساء النبيّ ﷺ ضعيفة السند ولا قيمة علميّة لها، على حين أن الروايات المنقولة عنه من أنّها نزلت في خصوص أهل بيت العصمة عليهم السلام قد ورد من عدّة طرق، وبعضُها صحيح السنَد، وفي مقام التعارض تُقدّم الرواية الصحيحة السنَد على الرواية الضعيفة.

ثانيًا: ان في سنَدها أكثر من راوٍ ضعيف، وهذا بحدّ ذاته كافٍ في فساد الاستدلال بها، حيث جاء في سندها:

١. أبو يحيى الحماني: وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن الحماني، وقد رمي بالإرجاء والخطأ[١]، وقال النَّسائي: (ليس بالقويّ)[٢]، وقال ابن سعد وأحمد: (كان ضعيفًا)[٣]، وقال العجلي: (كوفيٌّ ضعيف الحديث) [٤].

٢. صالح بن موسى القرشي: وهو الطلحي، قال فيه ابن معين: (ليس بشيءٍ)[٥]، وقال الأصفهاني: (يروي المناكير عن عبد الملك بن عميرة وغيره، متروك)[٦]، وقال البخاري في ضعفائه: (منكر

(١) الكاشف ١: ٦١٧، تقريب التهذيب ٢: ٣٣٤، تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩.
(٢) الكاشف ١: ٦١٧، تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩، تهذيب الكمال ١٦: ٤٥٤.
(٣) تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩.
(٤) تهذيب التهذيب ٦: ١٠٩.
(٥) الجرح والتعديل ٤: ٤١٥.
(٦) ضعفاء الأصفهاني ١: ٩٣.

الحديث)[١]، وقال النسائي: (متروك الحديث)[٢]، وقال الذهبي: (واهٍ)[٣]، وقال العسقلاني: (متروك)[٤].

٣. خصيف: وهو الذي يروي عنه سعيد بن جبير، هو خصيف بن عبد الرحمن الجزري، مولى عثمان بن عفّان، وقيل معاوية بن أبي سفيان، قال عنه أحمد بن حنبل: (ليس بحجّةٍ ولا قويٍّ في الحديث) [٥]، وقال: (ضعيف الحديث).

وقال أبو حاتم: (صالح يخلط وتُكُلِّم في سوء حفظه)[٦].

وقال العسقلاني: (صدوقٌ سيّء الحفظ، خلّط بآخره، ورُمي بالإرجاء)[٧].

وقال الذهبي: (صدوق سيّء الحفظ، ضعّفه أحمد)[٨].

الرواية الثانية: رواية عِكرِمة عن ابن عبّاس، ذكرها ابن كثيرٍ في تفسيره، قال: (عن ابن أبي حاتم، قال: حدّثنا عليُّ بن حرب الموصلي، حدّثنا زيد بن الحبّاب، حدّثنا الحسين بن واقد، عن زيد النحوي، عن عكرمة، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ**

(١) ضعفاء البخاري ١: ٥٩.
(٢) الضعفاء – النسائي – ١: ٥٧.
(٣) الكاشف ١: ٤٤٩.
(٤) تقريب التهذيب ١: ٣٤٧.
(٥) تهذيب الكمال ٢: ٣٨٥.
(٦) تهذيب الكمال ٢: ٣٨٥.
(٧) تقريب التهذيب ١: ٢٢٠.
(٨) الكاشف ١: ٢٣٦.

الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قال: نزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصّة)[1].

الملحوظات على الرواية:

أوّلًا: ذكرنا في ضابطة أسباب النزول الّتي مرّ ذكرها أنّ الباحث كثيرًا ما يجد ألفاظًا لا تتوافق مع ضابطة النزول، ويكون مرجعُها الاجتهاداتِ والآراءَ الشخصيّة، فالضابطة تقتضي أنْتكون وظيفة الراوي هي الشهادة والوقوف على القصّة أو الواقعة التي نزلت بسببها الآية، فإنّ تحديد مدلول آية من الآيات الكريمة في معنى معيّن لا يتمّ إلّا بمعرفة سبب النزول وما يرتبط به من أحداث ووقائع تشير إليها الآية.

فالطريق الصحيح لمعرفة أسباب النزول منحصرٌ بالأخبار والروايات المتضمّنة لنقل الواقعة التي تتكلّم عنها الآية، لا أنْ تكون متضمِّنة لوجهات نظر الرواة وآرائهم الشخصيّة واجتهاداتهم، بحيث ينقلونها على أساس أنّها مدلولٌ للآية، فتكون دليلًا على سبب النزول من غير أنْ يكونوا شهودًا على الواقعة.

إذا عرَفتَ هذا فأقول: إن ابن عبّاس قد صرّح بأنه شهد رسول الله ﷺ تسعة أشهرٍ يأتي كلّ يوم باب عليّ بن أبي طالب عليه السلام عند وقت كلّ صلاة، فيقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أهل البيت **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ**

(١) تفسير ابن كثير ٦: ٤١٠.

﴿تَطْهِيرًا﴾، إذن فهو ممن شهد رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية على باب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهذا ممّا ينسجم مع ضابطة النزول، وبالمقارنة مع الرواية التي يُدّعى فيها أنّ آية التطهير نزلت في نساء النبيّ ﷺ خاصّة، تترجح الرواية التي شهد فيها ابن عبّاس أنّ النبيّ ﷺ وعلى مدى تسعة أشهر يتلو الآية على باب الإمام عليٍّ عليه السلام، ثمّ إنّ السيوطي ذكر في كتابه (الإتقان في علوم القرآن) ما نصُّه: (وإنْ عبّر واحدٌ بقوله (نزلتْ في كذا) وصرّح الآخر بذكر سببٍ خلافه فهو المعتمَد وذاك استنباط)[1]، فتُعدّ الرواية التي تضمّنت نزول الآية في خصوص نساء النبيّ ﷺ ضربًا من الاستنباط أو التفسير بالرأي.

ثانيًا: إنّه لم تدّعِ واحدةٌ من نساء النبيّ ﷺ نزول الآية في حقّها، بل إنّ مِن نساء النبيّ ﷺ كعائشة وأمّ سلَمة قد شهدْنَ بنزول الآية في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فقد روى مسلمٌ في صحيحه عن عائشة أنّها قالتْ: (خرج النبيّ ﷺ غداةً وعليه مِرْطٌ مُرحَّل من شعرٍ أسود، فجاء الحسن بن عليٍّ فأدخله، ثمّ جاء الحسين فدخل معه، ثمّ جاءت فاطمة فأدخلها، ثمّ جاء عليٌّ فأدخله، ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾)[2].

وروى أحمدُ في مسنَده عن أمّ سلَمة أنّها قالت: (إنّ النبيّ ﷺ كان في بيتها، فأتتْه فاطمةُ ببرمةٍ فيها خزيرةٌ، فدخلت بها عليه، فقال

(١) الإتقان في علوم القرآن - السيوطي - ١: ١١٧.
(٢) صحيح مسلم ٤: ١٨٨٤ / ح ٢٤٢٤، باب فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ.

لها: «**ادعي زوجك وابنَيك**»، قالتْ: فجاء عليٌّ والحسن والحسين، فدخلوا عليه، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة، وهو على منامةٍ له على دكان تحته كساءٌ له خيبري، قالت: وأنا أصلّي في الحجرة، فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾. قالتْ: فأخذ فضْل الكساء فغشّاهم به، ثمّ أخرج يده، فألوى بها إلى السماء ثمّ قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهِبْ عنهم الرجس وطهِّرهم تطهيرًا، اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي وخاصّتي، فأذهب عنهم الرجس وطهِّرْهم تطهيرًا»، قالتْ: فأدخلتُ رأسي البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله؟ قال: «أنتِ إلى خير»)[1]. وقد روي عنها من طرقٍ كثيرةٍ تقدَّم ذكرها.

ثالثًا: إنّ هذه الرواية ضعيفةُ السنَد، ففي سندها:

١. الحسين بن واقد: وهو من المدلِّسين، وصَفَه بالتدليس الدارَقُطْني، وأبو يعلى الخليلي[2]، وقال عنه ابن حبّان: (كان على قضاء مرو، وكان من خيار الناس وربما أخطأ في الروايات)[3]، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: (ما أنكر حديثَ الحسين بن واقدٍ عن أبي المنيب)، وقال العُقيلي: (أنكر أحمد بن حنبل حديثَه)، وقال الأثرم: (قال أحمد: في أحاديثه زيادةٌ ما أدري أيُّ شيءٍ هي ونفض يده)[4].

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤٤: ١١٨ / ح ٢٦٥٠٨.
(٢) طبقات المدلِّسين ١: ٢٠، أسماء المدلِّسين ١: ٧٠.
(٣) تهذيب التهذيب ٢: ٣٢١.
(٤) تهذيب التهذيب ٢: ٣٢١.

٢. عِكرِمة البَربَريّ: مولى عبد الله بن عبّاس، وهو معروفٌ بالكذب والنصْب لآل البيت عليهم السلام والكذبِ على مولاه ابن عبّاس، فهذا سعيدُ بن المسيَّب يقول لغلامة (برد): (يا برد لا تكذبْ عليَّ كما يكذب عكرمةُ على ابن عبّاس)[١].

وعليه، فهذه الرواية لا تنفع في مقام الاستدلال، كيف وقد عُورضت بما هو أقوى منها متنًا وسندًا، وروايةٌ هذه حالها لا تقوم بها الحجّة على الدعوى التي يدّعيها القوم على أنّ آية التطهير مختصّة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.

الرواية الثالثة: رواية عِكرِمة البربري، ذكرها السيوطي في (الدرّ المنثور)، قال: (وأخرج ابن جريرٍ وابن مردويه عن عكرمة، في قوله: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، قال: ليس بالذي تذهبون إليه، إنّما هو نساء النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم -)[٢].

وروى الطبريّ في تفسيره، قال: (حدّثنا ابن حميد، قال ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الأصبغ، عن عَلقَمة، قال: كان عِكرِمة ينادي في السوق ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، قال: نزلتْ في نساء النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - خاصّة، وقال عِكرِمة: مَن شاء باهلتُه)[٣].

(١) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ٥: ٢٢.
(٢) الدر المنثور - للسيوطي - ٦: ٦٠٣.
(٣) تفسير الطبري ٢٠: ٢٦٧.

الملحوظات على رواية عِكرِمة:

أوّلًا: أنت خبيرٌ بأنّ ما قاله عِكرِمة ليس بحجّةٍ شرعيّة، بل الحجّةُ الكتاب والسنّة.. أضف إلى ذلك أنّه ممن تفرّد بهذا النقل.

ثانيًا: أنّه لم تدَّعِ واحدةٌ من نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تلك المزية والمنقبة كما ذكرنا، ولو كان كذلك لرفعتْها عائشةُ شعارًا في حربها ضدَّ أمير المؤمنين عليه السلام ولجيَّشتِ الجيوش وأقامتِ الدنيا وما أقعدتها، إلّا أنّ الحقَّ هو ما صرَّحتْ به عائشة نفسها من عدم نزول شيءٍ من القرآن فيهنَّ، فقد روى البخاريّ في صحيحه ما يدلُّ على عدم شمولهنَّ بآية التطهير؛ إذ روى أنّ عائشة قالت: (ما أنزل الله فينا شيئًا من القرآن، إلّا أنّ الله أنزل عُذري)[1] أيْ قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

وكما ترى فإنَّ عائشة تصرِّح بعدم نزول آية واحدة من القرآن فيها وفي غيرها من نساء النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم.

ثالثًا: يردُ عليه كلّ ما ذكرناه إضافة إلى الخدْشة في عِكرِمة نفسِه، حيث اشتُهر بالكذب والنصْب لآل البيت عليهم السلام، فقد ورد عن الذهبيّ في (سِيَر أعلام النبلاء): (أنّ سعيد بن المسيَّب كان يقول لغلامٍ له: يا (برد)، لا تكذبْ عليَّ كما يكذب عِكرِمة على ابن عبّاس).

(١) صحيح البخاري ٦: ٤٢.
(٢) سورة النور: ١١.

وذُكِر أنّ مالكًا كان يرى عِكرِمة ثقةً، وكان يأمر أنْ لا يُؤخذ عنه.

قال يحيى بن معين: كان مالكٌ يكره عِكرِمة، قيل: فقد روى عن رجلٍ عنه، قال: شيءٌ يسير.

وكذلك نَقل الذهبيّ عن ابن المدينيّ قولَه إنّه: لم يسمِّ مالكٌ عِكرمةَ في شيءٍ من كتبه إلّا في حديث ثور عن عكرمة عن ابن عبّاس في الذي يصيب أهله وهو محرِمٌ، قال: يصوم ويهدي، وكأنّه ذهب إلى أنّه يرى رأي الخوارج، وكان يقول في كتبه: رجلٌ.

وروى الربيع عن الشافعي قال: ومالكٌ سيّء الرأي في عِكرمة، قال: لا أرى لأحدٍ أنْ يقبل حديثَه.

وقال أحمد بن حنبل: عِكرمة بن خالد أوثقُ من عِكرمة مولى ابن عبّاس، عكرمة مضطربُ الحديث، يختلف عنه، وما أدري.

وقال قتادة: ما حفظتُ عن عِكرمة إلّا بيت شعرٍ رواه عنه أيّوب، فعلى هذا روايته عنه تدليس.

وفي صحيح البخاريّ لقتادة عن عِكرمة أربعةُ أحاديث في تكبيرات الصلاة والخنصر والإبهام سواء، والمتشبهين بالنساء، وفي زوج بريرة، وفي السنن أحاديث.

قال أحمد بن أبي خثيمة: رأيت في كتاب عليّ بن المديني، سمعت يحيى بن سعيد يقول: حدَّثوني والله عن أيّوب أنّه ذُكر له عِكرمة لا

يحسن الصلاة، قال أيّوب: وكان يصلّي؟!

الفضل بن موسى، عن رشدين بن كُريب، قال: رأيت عِكرمة قد أُقيم قائمًا في لعب النرد، وقال يزيد بن هارون: قدم عِكرمة البصرة، فأتاه أيّوب وسليمان التيميّ، ويونس، فبينا هو يحدّثهم إذ سمع صوت غناء، فقال: أمسكوا، ثمّ قال: قاتلهُ الله لقد أجاد[1].

وفي موردٍ آخر من كتابه، ينقل الذهبي، عن أبي داود السنجي، عن الأصمعي، عن ابن أبي الزناد قوله: قال: مات كُثير وعكرمة مولى ابن عبّاس في يومٍ واحد، فأخبرني غير الأصمعي، قال: فشهد الناسُ جنازة كُثير، وتركوا جنازة عكرمة، قلتُ: ما تركوا عكرمة مع علمه وشيَّعوا كُثيرًا إلّا عن بليّةٍ كبيرة في نفوسهم له[2].

فهذه هي حال عِكرمة الذي لا يخفى على طالب علمٍ فضلًا عن عالم.

رابعًا: أنّ قول عِكرمة: (مَن شاء باهلتُه)، أو (ليس بالذي تذهبون) فيه دلالةٌ واضحةٌ على أنّ المسلمين وقتذاك قد رسخ في طباعهم، واستقرّ في نفوسهم نزول الآية في أهل بيت العصمة عليهم السلام، وإلّا فما الداعي إلى أنْ يسعى في الأسواق، وينادي بما نادى به؟! أما كان المسلمون وقتذاك يعلمون بنزول الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟! وإذا كانوا يعلمون فمناداته في السوق بقوله: (ليس بالذي تذهبون) أو (مَن

(١) انظر: سير أعلام النبلاء - الذهبي - ٥: ٢٢ - ٢٦.
(٢) المصدر السابق ٥: ٣٣.

شاء باهلتُه) يكون من تحصيل الحاصل، والحق أن بُغضه لأهل البيت عليهم السلام ونصْبه لهم العداء هو من دفعه لذلك بهدف تغيير وزعزعة ما هو راسخٌ في عقيدة المسلمين آنذاك، كما هو واضح.

الرواية الرابعة: رواية عروة بن الزبير، ذكرها السيوطي في (الدر المنثور) قال: (أخرج ابن سعد عن عروة ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ قال: يعني أزواج النبيِّ - صلّى الله عليه وسلّم، نزلت في بيت عائشة)[1].

الملحوظات على الرواية:

أوّلًا: قد أشرنا إلى ما يرِدُ عليها وأمثالها من الاعتراضات، فلا حاجة إلى ذكرها، ولكن بنحوٍ مقتضَبٍ نشير إلى أنّ ما قاله عروة معارَضٌ بالروايات الصحيحة المتضافرة عن النبيِّ صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكساء واتّفاق المسلمين على اختصاصها بأهل بيت العصمة عليهم السلام.

ثانيًا: قوله (يعني أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم) فإنّه ممّا يوهن الاستدلال بها؛ إذ إنّه لا ينطبق عليه ضابطة أسباب النزول، بل يكون المراد به التفسير، وقد أشرنا سابقًا إلى أنّ وظيفة الراوي في سبب النزول إنّما هي الشهادة والوقوف على التنزيل لا التفسير.

ثالثًا: ثمّ إنّه يكفي في عدم حجّية قول عروة عداؤه لأمير المؤمنين عليه السلام وانحرافه عنه، وها هو ابن أبي الحديد ينقل عن جرير بن عبد الحميد عن محمّد بن شيبة، قال: (شهدت مسجد

(١) الدر المنثور ٦: ٦٠٣.

المدينة فإذا الزهري وعروة بن الزبير جالسان يذكران عليًّا عليه السلام، فنالا منه، فبلغ ذلك عليَّ بن الحسين عليه السلام، فجاء حتّى وقف عليهما، فقال: أمّا أنت يا عروة فإنّ أبي حاكم أباك إلى الله، فحكم لأبي على أبيك، وأمّا أنت يا زهري، فلو كنت بمكّة لأريتك (كذا وكذا...)[1].

وقد روي من طرق كثيرة: أنّ عروة بن الزبير كان يقول: (لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله يزهو إلّا علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد)[2]، ومعنى الزَّهْوُ: التكبّر والكذب[3].

وروى عاصم بن أبي عامر البجلي عن يحيى بن عروة، قال: (كان أبي إذا ذكر عليًّا عليه السلام نال منه، وقال لي مَرّة: يا بنيّ والله ما أحجم الناس عنه إلّا طلبًا للدنيا، لقد بعث إليه أسامة بن زيد، أن ابعث إليّ بعطائي فوالله إنّك لتعلم أنّك لو كنت في فم أسدٍ لدخلت معك، فكتب إليه: أن هذا المال لمن جاهد عليه، ولكنّ لي مالًا بالمدينة فأصِبْ منه ما شئت)، قال يحيى: فكنت أعجب من وصفه إيّاه بما وصفه به، ومن عيبه له وانحرافه عنه[4].

وقال أبو جعفر الإسكافي: (وقد تضافرت الرواية عن عروة بن الزبير أنّه كان يأخذه الرّمع[5] عند ذكرِ عليٍّ عليه السلام، فيسبّه، ويضرب

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ٤: ١٠٢.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) انظر: تاج العروس، ٣٨: ٢٣٥، ومجمل اللغة لابن فارس - ١: ٤٤٢.
(٤) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ٤: ١٠٢.
(٥) الرَمَعَ: اضطراب وحركة، أو التحرك من غضب. انظر: مقاييس اللغة، ٢: ٤٤١.

بإحدى يديه على الأخرى، ويقول: وما يغني أنّه لم يخالف إلى ما نهي عنه، وقد أراق من دماء المسلمين ما أراق)[١].

إذن، فهذه الروايات لا يتسنى لذي دين الجزم بها على مدّعاه، إذ لا دليل ينهض لإثبات ذلك كما عرفت.

دعوى دلالة السياق

زعم بعضُ مَن لا تحقيقَ له أنّ هذه الآية جزءٌ من آيةٍ وردت في سياق سبع آياتٍ كلّها في نساء النبي ﷺ، أوّلها: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ**..﴾ الآية، واستمرَّ السياق يخاطب زوجات النبيّ ﷺ، إلى أنْ قال تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ**﴾[٢] فكيف يُقتطَع جزءٌ من آيةٍ تخاطب زوجات النبيِّ ﷺ، والآية ضمن آياتٍ تخاطبهنَّ، ويزعم أنّها لا تخاطبهنّ؟! وإنْ قيل: ذلك لاختلاف الخطاب وانتقاله من التأنيث إلى التذكير، فيقال: إنّما ذلك للتغليب.

وللردِّ على هذه الدعوى يمكن القول بأنَّ ما أوردوه لا يصلح أنْ يكون مستنَدًا لإثبات اختصاص آية التطهير في نساء النبيِّ ﷺ لعدة

(١) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ٤: ٦٩.
(٢) سورة الأحزاب: ٢٨ ـ ٣٤.

أمور:

أوّلًا: اختلاف الضمائر في السياق تأنيثًا وتذكيرًا، فقوله تعالى: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ..**﴾ خطابٌ بضمير جمع المؤنَّث كما هو واضح، ثمّ انتقل الخطاب بعدها في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ إلى الخطاب بضمير جمع المذكَّر، ثمّ عودة الخطاب بعد هذه الآية بضمير جمع المؤنَّث مرَّةً أخرى في قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ..**﴾، ومنه يتَّضح أنّ المخاطَب بضمير جمع المذكَّر غير المخاطَب بضمير جمع المؤنَّث.

أي أنَّ الخطاب بالقرار في البيوت وعدم التبرُّج وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وإطاعة الله ورسوله كان خطابًا موجَّهًا إلى نساء النبيِّ ﷺ، وأما خطاب التطهير فقد جاء لبيان منزلة مَن هُم غير نساء النبيّ ﷺ، تشريفًا لهم وترفيعًا لمقامهم.

ثانيًا: لا بدَّ قبل الاستدلال بوحدة السياق من إثبات ترتيب آيات القرآن الكريم في المصحَف بحسب التسلسل الزمني لنزولها، ودون ذلك خَرْط القَتاد، بل الثابت أنّ آيات القرآن الكريم لم تُرتَّب بحسب التسلسل الزمني لنزولها، فما أثبته الباحثون في علوم القرآن والسيرة أنّ آياتٍ نزلتْ في المدينة قد وُضعتْ في سُوَرٍ مكّيّة، كما في سورة إبراهيم المكّيّة، عدا آيتين منها، وأنّ آياتٍ مكّيّة قد وُضِعت في سُوَر مدنيّة والشواهد في القرآن أكثر من أنْ تُحصى.

ثالثًا: هناك أدلّة تشير إلى نزول آية التطهير قبل آيات نساء النبيِّ ﷺ، حيث ذكر السيوطي في (الدر المنثور) ما نصُّه: (أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا دخل عليٌّ رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها، جاء النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - أربعين صباحًا إلى بابها يقول: «السلام عليكم أهلَ البيت ورحمة الله وبركاته، الصلاة رحمكم الله ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، أنا حربٌ لمن حاربتُم، أنا سِلمٌ لمن سالمتم»)[١].

عند رجوعنا إلى كتب التاريخ نجد أنّ زواج عليٍّ عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام، كان بعد مقدم النبيِّ ﷺ المدينة، وبنى بها بعد رجوعه من غزوة بدرٍ في السنة الثانية للهجرة[٢]، أو على رأس اثنين وعشرين شهرًا من الهجرة[٣].

وعند لحاظ نزول الآيات المرتبطة بنساء النبيِّ ﷺ، نجد أنّها نزلت بعد زواج النبيّ ﷺ بمجموعة منهنَّ، وقد أشار السّيوطي في (الدر المنثور) إلى أنّهنّ كُنّ تسعة نساء عند نزولِ الآيات، وكانت حفصةُ من جملة النساء اللاتي خيَّرهنَّ رسول الله ﷺ بين الدنيا والآخرة[٤].

وقد صرَّح أرباب التاريخ وأساطينه، أنّ النبيَّ ﷺ تزوَّج حفصة

(١) الدر المنثور - السيوطي - ٦: ٦٠٦.
(٢) مقاتل الطالبيّين: ٥٩.
(٣) تاريخ الطبري ٢: ٤٨٦.
(٤) الدر المنثور ٦: ٥٩٧.

في السنة الثالثة من الهجرة، وذلك قبل غزوة أُحُد[١].

وهذا يعني أنّ تاريخ زواج النبيّ ﷺ من حفصة متأخِّرٌ بما يقارب سنةً واحدةً أو يزيد عن زواج الزهراء عليها السلام، ومن لحاظ الأمرين معًا - تاريخ زواج الإمام عليٍّ عليه السلام من الزهراء عليها السلام، وتاريخ زواج النبيّ ﷺ من حفصة - يتَّضح بطلان دعوى دلالة السياق وأنَّ آية التطهير نزلتْ مستقلّةً عن الآيات المرتبطة بنساء النبيّ ﷺ لما أثبتته تلك الوثائق التاريخيّة المعتمدة.

رابعًا: أنَّ الآيات المرتبطة بالنساء قد وردتْ في سياق الزجر والتحذير، والذي جاء في سياق التطهير هو التعظيم والترفيع والمدح والتفضيل، وفرقٌ كبير بين السياقين، ومنه يُعلَم أنَّ المخاطَب في السياق الأوّل غير المخاطَب في السياق الثاني.

خامسًا: لا يمكن الاكتفاء بالرجوع في تفسير الكتاب إلى ألفاظ الكتاب وحده بمعزل عن السنّة؛ إذ هو نفسه يحثُّ على الرجوع إلى السنّة، كقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ**﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا**﴾، وقوله عزّ وجلّ: ﴿**مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي**

(١) تاريخ الطبري ٢: ٤٩٩.

﴿الْعِلْمِ﴾، فالمستفاد من هذه الآيات هو الحثُّ على عدم الاقتصار في فهم القرآن الكريم على ألفاظه وحدَها، بل لا بدَّ من الرجوع إلى السنّة النبويّة المفسِّرة له، ومنه يُعلَم أنَّ الأخبار الواردة في أحاديث الكساء ما هي إلّا تفسيرٌ لتلك الآية الشريفة، وليست هي ممّا يعارضه.

وما ذكرناه كافٍ في إسقاط دعوى دلالة السياق، وفي ما يأتي بيانٌ لأقوال علماء أهل السنّة في عدم دلالة السياق على شمول آية التطهير لنساء النبي وأنَّ الآية إنّما هي في خصوص أهل بيت العصمة عليهم السلام.

اعترافات علماء أهل السنّة بعدم دلالة السياق

نستعرض في هذا المبحث طائفةً يسيرةً من أقوال علماء أهل السنّة التي تشير بصراحةٍ ووضوحٍ إلى عدم دلالة السياق على شمول آية التطهير لنساء النبيّ ﷺ، وهي كالآتي:

١. قال الطحاوي في (شرح مُشكِل الآثار) ما نصُّه: (فإنْ قال قائلٌ: فإنَّ كتاب الله يدلُّ على أنّ أزواج النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - هم المقصودون بتلك الآية؛ لأنّه قال قبلها في السورة... فكان جوابُنا له: إنّ الذي تلاه إلى آخر ما قبل قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية، ثمّ أعقب ذلك بخطابه لأهله بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ﴾ الآية، فجاء على خطاب الرجال؛ لأنّه قال فيه: ﴿لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ وهكذا خطاب الرجال، وما قبله فجاء به بالنون، وكذلك خطاب النساء فقلنا: إنّ قوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ﴾ الآية، خطابٌ لمن أراده من الرجال بذلك ليُعلِمَ تشريفه لهم ورفعته لمقدارهم أنْ جعل نساءهم من قد وصفه لما وصفه به ممّا في الآيات المتلوّات قبل الذي خاطبهم به تعالى...)[1] ثمّ ذكر حديث أنسٍ عن رسول الله ﷺ دليلًا على ما أفاده، فقال: (حدّثنا ابن مرزوق، حدّثنا روح بن عبادة، حدّثنا حمّاد بن سلَمة، عن عليّ بن زيد، عن أنسٍ أنَّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلَّم - كان إذا خرج لصلاة الفجر يقول: «الصلاة يا أهلَ

(١) شرح مشكل الآثار ٢: ٢٤٨.

البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾ الآية»)[١].

واستدلَّ أيضًا بحديث أبي الحمراء، قال: (صحِبتُ رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- تسعة أشهرٍ كان إذا أصبح أتى باب فاطمة عليها السلام، فقال: «**السلام عليكم أهلَ البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾** الآية»)، ثمّ قال الطحاوي: (وفي هذا أيضًا دليلٌ على أهل هذه مَن هُم)[٢]، أي: دليل على أنّ أهل البيت هُم عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

٢. قال نجم الدين الطوفي في (شرح مختصر الروضة) ما هذا نصّه: (أمّا دلالة السياق على أنّهنّ مرادات من الآية، فإنّها وإن كان فيها بعض التمسُّك؛ لكن ذلك مع النصوص التي ذكرناها، على أنّ أهل البيت خاصٌّ بهؤلاء - أي عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فلا يفيد)[٣] أي لا يفيد التمسُّك بدلالة السياق.

٣. قال ابن حجر العسقلاني في (فتح الباري شرح صحيح البخاري) ما نصُّه: (وفي ذكر البيت معنىً آخر؛ لأنَّ مرجع أهل بيت النبيِّ - صلّى الله عليه وسلّم - إليها؛ لِما ثبت في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾ قالت أمُّ سلَمة: لما نزلتْ دعا النبيُّ - صلّى الله عليه وسلّم - فاطمةَ وعليًّا والحسن والحسين فجلَّلهم بكساء، فقال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي» الحديث أخرجه

(١) شرح مشكل الآثار ٢: ٢٤٨.
(٢) شرح مشكل الآثار - للطحاوي - ٢: ٢٤٨.
(٣) شرح مختصر الروضة - للطوفي - ٣: ١١٠.

الترمذي وغيره، ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة؛ لأنَّ الحسنين مِن فاطمة، وفاطمة بنتُها، وعليٌّ نشأ في بيت خديجة وهو صغير، ثمّ تزوَّج بنتها بعدها، فظهر رجوع أهل البيت النبويِّ إلى خديجة دون غيرها)[1].

وكما ترى فابن حجر لم يتمسَّك بدلالة السياق، بل أعمل فكره وتجرَّد عن عصبيَّته وهواه، وصرَّح بوضوح من أنَّ المراد من أهل البيت هُم هؤلاء الأربعة: عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وأرجعهم إلى خديجة رضوان الله تعالى عليها.

٤. وقال الحافظ أبو العبّاس القُرطُبي في (المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم) ما لفظه: (وقراءة النبيِّ - صلّى الله عليه وسلَّم، هذه الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾؛ دليلٌ على: أنَّ أهل البيت المعنيّين في الآية هم المغطَّون بذلك المرط في ذلك الوقت)[2].

فأيُّ وجهٍ لدلالة السياق بعد هذا.

٥. وقال المنّاوي في (فيض القدير) ما هذا نصُّه: («إنّي تارك فيكم» بعد وفاتي «خليفتين» زاد في روايةٍ أحدهما أكبر من الآخر، وفي رواية بدَل خليفتين ثِقْلين أسماهما به لعِظَم شأنهما «كتابَ الله» القرآن «حبلٌ» أي هو حبلٌ «ممدودٌ ما بين السماء والأرض» قيل أراد به عهْده، وقيل

(١) فتح الباري - لابن حجر - ٧: ١٣٨.
(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - للقرطبي - ٦: ٣٠٢.

السبب الموصل إلى رضاه «**وعترتي**» بمثناة فوقية «**أهل بيتي**» تفصيل بعد إجمال بدلًا أو بيانًا، وهم أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرِّجس وطهَّرهم تطهيرًا)[١].

٦. وقال الآلوسيّ في (روح المعاني) ما نصُّه: (وأخبار إدخاله - صلّى الله عليه وسلّم - عليًّا وفاطمة وابنيهما رضي الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، ودعاؤه لهم، وعدم إدخاله أمَّ سلَمة أكثر من أنْ تُحصى، وهي مخصّصة لعموم أهل البيت بأيّ معنىً كان البيت، فالمراد بهم من شمِلهم الكساء، ولا يدخل فيهم أزواجه صلّى الله عليه وسلَّم)[٢].

٧. وقال أبو المحاسن الحنفيّ في (المعتصر من المختصر من مشكل الآثار) ما لفظه: (والكلام لخطاب أزواج النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- تمَّ إلى قوله: ﴿**وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ**﴾، وقولُه تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ**﴾، استئنافٌ تشريفًا لأهل البيت وترفيعًا لمقدارهم، ألا ترى أنّه جاء على خطاب المذكَّر، فقال ﴿**عَنكُمُ**﴾ ولم يقلْ عنكنّ! فلا حجّة لأحدٍ في إدخال الأزواج في هذه الآية. يدلُّ عليه ما رُوي أنّ رسول الله - صلّى الله عليه وسلَّم - كان إذا أصبح أتى باب فاطمة، فقال: «السلامُ عليكم أهلَ البيت ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾»)[٣].

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير - للمناوي - ٣: ١٤.
(٢) تفسير روح المعاني - للآلوسي - ١١: ١٩٥.
(٣) المعتصر من المختصر من مشكل الآثار ٢: ٢٦٧.

فهـذه الأقـوال كافيـةٌ في إبطـال دعـوى السـياق التـي يرمـي بعضهـم مـن ورائهـا إلى إدخـال نسـاء النبـيّ ﷺ في آيـة التطهـير.

دعوى أنّ آية التطهير جزء من آية، وليس آية كاملة

زعم بعض أهل الأهواء (قديمًا وحديثًا) أنّ قولَه تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، جزءٌ من آيةٍ، وليست بآيةٍ مستقلّةٍ وحدَها، ووَصف من قال بأنّها آيةٌ مستقلّة أنّه تدليس، فقال: (آية التطهير، وهي قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ أقوى ما احتجّوا به من آيات القرآن، ويلاحَظ أنّها ليست آيةً كاملةً، وإنّما هي تتمّة الآية التي أوّلها خطابٌ لأمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ بقوله: ﴿**وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ...**﴾ ولذلك فتسميتُها بآية التطهير تدليسٌ؛ لأنّها ليست بآيةٍ وإنّما هي جزءٌ منها)[1]. انتهى.

وللإجابة عن هذه الشبهة لا بدّ من إنعام النظر في أمور:

أوّلًا: لا محذور من اندراج آية التطهير ضمن الآيات المرتبطة بنساء النبيِّ ﷺ ومثله ليس بعزيزٍ في القرآن الكريم، فالكلام في لغة العرب إمّا أنْ يَصدر على جهة التكلُّم، أو جهة الخطاب، أو جهة الغيبة، كما ويصدر عنها أيضًا، إمّا على جهة الإفراد، أو جهة التثنية، أو جهة الجمع، وقد يصدر عنها، إمّا بصيغة المضارع، أو بصيغة الماضي، أو

(١) آية التطهير وعلاقتها بعصمة الأئمّة – طه حامد الدليمي: ٤.

بصيغة الأمر.

ومن أساليب العرب أنّهم لا يسيرون على أسلوبٍ واحدٍ في الكلام، بل تلحظ التنقُّل في كلامهم من أسلوبٍ إلى آخر، وذلك لدفع السآمة عن المستمع أو لغير ذلك، وهذا الأسلوب ما هو إلّا فنٌّ من فنون نظم الكلام البليغ عندهم، ويسمّى في علم البلاغة بـ(الالتفات).

ولا يخفى على المتتبِّع أنّ للعرب عنايةً بهذا الأسلوب في الكلام لما فيه من تجديدٍ لأسلوب التعبير عن المعنى بعينه، تحاشيًا من تكرار الأسلوب الواحد عدّة مرّات، فيحصل بتجديده لدى السامع تجديدٌ لنشاطه دفعًا للملل الحاصل من التكرار، وإلى ذلك أشار السكّاكي في (مفتاح العلوم) قال: (أفَتراهم يُحسنون قِرى الأشباح، فيخالفون بين لونٍ ولون وطعمٍ وطعم، ولا يُحسنون قِرى الأرواح، فيخالفون بين أسلوبٍ وأُسلوب)، جاء كلامه هذا بعد أنْ ذكر كثرة استعمال العرب أسلوب الالتفات.

وعرَّف أهلُ اللغة الالتفات بأنّه: (انصراف المتكلِّم من الإخبار إلى المخاطَبة، ومن المخاطَبة إلى الإخبار)، وعرّف أيضًا أنّه: (إخراج الكلام من أحد طرق التعبير الثلاثة: التكلُّم، والخطاب، والغيبة، إلى طريقٍ آخر من هذه الطرق الثلاثة).

ومن فوائد هذا الأسلوب الذي أشار إليه الزركَشي في (برهانه): (أنّ للالتفات فوائدُ عامّة وخاصّة، فمن العامّة التفنُّن والانتقال من أسلوبٍ إلى آخر، لما في ذلك من تنشيط السامع، واستجلاب صفائه،

واتساع مجاري الكلام، فهذه إحدى فوائد أسلوب الالتفات العامّة، أمّا فوائده على وجه الخصوص فهي كالآتي:

١. قصْدُ تعظيم شأن المخاطَب، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ**﴾، ولَم يقُل: (واستغفرت لهم) عَدَل عنه إلى طريق الالتفات؛ لأنّ في هذا الالتفات بيان تعظيم استغفاره وأنّ شفاعته بمكانٍ من الأهمّيّة.

٢. التنبيه على ما حقُّ الكلام أنْ يكون واردًا عليه، كقوله تعالى: ﴿**وَمَا لِيَ لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾[1]، فأصل الكلام: (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم)، ولكنّه أبرز الكلام في معرض النُّصح لنفسه، وهو يريد نُصحهم، ليتلطَّف بهم، ويريهم أنّه لا يريد لهم إلّا ما يريد لنفسه، ثمّ لمّا انقضى غرضه من ذلك قال: ﴿**وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾. ليدلّ على ما كان من أصل الكلام ومقتضيًا له.

٣. أنْ يكون الغرض به التتميم لمعنىً مقصود للمتكلّم، فيأتي به محافَظةً على تتميم ما قَصد إليه من المعنى المطلوب له، كقوله تعالى: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۞ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۞ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾، أصل الكلام: (إنّا كنّا مرسِلين رحمةً منّا) ولكنّه وضع الظاهر موضع المضمَر للإنذار بأنّ الربوبيّة تقتضي الرحمة للمربوبين للقدرة عليهم أو لتخصيص النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بالذكر أو الإشارة إلى أنّ الكتاب إنّما هو إليه دون غيره ثمّ التفت بإعادة الضمير

(١) سورة يس: ٢٢.

إلى الربِّ الموضوع موضعَ المضمَر للمعنى المقصود من تتميم المعنى.

٤. قصْد الدلالة على الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿**وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ**﴾، فإنّه لمّا كان سَوْقُ السحاب إلى البلد الميت وإحياء الأرض بعد موتها بالمطر دالًّا على القدرة الباهرة التي لا يقدر عليها غيره، عدل عن لفظ الغيبة إلى التكلّم؛ لأنّه أدخَلُ في الاختصاص وأدَلُّ عليه ﴿**سُقْنَا**﴾ و﴿**أَحْيَيْنَا**﴾.

٥. قصْد العناية، كقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۞ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاء أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ**﴾، فعدل عن الغَيْبَة في ﴿**قَضَاهُنَّ**﴾ و﴿**أَوْحَى**﴾ إلى التكلُّم في ﴿**وَزَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا**﴾ للعناية بالإخبار عن نفسه سبحانه وتعالى.

٦. قصْد التوبيخ، كقوله تعالى: ﴿**وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ۞ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا**﴾، حيث عدل عن الغَيْبَة إلى الخطاب للدلالة على أنّ قائلَ مثل قولهم ينبغي أنْ يكونَ موبَّخًا ومنكَرًا عليه، ولمّا أراد توبيخَهم على هذا أخبر عنه بالحضور، فقال: ﴿**لَقَدْ جِئْتُمْ**﴾؛ لأنّ الحاضر أبلغ في الإهانة له[1].

قال الزركشي: (إنّه يقرُب من الالتفات نقلُ الكلام إلى غيره، وإنّما يُفعَل ذلك إذا ابتُليَ العاقل بخصمٍ جاهلٍ متعصِّب فيجب أنْ يَقطَع

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ٣: ٢٧ - ٢٩.

الكلام معه في تلك المسألة وأنْ يُؤخذ في كلامٍ آخر أجنبيٍّ ويُطنَبَ فيه بحيث يُنسى الأوّل، فإذا اشتغل خاطرُه بما أُدرِج له أثناء الكلام الأجنبي مقدّمةً تُناسب ذلك المطلب الأوّل ليتمكَّن من انقياده، وهذا ذكره الإمام أبو الفضل في كتاب (درّة التنزيل)، وجعل منه قوله تعالى: ﴿**اِصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ**﴾، قال: إنّ قوله: ﴿**وَاذْكُرْ**﴾ ليس متّصلًا بما قبله، بل نقلًا لهم عمّا هم عليه، والمقدّمة المدرجة قوله: ﴿**وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا**﴾ إلى قوله: ﴿**كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**﴾)[1].

وكذا الحال في ما نحن فيه، فلا ضير في أنْ تكون آيةُ التطهير ضمن الآيات المرتبطة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم من باب الالتفات ونقْل الكلام إلى غيره، وهذا الأسلوب ممّا اعتاد عليه العربُ كما اتّضح ذلك ممّا تقدَّم.

ثانيًا: أنّ من سُنن العرب أنْ يَعترض بين الكلام وتمامه كلامٌ لا يكون إلّا مفيدًا، واصطلحوا على هذا الكلام المعترِض فأسمَوه بـ(الجملة الاعتراضية)، والغاية المتوّخاة من هذه الجملة أنّها تفيد تأكيدًا وتسديدًا للكلام الذي اعترضتْ بين أجزائه.

وأدعوك ايها القارئ لإنعام النظر في القرآن الكريم، فستجد أنّ هذا النوع من الجُمل ذو حضورٍ وافر وواضح في أثناء جُمله وآياته الشريفة، وقد نبّه على هذا الأسلوب كثيرٌ من المفسِّرين وبالأخصّ الذين لهم عناية بالجانب اللغويّ والبلاغي كالزمخشري، حيث أشار

(١) البرهان في علوم القرآن - الزركشي - ٣: ٣٣٥.

إلى هذا الأسلوب في عدّة آيات من القرآن الكريم، وهذه بعضها:

قال تعالى: ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾[1]، قال الزمخشري: (وقوله: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ﴾ الآية، جملة اعتراضيّة واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكّدةٌ لمعنى خطئهم، وما أحسن نظمَ هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم)[2].

قال تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾[3]، قال الزمخشري: ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولًا﴾ جملةٌ اعتراضيّة، يعني: وكان أمر الله الذي يريد أنْ يكونه، مفعولًا مكونًا لا محالة)[4].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ

(١) سورة القصص: ٨.
(٢) تفسير الكشّاف - للزمخشري - ٣: ٣٩٥.
(٣) سورة الأحزاب: ٣٧.
(٤) تفسير الكشّاف - للزمخشري - ٣: ٥٤٣.

﴿لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[١]، قال الزمخشري: (قوله: ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ بعد قوله: ﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وهي جملةٌ اعتراضيّة)[٢].

وممّن أشار إلى هذا الأسلوب من المفسِّرين: أبو حيّان أثير الدين الأندلسي في تفسيره (البحر المحيط): قال تعالى: ﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاء وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[٣]، قال أبو حيّان: (﴿وَلاَ تُؤْمِنُواْ إِلاَّ لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ﴾ ويكون قوله: ﴿إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ﴾ جملةً اعتراضيّة بين ما قبلها وما بعدها)[٤].

قال تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٥]، قال أبو حيّان: (قوله: ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ جملةٌ اعتراضيّة، وكذلك ﴿وَأُحْضِرَتِ الأَنفُسُ الشُّحَّ﴾)[٦].

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاء اللهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ

(١) سورة الأحزاب: ٥٠.
(٢) تفسير الكشّاف - للزمخشري - ٣: ٥٥١.
(٣) سورة آل عمران: ٧٣.
(٤) تفسير البحر المحيط ٣: ٢١٤.
(٥) سورة النساء: ١٢٨.
(٦) تفسير البحر المحيط ٤: ٨٧.

عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]، قال أبو حيّان: (قوله: **﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾** بعد قوله: **﴿مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾**، وهي جملةٌ اعتراضيّة)[2].

وهكذا غيرهما من المفسِّرين تعرَّضوا لذكر هذا الأسلوب (الجملة الاعتراضيّة) وأعرضتُ عن ذكرهم خشية الإطالة، ومن أراد الاستزادة فليرجع إلى تفاسير أهل السنّة.

إذن، كان المفسِّرون كثيرًا ما يعوِّلون على هذا الأسلوب، وقد اعتمدوا عليه في تفسير كثيرٍ من آيات القرآن الكريم، فها هو ابن عاشور تحدَّث عنه في مقدّمة تفسيره، وبيّن فائدته، فقال: (تكثُر في القرآن الجُمل المعترضة لأسبابٍ اقتضت نزولها أو بدون ذلك؛ فإنّ كلَّ جملة تشتمل على حكمةٍ وإرشاد، أو تقويمِ معوَجّ)[3].

وأَورد أمثلةً من القرآن على ما ذَكر.

وقال الزركشي في (البرهان) نقلًا عن الشيخ عز الدين في أماليه، قال: (الجملة المعترضة تارةً تكون مؤكِّدة، وتارةً تكون مشدِّدة؛ لأنّها إمّا

(١) سورة الأحزاب: ٥٠.
(٢) تفسير البحر المحيط ٨: ٤٩٤.
(٣) التحرير والتنوير - لابن عاشور - ١: ٨١.

ألّا تدلّ على معنى زائدٍ على ما دلّ عليه الكلام، بل دلّت عليه فقط، فهي مؤكّدة، وإمّا أنْ تدلّ عليه وعلى معنى زائدٍ فهي مشدِّدة)[1].

ويؤتى بالجملة الاعتراضيّة لعدّة أمور:

منها: يؤتى بها بقصد تقرير الكلام.

ومنها: يؤتى بها بقصد التنزيه.

ومنها: بقصد التأكيد.

ومنها: بقصد التوبيخ.

ومنها: بقصد رفع الإبهام.

ومنها: بقصد التخصيص.

ومنها: بقصد التعظيم.

ومنها: بقصد التنبيه.

ومنها: بقصد التحدّي والتعجيز.

وعلى ضوء ما تقدّم: يتّضح أنّ آية التطهير إنما زُجَّت بين الآيات المختصّة بنساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بنحو الجملة الاعتراضيّة من باب التأكيد على مقام أهل بيت العصمة عليهم السلام لانتساب النساء المعنيّات إلى هذا البيت الطاهر.

ثالثًا: صرَّحت عدّةُ روايات، بهذه العبارة: (نزلت الآية..) فلو

(١) البرهان في علوم القرآن - للزركشي - ٣: ٥٦.

كانت جزءَ آيةٍ كما هو المدّعى لَما جاءت الأخبار والآثار مؤكِّدةً أنّها آية مستقلة، وإليك طائفة منها:

١. عن عمر بن أبي سلَمة ربيبِ النبيِّ ﷺ، قال: (لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ **﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾** في بيت أمّ سلَمة...)، وصرَّح الألبانيّ بصحّته[1].

٢. عن أمّ سلَمة رضوان الله عليها أنّها قالتْ: (في بيتي **نزلتْ هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾**...)[2].

٣. عن أمّ سلَمة رضوان الله عليها، قالتْ: (... فاجتمعوا على تلك البرمة يأكلون منها، **فنزلت الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾**...) [3].

٤. قال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: «نزلتْ هذه الآية في خمسة، فيَّ وفي عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين» رضي الله عنهم»[2] وغيرها كثيرٌ من الروايات التي جاءتْ بطرقٍ متعدِّدة صرَّحت بالنَصِّ (أنّها آيةٌ) وهذا خلاف ما يدّعيه المستشكل كما هو واضح.

---

(١) صحيح وضعيف سنن الترمذي ٧: ٢٠٥.
(٢) مستدرك الحاكم ٢: ٤٥١ / ح ٣٥٥٨. قال: هذا حديثٌ صحيحٌ على شرط البخاري، ولم يخرجاه.
(٣) الشريعة - للآجُرّي - ٥: ٢٢٠٩ / ح ١٦٩٧.
٢. المحرر الوجيز ٥: ٣٠٨.

خلاصة البحث

بعد هذه الجولة تبيّن للقارئ الكريم أن المقصود بأهل البيت في آية التطهير هم علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام وبهذه الآية ثبتت عصمتهم وطهارتهم عليهم السلام، وذلك بعدة أمورٍ، منها:

١- دلالة (إنما) على الحصر للإرادة الإلهية وتأكيدها في من تعلّقتْ بهم.

٢- أنّ الإرادة الواردة في الآية الشريفة في قوله تعالى: ﴿**إنما يريد الله**﴾ هي إرادةٌ تكوينيةٌ لا تشريعية؛ لخلوِّ المقام من التشريعات كما هو واضح، وللَغْويّة الحصر؛ إذ لا وجه له في ما لو كانتِ الإرادة تشريعيّةً؛ لأن جميع التشريعات ترتبط أساسًا بتطهير الناس وتزكيتِهم سواء بسواء، لكنْ ليس بذلك المعنى الذي يستلزم القولَ بالجبر وأنّ أهل البيت عليهم السلام مجبورون بالعصمة، بل المراد أن الأئمة عليهم السلام كالأنبياء عليهم السلام.

٣- أنّ الإذهاب في قوله تعالى: ﴿**ليُذهبَ عنكم**﴾، جاء على نحو الدّفع لا الرّفع، ولو كان بمعنى الرفع لقال: (منكم) بدلًا من قوله (عنكم)، وعليه يكونُ المعنى هو دفعَ الرجس وإبعاده عن هؤلاء البرَرَة، لا إزالتَه بعد حصوله.

٤- أنّ المراد من لفظ الرِّجس في الآية الشريفة هو الأمورُ المعنويّةُ دون المادّيّة الظاهريّة أو الأعمّ منهما؛ لأنّه لا معنى لحصر الإرادة الإلهيّة

بإذهاب الرجس عن المخاطَبين على أنّه القذارةُ الظاهريّة المحسوسة؛ فهو من تحصيل الحاصل؛ إذ المخاطَبون وغيرهم مأمورون بإزالة القذارة الظاهريّة، فثبت أنّ المراد من مفردة الرجس في الآية الشريفة ما هو أعمُّ من القذارة المادّيّة والمعنويّة.

٥- اتضح أنّ عبارة (أهل البيت) متكوِّنةٌ من لفظتين: هي (أهل) التي ذكروا أنّها ولفظة (آل) بمعنىً واحد، وذكروا لها معانيَ كثيرةً بين الضيق والسعة، يُرجع إليها في البحث المتعلِّق بمعنى (الآل)، وهل هم أقرباء النبيّ ﷺ، أو أتباعه، أو غير ذلك.

واللفظة الأخرى هي (البيت)، وثبت أنّ المراد منه في المركّب من (أهل البيت) المعنى الاستعماليّ، وهو بيت الذُّروة والشرف ومجمعُ السِّيادة، أيْ بيت النبوة، لا المعنى الموضوع لها، وهو مكانُ السّكن المتكوّن من الطين والخشب، أي البيت المادّيّ.

٦- أنّ قوله تعالى: ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، مفعولٌ مطلقٌ يفيد التوكيد، حيث إنّ فيه دلالةً على أنهم عليهم السلام، قد نالوا أعلى مراتب التطهير وأكملَها، وهذا هو مقام العصمة، فقوله تعالى: (تطهيرًا)، إنما هو للإشارة إلى كون تطهيره إياهم نوعًا مميَّزًا ليس مما يَعهَد الخلقُ مثله، ولا مما يحيطون به درَكًا.

٧- ومن ذِكْرنا لأسباب النزول اتضح أن آية التطهير إنّما نزلتْ في حق أهل بيت النبيِّ ﷺ، وقد تضافرتْ روايةُ حديث الكساء عن جمعٍ غفيرٍ من الصحابة والتابعين، ونقلَها عنهم المحدِّثون والمفسِّرون،

ونقلْنا اعترافَ علماء أهل السنّة بنزولها في عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وبذلك ثبت التواتر.

٨- بمناقشةِ الدعاوى المناهضة لنزول آية التطهير في حقِّ أهل بيت النبيِّ (صوات الله عليهم أجمعين)، ودعوى دلالة السياق، وجزئيةِ آية التطهير، ثبت أنّ الآية لا تشمل أحدًا سوى عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

إذنْ، فعصمةُ أهل البيت عليهم السلام ثابتةٌ بنصّ القرآن والسنة المتواترة.

فالشُّبهات التي أُثيرت حول عصمتهم، تزول لا محالة أمام ما نصّ عليه الكتابُ وتواترت فيه السنّة، وقد ذكرْنا في مطاوي أبحاث هذا الكتاب مطلبًا اتضح فيه معنى الرجس، هذه اللفظةُ التي توسَّطت آية التطهير المباركة، إذ كان مما ذكرْناه أنّها لا تعني النجاسةَ الماديّة؛ لأنه لا معنى لحصر الإرادة بإذهاب الرجس عن المخاطبين؛ لكونه مِنْ تحصيل الحاصل، إذ المخاطبون وغيرُهم في ذلك سواء، أيْ أنّهم مأمورون بإزالة القذارات والنَّجاسات الظاهريّة.. فالرجسُ على هذا يكونُ أعمُّ من النجاسة الماديّة والمعنوية.. وقوله تعالى: ﴿**وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾، يعني أنّ كلّ صفةٍ محمودة، و كلّ ملكة صالحة، و كلّ عقيدة طاهرة، و كلّ عملٍ مرضيّ، هذه كلُّها ستبقى في طباعهم ونفوسهم محصَّنة عن تلك الأقذار المشينة، أيْ عن الشكّ ونحوه، وأنّ الإنفاق والإيثار والصفح والعفو وحبّ الله وذلّ العبوديّة في مقابل عظمة ربّ الأرباب، فتلك هي ملَكة العصمة المستفادة من الآية.

وهذا أوان اختتام البحث، وأرجو أن ينفع اللهُ به، إنّه هو المتفضّل المنّان.

وقد حصل الفراغ منه في ليلة الخامس عشر من شهر شعبان المعظم سنة ١٤٤٣هـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وأفضل الصلاة وأتمّ التسليم على خير خلق الله أجمعين

محمّدٍ وآلِهِ الطيبين الطاهرين

مهدي الموسوي الجابري

مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم

١- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل بن سليم بن قايماز بن عثمان البوصيري الكناني الشافعي (المتوفى: ٨٤٠هـ)، تقديم:الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٢- الآحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩١.

٣- الإتحاف بحبّ الأشراف، للشيخ عبد الله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي، وثَّق أصوله وحقّقه: سامي الغريري، الناشر مؤسسة الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى.

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حِبّان، محمد بن حِبّان بن أحمد بن حِبّان بن معاذ بن مَعْبَدَ التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)ترتيب: الأمير علاء الدين عليّ بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٥- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٦- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٧- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، المحقق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٨- أسباب نزول القرآن، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، الناشر: دار الإصلاح - الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٩- أُسْد الغابة في معرفة الصحابة، المؤلف: أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين بن الأثير (المتوفى: ٦٣٠هـ)، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية الطبعة الأولى، سنة النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٤ م.
١٠- أساس البلاغة، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١١- أسماء المدلِّسين، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمود محمد محمود حسن نصار، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى.
١٢- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
١٣- أصول السرخسي، المؤلف: محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت.
١٤- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ مـ.
١٥- الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: أحمد عصام الكاتب، الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١.
١٦- أمالي ابن بشران، المؤلف: أبو القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران بن محمد بن بشْران بن مهران البغدادي (المتوفى: ٤٣٠هـ)، ضبط نصّه: أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٧- أنساب الأشراف، المؤلف: أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذري (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
١٨- الإيضاح في علوم البلاغة، المؤلف: محمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبو المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ)، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.
١٩- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، المؤلف: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو

بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.
٢٠- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ)، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.
٢١- البحر المحيط في التفسير، المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، ١٤٢٠ هـ.
٢٢- البحر المحيط في أصول الفقه، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، الناشر: دار الكتبي، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م.
٢٣- البداية والنهاية، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨، هـ - ١٩٨٨ م.
٢٤- البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاؤه.
٢٥- البلاغة العربية، المؤلف: عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٦- تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٢٧- تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.
٢٨- تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣ م.
٢٩- تاريخ أصبهان = أخبار أصبهان، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠م.
٣٠- تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، المؤلف: محمد بن جرير

بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، (صلة تاريخ الطبري لعريب بن سعد القرطبي، المتوفى: ٣٦٩هـ)، الناشر: دار التراث - بيروت، الطبعة الثانية - ١٣٨٧ هـ.
٣١- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
٣٢- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
٣٣- التحقيق في كلمات القرآن الكريم، تأليف المحقق المفسر العلامة المصطفوي، مركز نشر آثار العلامة المصطفوي، تاريخ النشر: ١٣٨٥،الطبعة الأولى، المطبعة: اعتماد.
٣٤- كتاب التعريفات، المؤلف: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.
٣٥- التفسير الكبير - مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٣٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د. وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤١٨ هـ.
٣٧- تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٣٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠.
٣٩- التفسير الميسر، المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م.
٤٠- جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤١- تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م.

٤٢- تفسير يحيى بن سلام، المؤلف: يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني (المتوفى: ٢٠٠هـ)، تقديم وتحقيق: الدكتورة هند شلبي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
٤٣- تفسير المراغي، المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الأولى، ١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م.
٤٤- تفسير الثعالبي -الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المؤلف: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى: ٨٧٥هـ)، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
٤٥- التفسير الحديث [مرتب حسب ترتيب النزول]، المؤلف: محمد عزت دروزة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - القاهرة، الطبعة: ١٣٨٣ هـ.
٤٦- تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، المؤلف: أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، الملقب بسلطان العلماء (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن إبراهيم الوهبي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.
٤٧- تفسير القرآن الكريم (ابن القيم)، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان، الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٠ هـ.
٤٨- تقريب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦.
٤٩- تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٥٠- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المؤلف: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠.
٥١- تهذيب التهذيب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني

(المتوفى: ٨٥٢هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
٥٢- جامع الأصول في أحاديث الرسول، المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى.
٥٣- الجامع لأحكام القرآن - تفسير القرطبي، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤.
٥٤- الجرح والتعديل، المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م.
٥٥- جناية الأكوع على ذخائر الهمداني، المؤلف: أحمد بن محمد الشامي، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
٥٦- جواهر العقدين في فضل الشرفين، المؤلف: علي بن عبد الله السمهودي، دراسة وتحقيق د. موسى بناي العليلي، مطبعة العاني، بغداد.
٥٧- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: أحمد ميرين البلوشي، الناشر: مكتبة المعلا - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.
٥٨- الدر المنثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
٥٩- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ.
٦٠- دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر، الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة، الطبعة الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
٦١- دلائل الإعجاز في علم المعاني، المؤلف: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)، المحقق: د. عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى،١٤٢٢هـ - ٢٠٠١ م.

٦٢- الذرية الطاهرة النبوية، المؤلف: أبو بِشْر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: سعد المبارك الحسن، الناشر: الدار السلفية - الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧.
٦٣- رشفة الصادي من بحر فضائل النبي الهادي، تأليف أبي بكر شهاب الدين العلوي الحضرمي، تحقيق السيد علي عاشور، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان.
٦٤- الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، المؤلف: علي بن سلطان محمد القاري، الناشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٦٥- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ.
٦٦- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، المؤلف: محمد بن يوسف الصالحي الشامي (المتوفى: ٩٤٢هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
٦٧- السنة، المؤلف: أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني (المتوفى: ٢٨٧هـ)، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠.
٦٨- سنن الترمذي، المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.
٦٩- السنن الكبرى، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، حققه وخرّج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
٧٠- السنن الكبرى، المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، المحقق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٧١- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

٧٢- السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير)، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٦ م.
٧٣- شرح صحيح مسلم بن الحجاج، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢.
٧٤- شرح السُّنّة، المؤلف: محيي السُّنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٧٥- شرح مشكل الآثار، المؤلف: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سلَمة الأزدي الحجري المصري المعروف بالطحاوي (المتوفى: ٣٢١هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.
٧٦- شرح مختصر الأصول من علم الأصول، المؤلف: أبو المنذر محمود بن محمد بن مصطفى بن عبد اللطيف المنياوي، الناشر: المكتبة الشاملة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
٧٧- شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ٦٥٦هـ.
٧٨- شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين (المتوفى: ٧١٦هـ)، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.
٧٩- شرح الكوكب المنير، المؤلف: تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي (المتوفى: ٩٧٢هـ)، المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد، الناشر: مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ مـ.
٨٠- الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميجي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٨١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، المؤلف: عياض بن موسى، الناشر: دار الفيحاء - عمان، الطبعة الثانية - ١٤٠٧ هـ.
٨٢- شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تأليف: الحافظ عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسَكاني، حققه وعلق عليه: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثالثة، ١٤٢٧هـ.
٨٣- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي

بيضون، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
٨٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٨٥- صحيح وضعيف سنن الترمذي، المؤلف: محمد ناصر الدين الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ).
٨٦- صحيح مسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٨٧- صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.
٨٨- الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري، شهاب الدين شيخ الإسلام، أبو العباس (المتوفى: ٩٧٤هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي - كامل محمد الخراط، الناشر: مؤسسة الرسالة - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
٨٩- الضعفاء الكبير، المؤلف: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م.
٩٠- الضعفاء والمتروكون، المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المحقق: محمود إبراهيم زايد الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
٩١- الضعفاء، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، المحقق: فاروق حمادة الناشر: دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
٩٢- الضعفاء، المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، المحقق: أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، الناشر: مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥مـ.
٩٣- طبقات المحدِّثين بأصبهان والواردين عليها، المؤلف: أبو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني (المتوفى: ٣٦٩هـ)، المحقق: عبد الغفور عبد الحق حسين البلوشي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٢ - ١٩٩٢.
٩٤- طبقات المدلسين، تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق:

د. عاصم بن عبد الله القريوتي، الناشر: مكتبة المنار – عمان، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

٩٥- العجاب في بيان الأسباب، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: عبد الحكيم محمد الأنيس، الناشر: دار ابن الجوزي.

٩٦- العقد الفريد، المؤلف: أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم المعروف بابن عبد ربه الأندلسي (المتوفى: ٣٢٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٩٧- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، المؤلف: محمد بن محمد بن محمد بن أحمد، ابن سيّد الناس، اليعمري الربعي، أبو الفتح، فتح الدين (المتوفى: ٧٣٤هـ)، تعليق: إبراهيم محمد رمضان، الناشر: دار القلم – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤/ ١٩٩٣.

٩٨- غاية المقصد فى زوائد المسند، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: خلاف محمود عبد السميع، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.

٩٩- فتح الباري شرح صحيح البخاري، المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩، رقّم كُتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصحّحه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

١٠٠- فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى – ١٤١٤ هـ.

١٠١- الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام، تأليف: الشيخ علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، المتوفى ٨٥٥ هـ، دار الأضواء، الطبعة الثانية، ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

١٠٢- فضائل الصحابة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ – ١٩٨٣.

١٠٣- الفوائد (الغيلانيات)، المؤلف: أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عبدوَيْه البغدادي الشافعي البزَّار (المتوفى: ٣٥٤هـ)، حققه: حلمي كامل أسعد عبد الهادي، قدم له وراجعه وعلق عليه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن الجوزي – السعودية / الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

١٠٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المؤلف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن

تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦.

١٠٥- القاموس المحيط، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

١٠٦- قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، المؤلف: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان.

١٠٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

١٠٨- الكامل في ضعفاء الرجال، المؤلف: أبو أحمد بن عدي الجرجاني (المتوفى: ٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الناشر: الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ١٩٩٧م، وضع حواشي هذه النسخة الإلكترونية: الشيخ محمود خليل.

١٠٩- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، المؤلف: علاء الدين علي بن حسام الدين بن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي الشهير بالمتقي الهندي (المتوفى: ٩٧٥هـ)، المحقق: بكري حياني - صفوة السقا، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الخامسة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

١١٠- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة.

١١١- الكوكب الدري في ما يتخرج على الأصول النحوية من الفروع الفقهية، المؤلف: عبد الرحيم بن الحسن بن علي الإسنوي الشافعيّ، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٧٧٢هـ)، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار عمار - عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.

١١٢- لباب النقول في أسباب النزول، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١١٣- لباب الأنساب والألقاب والأعقاب، المؤلف: أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد

البيهقي، الشهير بابن فندمة (المتوفى: ٥٦٥هـ).
١١٤- لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة الثالثة - ١٤١٤ هـ.
١١٥- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المؤلف: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (المتوفى: ٨٠٧هـ)، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.
١١٦- المجموع شرح المهذب(مع تكملة السبكي والمطيعي)، المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ) الناشر: دار الفكر.
١١٧- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٢٢ هـ.
١١٨- المحلى بالآثار، المؤلف: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر - بيروت.
١١٩- مسند أبي يعلى، المؤلف: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي (المتوفى: ٣٠٧هـ)، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
١٢٠- مسند إسحاق بن راهويه - مسند ابن عباس، المؤلف: أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن إبراهيم الحنظلي المروزي المعروف بـ ابن راهويه (المتوفى: ٢٣٨هـ)، المحقق: محمد مختار ضرار المفتي، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢.
١٢١- مسند أبي داود الطيالسي، المؤلف: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي، الناشر: دار هجر - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
١٢٢- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، المؤلف: أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار (المتوفى: ٢٩٢هـ)، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م).
١٢٣- مسند الإمام أحمد بن حنبل، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،

١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
١٢٤- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيِّع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
١٢٥- المصنف في الأحاديث والآثار، المؤلف: أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي (المتوفى: ٢٣٥هـ)، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
١٢٦- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، المؤلف: أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
١٢٧- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، الناشر: دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
١٢٨- معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المرمة، الطبعة الأولى، ١٤٠٩.
١٢٩- المعجم الأوسط، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة.
١٣٠- المعجم الكبير، المؤلف: سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (المتوفى: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة الثانية.
١٣١- معجم ابن الأعرابي، المؤلف: أبو سعيد ابن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر بن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن بن إبراهيم بن أحمد الحسيني، الناشر: دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٣٢- معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
١٣٣- معجم الشيوخ، المؤلف: أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الرحمن بن يحيى بن جُمَيْع الغساني الصيداوي (المتوفى: ٤٠٢هـ)، المحقق: د. عمر عبد السلام تدمري، الناشر: مؤسسة الرسالة، دار الإيمان - بيروت، طرابلس، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.
١٣٤- معرفة الصحابة، المؤلف: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى

بن مهران الأصبهاني (المتوفى: ٤٣٠هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

١٣٥- المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة.

١٣٦- مفتاح العلوم، المؤلف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب (المتوفى: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

١٣٧- مقاتل الطالبيين، المؤلف: علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي، أبو الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ)، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعرفة، بيروت.

١٣٨- المناقب: الموفق الخوارزمي، تحقيق الشيخ مالك المحمودي، ط. مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

١٣٩- مناقب أمهات المؤمنين رحمة الله عليهن أجمعين، المؤلف: عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بن منصور بن عساكر الدمشقيّ الشافعي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، المحقق: محمد مطيع الحافظ، غزوة بدير، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٦.

١٤٠- المنتخب من مسند عبد بن حميد، المؤلف: أبو محمد عبد الحميد بن حميد بن نصر الكَسّي ويقال له: الكَشّي بالفتح والإعجام (المتوفى: ٢٤٩هـ)، المحقق: صبحي البدري السامرائي، محمود محمد خليل الصعيدي، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ - ١٩٨٨.

١٤١- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد، ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

١٤٢- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.

١٤٣- نظم المتناثر من الحديث المتواتر، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي الفيض جعفر بن إدريس الحسني الإدريسي الشهير بـ الكتاني (المتوفى: ١٣٤٥هـ)، المحقق: شرف حجازي، الناشر: دار الكتب السلفية - مصر، الطبعة الثانية.

١٤٤- نظم درر السمطين في فضائل المصطفى (ص) والمرتضى والبتول والسبطين عليهم السلام، تأليف: جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي، تحقيق الحسين

الحسني البرجندي، الناشر المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، ١٤٣٣ هـ -٢٠١٢ م.
١٤٥- النكت والعيون، المؤلف: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان.
١٤٦- الوافي بالوفيات، المؤلف: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، عام النشر: ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٤٧- ينابيع المودة لذوي القربى للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤ هـ) تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني.

المحتويات

المقدمة.....٥
الفصل الأول.....١٢
بيان دلالة ﴿إِنَّمَا﴾ في آية التطهير.....١٣
طرق الحصر ووسائلِه.....١٦
دعوى عدم دلالة (إنما) على الحصرِ وجوابها ١٩
بيان المقصود من الإرادة في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ﴾.....٢٢
معنى إذهاب الرجس.....٢٨
لفظ الإذهاب يستعمل في ما هو ثابت وفي ما هو غير ثابت.....٣١
دلالة تقديم الضمير (عنكم) في الآية ٣٣
معنى كلمة الرِّجْس في الآية.....٣٧
المقصود من أهل البيت في الآية.....٤٤
موارد استعمال مفردة (الأهل) في السنّة الشريفة.....٤٧
الأهل في القرآن الكريم.....٤٩
المفهوم اللغويّ والقرآنيّ لمفردة (البيت).....٥٣
التبويب في مصادر أكابر علماء أهل السنة يؤكد اختصاص لفظ (أهل البيت) بأصحاب الكساء.....٦٢
مقتضى تأكيد دلالة الفعل (يطهّركم) بالمفعول المطلق (تطهيرًا).....٦٦
الفصل الثاني.....٦٧
أسباب نزول آية التطهير.....٦٨
رُواة حديث الكساء من الصحابة والتابعين.....٧٥

من رواة حديث الكساء أمُّ سلَمة زوج النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.....٧٦
ومن رواة حديث الكساء سعد بن أبي وقّاص.....٨٦
وممن روى الحديث من الصحابة، عمر بن أبي سلَمة.....٨٨
وممن روى الحديث من الصحابة أبو سعيد الخدري ٨٩
وممن روى الحديث من الصحابة عبد الله بن عباس.....٩٠
وروى هذا الحديث من الصحابة، واثلة بن الأسقع الليثي.....٩٣
وممن روى حديثَ الكساء من الصحابة عائشةُ بنت أبي بكر.....٩٦
وممن روى حديث الكساء، عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.....٩٨
خبر تلاوة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم آيةَ التطهير على باب السيدة الزهراء.....٩٩
تواتر حديث الكساء.....١٠٣
رواة حديث الكساء من المفسِّرين والمحدِّثين ١٠٨
اعترافات علماء أهل السنة بنزول آية التطهير في حقِّ أصحاب الكساء عليهم السلام.....١١٨
الفصل الثالث.....١٢٨
مناقشةُ الدعاوى المناهِضة لنزول آية التطهير في خصوص أصحاب الكساء.....١٢٩
دعوى نزول الآية في نساء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم.....١٢٩
دعوى دلالة السياق.....١٤٢
اعترافات علماء أهل السنّة بعدم دلالة السياق.....١٤٧
دعوى أنّ آية التطهير جزء من آية، وليس آية كاملة.....١٥٢
خلاصة البحث.....١٦٢
مراجع الكتاب بعد القرآن الكريم.....١٦٦

تم بحمد الله